ذلك يضع على عاتق الذين يتصدون للكتابة التاريخية عبئا مضاعفا ، حتى تأتي جهودهم محققة للهدف الكبير من الكتابة التاريخية وهو الحيدة والموضوعية .

ثالثا : ان العمل الجيد يلقى الترحيب والاحترام ، وهما أفضل جائزة وأحسن جزاء لكل ما بذل في هذا العمل من جهد وما اعطى له من كلفة ، وهما أيضا اكبر حافز لمواصلة الجهد والكلفة حتى يتواصل النجاح وحتى يتحقق في النهاية الهدف الكبير ، وهو فتح نوافذ عريضة نطل منها على تاريخنا العظيم بكل ما كان فيه من أمجاد وبطولات وبما واجه مسيرته من مشاكل وعقبات بل وكوارث في بعض الأحيان حتى نستمد من دروس الماضي دروسا لما يستجد من ايام ، ونجعل منها نبراسا يضيء لنا الطريق نحو هدفنا المنشود .

عزيزي القارىء ..

لقد قلنا في مقدمة العدد الأول ونقول في هذا العدد ان ما عرضنا له من ابحاث ، وما توصلنا اليه من نتائج انما هو اضافة رجونا بها ونرجو ان تقدم جديدا لما تم التوصل اليه . وليست الأبحاث أو الدراسات التي عرضنا لها أو عرضناها هي الكلمة الفصل ، فليس في الكتابة التاريخية شيء اسمه الكلمة الفصل وانما هي جهود تضاف وتصحيح لبعض النتائج على ضوء ما توافر من معطيات جديدة . وهدفنا من هذه الجهود أن تجذب آخرين للبحث او اعادة البحث ، حتى يمكن بفضل جهود الجميع الوصول الى أقرب النتائج الى الحقيقة . وليس بخاف على القارىء ان بعض الموضوعات التي لم تطرح من قبل وفتحت الوثيقة باب البحث فيها كان يكتنفها ـ ومازال ـ الكثير من العقبات وهي تتمثل في :

○ ندرة المصادر حول بعض الأحداث أو حتى الدول التي قامت واندثرت في المنطقة دون ان يسجل عنها المؤرخون أو الرحالة القدماء سوى سطور قليلة ، قد تشير الى أهمية الحدث أو الدولة ،

ولكنها لا تقدم صورة متكاملة عن طبيعة الظروف او شخصيات الحكام او العلاقات التى كانت تربطها بالقوى المجاورة .

○ تضارب المصادر أو عدم موثوقيتها حول بعض التيارات التى سيطرت على الاتجاهات السياسية لبعض القوى فى المنطقة فى زمن أو آخر ، اما لاختلاف وجهات النظر ، أو لتغليب عنصر المصلحة مما يفقد هذه المصادر قيمتها التاريخيـة ، ويدفـع الباحث دفعـا للبحث عن بديل .

○ المبالغات الشديدة فى بعض المصادر الأجنبية التى لا يوجد لها بديل عربى والتى كتبت من وجهة نظر الأجانب الذين امتد نفوذهم للمنطقة زمنا ليس بالقصير ، وحاول أصحابها تشويه الكثـير من الحقائق أو عرضها بأسلوب بعيد كل البعد عن فهم طبيعة الانسان فى هذه المنطقة او طبيعة العلاقات التى كانت تربط بين الافراد فى مجتمع غريب تماما عن ادراك هؤلاء الكتاب ولكن العقبـات مهما تعددت لا يمكن ان توهن عزيمة الباحث الذى يدفعه الاصرار على معرفة الحقيقة وتقديمها وهو ما نعد القارىء الكريم ان نفعله قدر الممكن وجهد المستطاع . ولا يفوتنا هنا ان نتقدم بخالص الشكر والعـرفان لأصحـاب الكلمات الرقيقـة التى وصلتنـا ولأصحـاب الكلمات الرقيقة التى استقبلت بها صحافتنا المحلية والخليجية العدد الأول راجين ان يوفقنا الله لتحقيق ما يطلبه الجميع ومـا يتوقعونه .

والله ولى التوفيق

عبدالله بن خالد آل خليفة

البحرين في القرن السابع الهجري

الصراع بين قيس وهرمز يفتح

بقلم: الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

الأمير محمّد بن محمّد بن ماجد

يتصدّى لجيش السلطان السلغري

ويدحره فوق جزيرة أوال

الباب لوصول السلغريين إلى الخليج

كان القرن السابع الهجرى هو قرن المأساة ، والقارىء لما سطرته اقلام المؤرخين سوف يواجه بالتشاؤم الشديد فقد نشطت اقلام المؤرخين تنعى الاسلام والمسلمين . وخيمت على سماء القرن ظلال سوداء أثارتها في الافاق الاسلامية خيول المغول وهجمات الصليبيين . وأخذت الخلافة العباسية تلفظ اخر انفاسها بعد ان اصبح الخليفة العوبة في ايدى الجند ، وشاع التمزق والتقاتل والتصارع في كل الارجاء يفتك بمختلف الدول التى نشأت تحت عباءة الخلافة . وفي الخليج أثارت الهجمات الكاسحة على العالم الاسلامى الامواج فشهدت المياه الهادئة هى الاخرى بعض الحروب والصراعات وفوق أرض البحرين أخذت الفرقة تمزق الدولة العيونية لتسرع هى الاخرى نحو الهاوية ولكن قبل السقوط كانت هناك قصة هى قصة الصراع الذى امتد من أوال والقطيف والاحساء الى جزيرة قيس وهو الصراع الذى اشتركت فيه قوى اخرى هى قوى شيراز والدولة السلغرية والمغول والدولة الخوارزمية ليرسم بعض ملامح التاريخ فوق هذه الارض خلال ذلك القرن

يجمع المؤرخون على ان القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى ، كان قرن النحس بالنسبة للاسلام والمسلمين ، ويقولون ان هذا القرن كان من أسوأ القرون التى مرت بالعالم الاسلامى الذى أطلت شمسه على بقاع شاسعة من المعمورة والذى حمل المسلمون راياته الى أقصى الغرب الافريقى والى مناطق موغلة فى الشرق الاسيوى . ففى هذا القرن بدأت الخلافة العباسية طريقها نحو النهاية ، وفتكت دسائس الخصيان والعبيد وقادة الجند بما امتاز به البيت العباسى من صلابة ، وأخذت قبضة الخلافة تضعف تدريجا وتتآكل تبعا لضعفها الاقاليم وتحول العالم الاسلامى الفسيح والقوى الى خلافة هزيلة تلفظ انفاسها الأخيرة . ودويلات أخذت تظهر هنا وهناك فى جو من التقاتل والتناحر والعداوة .

ونظرة واحدة على خريطة العالم الاسلامى انذاك تؤكد هذه الحقيقة المرة .

ففى غرناطة بالاندلس كانت دولة بنى نصر وفى شمال افريقيا كانت دولة الموحدين وفى الجزائر الدولة الزيانية وفى تونس الدولة الحفصية وفى مراكش الدولة المرينية وفى مصر دولة المماليك البحرية وفى اليمن الدولة الرسولية ، وفى صنعاء أحد أئمة الزيدية وفى بلاد الروم من السلاجقة ركن الدين قليج ارسلان الرابع وفى ماردين الدولة الارتقية وفى فارس الاتابكية السلغرية وفى لورستان الاتابكية الهزارسنية وفى كرمان دولة قطلغ خان [1].

دويلات هنا وهناك . أما فى بغداد فقد كان الخليفة العوبة فى يد الامراء الاتراك ثم فى ايدى بنى بوية الديلميين والسلاجقة ولم يعد له سوى الاسم خاصة وقد ثبت فى أذهان الناس منذ العصور الذهبية للاسلام أن الخلافة نظام لابد منه لصلاح العالم . وأصبح كثير من الامراء فى هذه الدولة وهم الامراء الذين كونوا لأنفسهم دولا بحد السيف يلجأون الى الخليفة حتى يعترف بهم ليحصلوا على تأييد الشعوب التى يحكمونها . وحتى يدعموا حكمهم بالشرعية . وان كانت شرعية هشة لا تقدم ولا تؤخر .

وفى القرن السابع أيضا أصبح العالم الاسلامى مستهدفا ـ وهو شىء طبيعى ـ لهجمات ضارية وكاسحة من القوى المعادية المحيطة به ، فواصلت أوروبا الاستعداد لتجريد حملة صليبية جديدة هى الحملة الرابعة على الشام ومصر ، وانطلقت جحافل المغول والتتار[2] تعربد فى أرجاء الارض الاسلامية وهى تكتسح فى طريقها كل شىء . الناس والمدن والزروع وتنشر الموت والدمار والخراب فى كل مكان . وقد كانت هجمات المغول شديدة الوطأة لدرجة ان الكثيرين تصوروا وقتها ان الاسلام قد انتهى وان المسلمين قد أبيدوا . واذا كان جنكيز خان[3] قد توقف بحملاته عند فارس وانطلقت قواته شرقا لتستولى على معظم اراضى الصين وتضم

تـركستـان وبـلاد مـا وراء النـهـر وافغـانستـان والدول الواقعـة جنـوب الروسيا فان حفيـدة هولاكـو[٤] تطلع فى زحفـه نحو الغـرب فاكتسـح اتابكيـات فـارس وقضى على الحشـاشين وحـاصر بغداد ثم اقتحمها جنده بعد استسـلام الخليفـة المستعصم بالله تحت خـدعـة وزيـره ابن العلقمى . واشـاعـوا فيهـا الخـراب واشعلوا فيها النـار وعرضـوا سكانها على السيف وقتلوا الخليفة واثنين من ابنائه ثم انـطلق هولاكـو الى شمال الشـام ليفتـك بحلب ويقتـل اعـدادا لا تحصى من أهلهـا . واذا كـانت هـذه الهجمـات قد تحـطمت ـ الصليبيـة فى المنصورة بمصر والمغولية فى عين جالوت بفلسطين ـ الا أن الظلال السوداء التى ملأت بها سماء العالم الاسـلامى كانت من القتـامة بـدرجة افـزعت الجميـع . ويظهر ذلك واضحا فى كتابـات كثير من المؤرخين المعـاصرين للاحـداث فيقول شيخهم ابن الأثير وهو لم يـدرك سقوط بغداد وان عاصر هجمات جنكيز خان :

« لقد بقيت عدة سنـين معرضـا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها ، كارها لذكرها فأنا أقدم رجلا وأؤخـر أخرى ، فمن الذى يسهـل عليـه ان يكتب نعى الاسلام والمسلمين ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك فياليت أمى لم تلدنى وياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا . ثم رأيت ان ترك ذلك لايجدى نفعا . هذا الفعـل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى فلو قال قائل ان العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى ادم الى الان لم يبتلو بمثلهـا لكان صـادقا فـان التواريـخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها وهؤلاء لم يبقـوا عـلى أحـد بـل قتلوا النسـاء والرجال والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم »

ويقـول ابن الاثير فى مـوضـع اخـر من تاريخه الكامل[٥] :

« ولقد جرى لهـؤلاء التتار مـالم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه . طائفـة تخرج من حدود بـلاد الصين لا تنقضى عليهم سنة حتى يصل بعضهم الى بلاد أرمينيـة من هذه النـاحيـة ويجـاوزون العـراق من ناحيـة همـذان . وتـا الله لا أشك ان من يجىء بعدنا اذا بعد العهد ويرى هذه الحـادثة مسـطورة ينكرهـا ويستبعدها والحق بيده فمن استبعد ذلك فلينظر اننا سطرنا نحن وكـل من جمع التاريخ فى زماننا فى وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة استوى فى معرفتها العالم والجاهل لشهرتها .... يسر الله للمسلمين والاسلام من يحفظهم ويحوطهم ... ولم ينل المسلمين أذى وشدة منذ جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى هذا الوقت مثلما دفعوا اليه الان ... وتعدت هذه الطائفة منهم النهر الى خراسان فملكوها وفعلوا مثل ذلك . هذا العدو الكافـر التتر قـد وطئـوا بلاد مـا وراء النهـر وملكـوهـا وخـربـوهـا ثم الى الرى وبلد الجبـل واذربيجان [كذا] وقد اتصلوا بالكرج فغلبوهم على بلادهم والعدو الاخر الفرنج

قد ظهر عن بلادهم فى أقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال ووصلوا مصر فملكوا مثل دمياط وأقاموا فيها ولم يقدر المسلمون على ازعاجهم عنها ولا اخراجهم منها وباقى ديار مصر على الخطر فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .»

ويقول ياقوت الحموي [٦] (ت٦٢٦هـ) وكان معاصرا لغارة المغول وصديقا لابن الأثير وقد استطاع أن ينجو بنفسه من الغارة :

« فأنا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت فى العضد وتشيب الوليد . وتنحب لب الجليد . وتسود القلب وتذهل اللب فحينئذ تقهقر الملوك ـ يقصد نفسه ـ على عقبة ناكصا ومن الأوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالأمن ايسا ...»

كانت هذه نظرة عابرة على القرن السابع الهجرى وحال المسلمين فيه وهو قرن يمكن ان يطلق عليه بحق قرن المأساة . ولكن على الرغم من عمق المأساة التى تعرض لها العالم الاسلامى فان القرن السابع الهجرى لم يحظ من المؤرخين بحقه من التحليل والدراسة . لقد كتبت مئات الصفحات ولكنها تناولت تاريخ هذا القرن بالسرد المسطح المصحوب بالتشاؤم واليأس ولم يتوقف كثير من المؤرخين لتحليل الاحداث التى حاقت بالعالم الاسلامى ويستنبطوا منها طبيعة الخيوط التى كانت تربط بين القوى التى اشتركت فى الهجوم على العالم الاسلامى من مختلف الجبهات .

واذا كان هدفنا من هذا البحث بالدرجة الاولى هو استقراء تاريخ البحرين خلال هذا القرن المضطرب ، الا أننا لا نستطيع ان نتغافل عما تومىء اليه سطور تاريخنا القديم من ظواهر تتبدى ملامحها وسط الاحداث هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان هذه الخطوب احدثت هزة عنيفة فى كل ارجاء العالم الاسلامى ـ والبحرين جزء منه ـ وانعكست اثارها بدرجة او اخرى على القوى التى كانت تحيط بالبحرين والتى كانت على علاقة بالقوى الكبرى المتصارعة فى الساحة .

وقد يكون من المقبول أن نقول ان عنف الهجمة لم يترك فسحة من الوقت للتحليل والتمحيص ولكن المستقرىء لهذه الاحداث اليوم لا يملك الا ان يتوقف طارحا بعض الاسئلة منها :

● لماذا نشطت اوروبا المسيحية فى تجريد حملة جديدة هى حملتها الصليبية الرابعة فى أوائل هذا القرن بعد ان كانت قد توقفت حينا من الدهر . وهل هناك ما يمكن ان نستنبطه من مواكبة غزوات المغول على العالم الاسلامى من الشرق لحملات الصليبيين من الشمال والغرب ؟

● هل هى مصادفة ان بلاط المغول كان به بعض الرهبان المسيحيين ففى بلاط كيوك المغولى الذى تولى الحكم عقب جده جنكيز خان (٦٤٤هـ ـ ١٢٤٦م) كان يوجد بعض القسس من المسيحيين وفريق من البوذيين وقد كانوا يوغرون

صدره باستمرار ضد العلماء المسلمين من أمثال نور الدين الخوارزمى لدرجة انهم طلبوا منه ان يستدعى هذا العالم المسلم ومجموعة من زملائه الى البلاط لمناظرتهم حول الاسلام والمسيحية فلما أفحمهم العالم المسلم طلبوا منه ان يصلى أمامهم فلما اصطف للصلاة هو ورفاقه قام الرهبان المسيحيون بضربهم بطريقة وحشية ثم السخرية منهم والعبث بهم بطريقة همجية ممجوجة[٧].

وفى بلاط مانجو خان ايضا وهو الذى حكم المغول بعد كيوك تواجد الرهبان المسيحيون بصورة واضحة ، فبعد توليه العرش بسنتين زار بلاطه وليام روبرك وغيره من الرهبان المشهورين حيث استقبلوا بمظاهر الاكرام والحفاوة[٨].

● لماذا ظهر على أوروبا المسيحية الهدوء لدرجة انهم شغلوا بالاعداد لحملتهم الصليبية الرابعة (١٢٠٤م) على الشرق رغم ان هجمات المغول كانت ترج العالم كله رجا عنيفا ورغم ان هذه الهجمات كانت قريبة جدا فقد اكتسحت المجر وبولندا ولكنها توقفت عند اوروبا الشرقية ولم تجاوزها .

● هل كان لتواجد الرهبان المسيحيين فى البلاط المغولى تأثير وهل كان هذا التواجد وراء الاندفاع المغولى نحو الشرق الى جنوب الروسيا وشمال الصين واكتساح جنوب غرب اسيا وهى مناطق تواجد فيها الاسلام .

كلها أسئلة قد يؤدى بحثها الى شىء وقد تقود الاجابة عليها الباحثين الى معرفة الخيوط الرفيعة التى كانت وما تزال تربط بين الجبهات المعادية للعالم الاسلامى وتنسق بطريقة غير منظورة بين هذه الجبهات خاصة والنظرة الشاملة التى تعبر افاق القرن الثالث عشر الميلادى ـ السابع الهجرى بما يزودها به تقادم العهد من وضوح وجلاء بالاضافة الى المعطيات الجديدة لتحركات القوى السياسية والعسكرية فى القرن العشرين كل هذه امور تفجر عشرات الاحتمالات وتتيح كمّا كبيرا من المعلومات التى يمكن ان تؤدى لكثير من النتائج . ولا يفوتنا هنا الا ان نحيى ابن الاثير فقد شك بحسه الصادق ان هناك ترابطا بين هجمات الشرق وهجمات الغرب .

على العموم كان هذا عرضا سريعا لأحوال القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى وهو عرض لابد منه كمقدمة لما نحن بصدد الحديث عنه فى هذا البحث عن البحرين فى القرن السابع الهجرى .

ونأتى فى البداية الى سؤال كبير هو

أين كانت البحرين وسط هذه الأحداث الجسام ؟

رأينا فيما سبق أن الخلافة العباسية دخلت فى هذا القرن مرحلة الانحلال الفعلى وأصبح الخليفة ألعوبة فى يد الجند ولم تكن الدويلات الاسلامية التى قامت على انقاض الكثير من مناطق الخلافة تقيم وزنا للخليفة وان حرص أمراؤها على الحصول كما قلنا على تفويض من الخليفة وهو التفويض الذى كانوا يحصلون عليه بالتهديد تارة وبالمال

عندما حمل ابن الأثير نعي الإسلام والمسلمين إلى الأجيال القادمة !

تارة اخرى . وقد حاول الخليفة فى بغداد دائما أن يضرب كلا من القوى بالأخرى ولكنه كان فى حقيقة الأمر اسير كل القوى مجتمعة فقد استعان الخلفاء العباسيون ببنى بويه الديلميين ليخلصوهم من استبداد الاتراك ثم استعانوا بالسلاجقة ليخلصوهم من البساسيرى عندما أراد تحويل الدعوة الى الفاطميين فى مصر ثم بدأوا اتصالاتهم مع الخوارزميين لتخليصهم من استبداد السلاجقة وهذا هو ما دفع بعض المؤرخين الى القول بأن الخليفة العباسى الناصر هو الذى استعان بالمغول للتخلص من تسلط الدولة الخوارزمية (٩) . على أى الأحوال فقد شبت الحرب بين المغول والدولة الخوارزمية وانتهت باكتساح سمرقند وبخارى والرى وكل منطقة ما وراء النهر . وفى سنة ٦٢٢ هـ عاد جلال الدين منكبرتى وجمع فلول جيش أبيه السلطان خوارزم شاه محمد وأعاد سيطرته على العراقين بل وهدد بغداد نفسها حتى اتفق الملك العادل الأيوبى مع كيفان كيخسرو صاحب سلطنة الروم على محاربته واحلال الهزيمة به وفى سنة (١٢٣٠ م) اغار المغول على بلاده ثانية فهرب الى الجبال حيث قتل بيد أحد الأكراد .

كانت هذه هى حال المشرق اما بالنسبة للولايات الاسلامية الأخرى فقد كانت الجزيرة العربية ومصر ومعظم بلاد الشام تحت سلطان خلفاء صلاح الدين الأيوبى ، وبعد وفاة صلاح الدين ثم وفاة اخيه الملك العادل سنة ٦١٥ هـ انقسمت الدولة بين ابنائه وأصبح سلطانهم على هذه المناطق اسميا .

الخلافة سلطانها اسمى وحتى الدول القوية نوعا والتى نشأت تحت عباءتها كالمماليك والتى كانت تمد نفوذها الى مناطق فى غرب البحرين أصبحت منهكة ومشغولة بالخلافات الداخلية والسلاجقة والخوارزميون تدقهم هجمات المغول دقا شديدا . كل هذه الظروف جعلت بعض القوى المحلية على شطآن الخليج سواء الشاطىء العربى أو الشاطىء العجمى تتمتع ببعض النفوذ بل وتأخذ طريقها لتصبح هى الأخرى دولا شبه مستقلة

تحكم ظروفها بعض القوى المحلية وعلاقات تقوى وتضعف مع الخلافة أو مع الاتابكيات أو مع الخوارزميين حسب تغير الأحوال .

فما هو حال البحرين فى هذا القرن المضطرب ؟

لقد قلنا فى بحثنا السابق والمنشور بالعدد الأول من « الوثيقة » ان دولة العيونيين فى البحرين بعد المؤامرة التى دبرت لقتل الأمير محمد بن احمد بن ابى سنان بن الفضل بن عبدالله بن على العيونى على يد الأمير غرير بن الحسن وراشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة عادت الى الانقسام فتولى غرير حكم البحرين والقطيف اما الاحساء فقد تولى حكمها محمد بن ماجد وبعد أن تم للفضل بن محمد القضاء على غرير واستتب له الحكم على القطيف والبحرين وجه نظره نحو الاحساء فحرض الأمير أبا القاسم مسعود بن محمد بن على بن عبدالله بن على العيونى على محاربة ابن أخيه الأمير محمد بن ماجد وفعلا نشب القتال بينهما وتمكن مسعود من قتل محمد بن ماجد وتولى الامارة فى الأحساء هو وأبناؤه . وقد أرخ الشاعر ابن المقرب العيونى لاستيلاء مسعود على الاحساء بقصيدته التى مطلعها :

اتدرى الليالى اى خصم تشاغبه
وای همام بالرزايا تواثبه

الى أن يقول :

ومن مثل مسعود الأمير اذا غدا
يغص بفضل الريق والماء شاربه

ابو ماجد[10] ترب العلا وربيبها
ابوه الذى تهدى السرايا مقانبه[11]

وتلقى عليا جده خير من حدت
اليه المطايا والتقتها رغائبه

وان تفتخر بالفضل فضل بن عبدل[12]
فيا بابى اعراقه ومناسبه

ولكننا ومن شعر ابن المقرب وهو مصدر ثقة لهذه الفترة نجد أن الأحوال ساءت للغاية فى عهد الفضل ومسعود سواء فى البحرين والقطيف أو الاحساء ويترجم ذلك الشاعر فى قصيدته التى يقول فيها :

بعض الذى نالنا يا دهر يكفينا
فامنن ببقيا واودعها يدُ فينا

الى أن يقول :

ان كان شانك ارضاء العدو بنا
فدون هذا به يرضى معادينا

الحمد لله حمدا لا نفاد له
اذ لم يكن ضعفنا الا بايدينا

وقد بلغ من سوء الأحوال أن أصبح الناس لا يأمنون على أعراضهم وأموالهم من غارات البدو وقد تلقى حادثه شكر بن مفرح بن حجاب العقيلى وهو من العقيلات من بنى عامر الضوء على ما ذكرناه . فشكر هذا كان من قطاع الطريق وكثرت حوادث سطوه ونهبه ولكن فى احدى غاراته بالأحساء تمكن بعض الأهالى من قتله فاجتمعت قبيلته وطالبت الأمير مسعود بديته فوافق على أن يدفع لهم الديه ولكن الأهالى رفضوا على أساس أن القتيل قاطع طريق ولص طالما روع الناس وآذاهم بهجماته عليهم وعلى أساس أنه قتل أثناء عدوانه عليهم فلما امتنعوا عن دفع الدية هاجمت قبيلته الأحساء ونشبت معركة رجحت فيها كفة

العقيلات فوافق الأمير مسعود ومعه الأهالي هذه المرة على دفع الدية .

هذا الضعف الذى أصاب السلطة الحاكمة فى الأحساء وجعلها تخضع لمطالب احدى قبائل البدو التى بدأت بالعداوة وقطع الطريق يعكس مدى ما وصلت اليه الحالة فى تلك الفترة وهو ما يشرحه ابن المقرب بقوله .

الى كم مداراة العدا واحترامها
وكم يعترينا ضيمها واهتضامها
سلو عن ملوك منكم هل افادها
قعود عقيل بعدها او قيامها
يؤدى قتيل كان فى كل ساعة
يجمع او باشا كثيرا طغامها
ويقطع طرق المسلمين نهاره
عيانا ولا يثنيه عنها ظلامها
وما نيل غدراً بل اتى فى عصابة
قليل من العذر الشنيع احتشامها
فاوجزها نجلاء طعنة ثائر
كجيب قميص لا يرجى التئامها

والقصيدة طويلة ويمكن الرجوع اليها فى ديوان الشاعر وهو يستنفر فيها أهل البلد ويثير فى نفوسهم الحماسة ولكنه لم يتطرق فيها لذكر الأمير مسعود وابنه الفضل ليأسه منهما ولما لم يجد لدعوته صدى سافر الى العراق ولعل قصيدته التى قالها أثناء سفرته هذه الى بغداد سنة ٦١٣ هـ تحدد لنا تاريخ هذه الحادثة ويقول فيها :

قم فاشدد العيس للترحال معتزما
وارم الفجاج فان الخطب قد فقما
ولا تلتفت الى اهل ولا وطن
فالحر يرحل عن دار الاذى كرما
ان المنية فاعلم عند ذى حسب
ولا الدنية هان الأمر او عظما
لا يقبل الضيم الا عاجز ضرع
اذا رأى الشر يغلى قدره وجما
واخسر الناس سعيا رب مملكة
اطاع فى امرها النسوان والخدما

والقصيدة طويلة وقد حشد فيها كل عناصر الفخر بماضى قومه وعزهم . وفى حوالى ٦١٥ هـ تمكن الأمير على بن ماجد بن محمد بن على بن عبدالله العيونى أخو الأمير محمد بن ماجد الذى قتله عمه مسعود استطاع أن يقضى على حكم مسعود وابنه الفضل وأن يستولى على الأحساء وتصل هذه الأخبار الى ابن المقرب فى بغداد فيعود الى الأحساء مادحا الأمير على بن ماجد بقصيدته التى مطلعها :

صدت فجذت حبل وصلك زينب
تيها واعجبها الشباب المعجب
يا هاجر الأوطان تطلب ماجداً
يلجا اليه من الزمان ويهرب
انزل على الملك الذى بفنائه
تلقى الرحال ويستريح المتعب
لله درك يا على فلم يعد
الاك فى هذا الزمان مهذب
اضحت بك الاحساء ساكنة وقد
خفت بمن فيها وكادت تقلب
ومنعتها من بعد ما كانت سدى
فى كل ناحية تغار وتنهب
وملأتها عدلا وكانت عممت
جورا تفور به الديار وتخرب

ولكن لم تطل مدة حكم على بن ماجد فقد هاجم الأحساء الأمير مقدم بن غرير بن الحسين بن شكر بن على بن عبدالله وفى الصفحة رقم ٥٤٢ من ديوان ابن المقرب علق صاحب الديوان على هذه الحادثة قائلا :

حين خرج الأمير على بن ماجد من الأحساء بقيت قوم من أهل البلد مع مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن الحسن بن عبدالله فملكها وكانت السلطنة بالبحرين قد ضعفت وساء تدبيرها وذلك انهم صاروا يقدمون قوما ليسوا من أهل الشرف ولا من أرباب الدولة ولا من القرابة لهم حتى زهد فيهم الصديق وبغضهم ذوو قرابتهم وطمع فيهم العدو ، وصارت العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من السلاطين ومما بلغ من سوء تدبيرهم انه اذا ملك أحدهم أخرج جميع أهل الفضل والشرف من البلد فخرجت المملكة من أيدى أهلها بفساد التدبير وصارت البلد للعدو الذين هم البدو وما بقي السلطان يقدر على مال يجند به جنودا تمنعه وتحفظه وتدفع عنه بأس رعيته فاجترت الرعية وصار كل له صولة وكل يريد الملك على يديه ، وأعتنوا بذهاب الى ابراهيم . وغرير بن الحسن نشأ في البادية الأمر الذى جعله لا يعرف أهل البلد فأجاب أهل الخدع والمكر الى ما ارادوه في آل ابراهيم فقبض على عدة رجال منهم وألقاهم في المطمرة(١٣) ونهب ما في خزائنهم .

وبعد أن يئس ابن المقرب من نصح غرير سافر الى القطيف ونظم قصيدته التى مطلعها :

كم بالنهوض الى العلا تعداني
ناما فما لكما بذاك يدان

ويقول شارح الديوان ان الشاعر ابن المقرب ارسلها الى ابراهيم بن جروان أحد رؤساء الأحساء وهذا خطأ لأن ابراهيم ابن جروان جاء بعد زمن الشاعر بوقت طويل والصحيح أن القصيدة ارسلت الى الأمير محمد بن عبدالله بن سنان يؤكد ذلك أحد الأبيات التى وردت فى القصيدة وهو يحدد بوضوح المرسل اليه والبيت يقول :

وصلوا حبالكم بحبل محمد
نجل المعظم عبدل بن سنان

ومحمد بن عبدالله بن سنان هو الآخر من آل ابى جروان وقد يكون ذلك هو السبب فى اختلاط الأمر على شارح الديوان وهذه القصيدة طويلة وهى تصف حالة البحرين فى أواخر ايام العيونيين خير وصف . وبعدها سافر الشاعر سفرته الطويلة الى الموصل للقاء الملك الأشرف موسى بن الملك العادل وكان صاحب بلاد الجزيرة وخلاط وميافارقين وذلك فى سنة ٦١٨ هـ وقد انتهت دولة العيونيين فى الأحساء بغرير وانتقل الحكم الى آل عصفور من بنى عقيل بن عامر وأول حكامهم عصفور بن راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة .

أما فى الشطر الثانى من دولة العيونيين وهو أوال والقطيف فقد ذكرنا أمراءهم فى بحثنا عن العيونيين بالعدد الأول من « الوثيقة » وانتهينا الى عام ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤ م وهى السنة التى انتهى فيها حكم فاضل بن ماجد بن احمد بن أبى سنان بن عبدالله بن على العيونى وخلفه على الحكم أخوه جعفر بن ماجد ولم تطل مدة حكمه الا أشهرا ثم اخرجه المسيعيد من القطيف وتولى الأمر بعده ابناء الأمير مسعود بن احمد بن محمد أبى سنان بن الفضل بن عبدالله العيونى والأمير مسعود المقصود هنا غير الأمير مسعود بن محمد بن على بن عبدالله العيونى الذى حكم هو وابنه الفضل الأحساء . أما ابناء الأمير مسعود بن احمد فهم محمد وحسين

وحسن (راجع شجرة النسب المنشورة مع هذا البحث) وقد تولى ابناء الأمير مسعود الامارة على البحرين والقطيف حوالى عام ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤ م وذكرهم ابن المقرب جريا على عادته فى التأريخ لأمراء البيت العيونى فى ثلاث قصائد ٧

فقد مدح الأمير محمد بن مسعود ويكنيه « أبا على » بالقصيد التى يقول فيها :

بعثت تهدد بالنوى وتوعد
مهلا فان اليوم يتبعه غد
ينميه عبدالله والفضل ابنه
وابو سنان ذو الفخار واحمد
وأبوه مسعود الطعان وعمه
ذو البأس والكرم الأعم محمد
يا طالبا فى الناس مثل محمد
اقصر فمثل محمد لا يوجد
يا أباعلى دعوة من مخلص
لكم الهوى وبذاك قلبك يشهد
واليكها يا ابا على مدحة
من فضلها انى عليها أحسد

ومدح الأمير حسين بن مسعود بقوله :

بالسيف يفتح كل باب مقفل
وتحل عقدة كل امر مشكل
كن كابن مسعود حسين فى الندى
والباس أو فعن المكارم فاعدل
فضل أبوهم والمعظم عبدل
من مثل فضل فى الفخار وعبدل
واذا عددت أبا سنان وابنه
وابن ابنه فاشرب خصيمك او كل
يا من يقيس بآل فضل غيرهم
لا تتوهمن الدوح غير القرمل

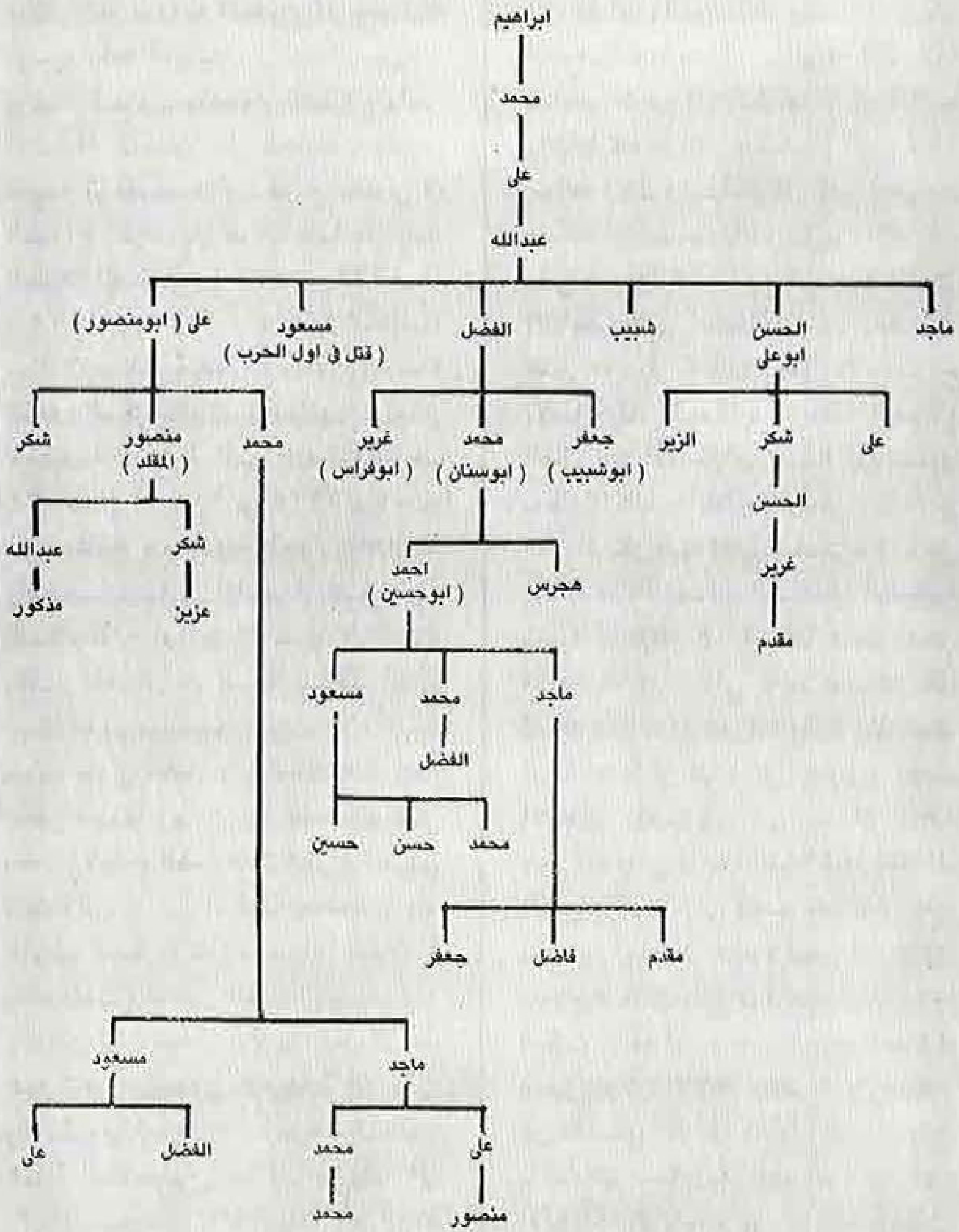
ومدح الأمير حسن بن مسعود بقصيدته التى مطلعها :

أراه الهوى ما لم يكن فى حسابه
فاقلقه عن صبره واحتسابه

هكذا كان الحال فى داخل البحرين أثناء الحكم العيونى والذى استغرق قرابة النصف الأول من القرن السابع الهجرى فالبيت العيونى منقسم على نفسه الى ثلاثة بيوت هى بيت الفضل وبيت ابى على الحسن وبيت أبى منصور وتكاثر ابناء البيوت الثلاثة الى عشرات الابناء وتكاثرت معهم النزاعات والحروب والصراع من أجل الحكم . وقد يكون من المفيد ان ننظر الى ما يجرى على الشاطىء الآخر للخليج باعتباره ذا تأثير على مجريات الأمور فى البحرين وقتئذ .

وهذا يقتضى منا العودة للوراء قليلا . فقد زحفت قبائل الغز التركية فى أوائل القرن الخامس الهجرى قادمة من بلاد ما وراء النهر وظهرت فى خراسان وتمكن طغرل بك السلجوقى (٤٢٩ هـ) واخوته من انشاء الدولة السلجوقية واستطاع هو ومجموعة السلاطين العظام من آل سلجوق مثل ألب ارسلان وملكشاه ومحمود ناصر الدين وبركياروق ومحمد وسنجر أن يقضوا على دولة بنى بويه ـ كما قدمنا ـ وأحكموا قبضتهم على الخلافة العباسية حتى أصبحوا يتحكمون فى تعيين الخليفة وعزله وسجنه فى كثير من الأحيان وتغلبوا على كثير من البلاد الاسلامية وحكموها شكلا باسم الخليفة وان كان هذا لم يمنع من أن يدعو لأنفسهم على المنابر بعد اسم الخليفة .

شجرة العيونيين ويطلق عليهم آل ابـراهيم وهم من عبدالقيس من ر بيعة من نزار



الوثيقة ـ ٢١

ولكن فى أوائل القرن السادس اصاب الهرم دولة السلاجقة وانقسمت الى أتابكيات وصلت الى ١٨ أتابكية يحكم كلا منها اتابك يدفعه الطموح الى محاولة توسيع رقعة اتابكيته على حساب جيرانه وشبت الحروب واشتعل الصراع وأخذ الأتابكة يلجأون الى الخليفة يطلبون تأييده أو تفويضه أو دعمه المعنوى فى الصراع الدائر بلا هوادة فلما حل عهد الخليفة المسترشد (٥١٢ هـ ـ ٥٢٩ هـ) (١١١٨ م/١١٣٥ م) بدأ الخلفاء محاولاتهم لتقوية نفوذهم منتهزين فرصة ضعف السلاجقة وتمزق دولتهم . وتمكن الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ هـ ـ ٦٢٢ هـ) (١١٨٠ م/١٢٢٥ م) من دعم علاقته مع الدولة الخوارزمية الناشئة واستخدمها فى الاجهاز على دولة السلاجقة عام (٥٩٠ هـ/١١٩٣ م) وقتل طغرل بن الب ارسلان آخر سلاطينهم بواسطة جيش علاء الدين محمد خوارزمشاه واستعادت الخلافة بعض هيبتها وعادت لها السيطرة على بعض الأقاليم الضائعة فى العراق العربى والأحواز وبدا أن الخليفة يستعيد ـ ولو لفترة ـ سيطرته على مقدرات الخلافة متحررا فى ذلك من النفوذ الذى فرضه سلاطين السلاجقة . والذى وصل الى حد انهم كانوا يرسمون السياسة الداخلية والخارجية للخلافة . وعندما تحللت الدولة السلجوقية كما قلنا تفرقت الى اتابكيات وحول الاتابكيات قام الولاة والمتنفذون فى كثير من الأقطار وفى جو الفراغ الذى خلقه تهاوى الدولة السلجوقية بالاستقلال بما تحت أيديهم من أقاليم مؤسسين مجموعة من الامارات والدويلات والمشيخات الصغيرة هنا وهناك . فالدولة العملاقة كانت تنقسم الى اتابكيات كما قلنا والاتابكية كانت عبارة عن اقليم كبير يحكمه أتابك وفى داخل كل أقليم أصبحت هناك المشيخات والدويلات والأمارات وهى بدورها كانت تتبع من حيث الشكل الاتابكية التى انفصلت عنها ولكنها فى غالب الأحيان كانت تخلق علاقات مع الاتابكيات المجاورة مستغلة الصراع القائم بين الاتابكيات نفسها فى تحصيل بعض المكاسب الاقليمية وحتى فى المناطق التى لم تكن فيها قوى سياسية قادرة على انشاء هذه الوحدات السياسية الصغيرة شبه المستقلة أو المستقلة قامت بعض الاسر الثرية والتى كانت تسيطر على التجارة بالتحول الى السياسة وتأسست امارات كان لها دور بارز فى بعض الأحيان . كانت هذه هى السمات العامة للجو السياسى فى هذه الفترة فاذا جئنا الى الخليج نجد بنى قيصر يتمكنون من تأسيس امارة فى جزيرة قيس أصبح لها فيما بعد تأثير بارز فى تاريخ الخليج كما تمكنت عائلة أخرى من تأسيس امارة فى هرمز وتمكن الاتابك مظفر الدين سلغر من تأسيس اتابكية شيراز التى عرفت بالاتابكية السلغرية . وقد سارعت هذه الامارات الى كسب ود الخليفة العباسى حتى تضفى على حكمها صبغة

الشرعية . ولكننا نجد الدولة السلغرية تتعرض لهجوم دولة خوارزم شاه فقد اصطدم حاكمها سعد زنكى بعلاء الدين محمد خوارز مشاه واسفرت المعركة عن وقوع سعد زنكى فى الأسر وأطلق سراحه علاء الدين بعد أن عقد معه اتفاقية تنازل سعد زنكى بمقتضاها عن جزء من بلاده كما وافق أن يخطب لعلاء الدين على منابر بلاده وأن يضرب العملة باسمه وان يرفع الراية الخوارزمية ، وتتصاعد الاحداث ويعيد التاريخ نفسه . فكما كبر البيت السلجوقى وأصبح يتحدى الخليفة كبر كذلك البيت الخوارزمى وبدأ يتحدى الخليفة العباسى وأصبح سعد زنكى هو الآخر وبحكم تحالفه مع الخوارزميين يناوىء الخليفة . وبلغت الدولة الخوارزمية أقصى اتساعها فى عهد علاء الدين محمد خوارزمشاه (٦١٤ هـ) حتى انه حاول أن يستولى على بغداد وهاجمها بالفعل ولكنه أخفق بعد أن تعرض جيشه لبعض الكوارث الطبيعية على جبال العراق فأسرع بالعودة الى بلاده التى أخذ الخطر المغولى يتهددها فى سنة (٦١٦ هـ/١٢١٩ م) فقد انطلق جنكيز خان فى زحفه الكاسح الذى طوى الكثير من المدن الاسلامية وعندما عاد جنكزخان الى بلاده سنة ٦٢٠ هـ كانت الدولة الخوارزمية بدورها قد تمزقت شر ممزق ومات علاء الدين خوارزمشاه دون أن يجد له أصحابه كفنا يوارون به جثمانه وفر ابنه الأكبر جلال الدين منكبرتى مع قسم من جيشه الى الهند ولم يبق الا ابنه غياث الدين الذى تمكن من الاحتفاظ بقسم من العراق لم يصل اليه المد المغولى الأول . وبعد انحسار الهجمة الأولى للمغول وسع غياث الدين سلطانه على خراسان واقليم مازندران . ولكن جلال الدين منكبرتى وبعد أن علم بعودة جنكزخان لبلاده عاد من الهند وهاجم أخاه غياث الدين وسارع حكام الاتابكيات بتقديم الطاعة له واستطاع ان يستعيد أكثر الأقاليم التى كانت تابعة لأبيه . ولم ينس موقف الخليفة من أبيه وجده فأزمع مهاجمة الخلافة وبالفعل هاجم مدينة تستر عاصمة اقليم الأحواز التابع لحكم الخليفة ثم رحل عنها وهاجم بغداد سنة (٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م) وفى هذه السنة توفى الخليفة الناصر لدين الله وكان فى سنينه الثلاث الأخيرة قد أصبح عاجزا عن الحركة وقد ذهبت احدى عينيه وضعف ابصار الثانية وفى نهاية أيامه اصابته دورسنطاريا حادة لازمته عشرين يوما فقضت عليه(١٥) وخلفه ابنه الظاهر الذى حاول أن يعقد صلحا مع السلطان جلال الدين منكبرتى ولكن المنية لم تمهله فمات سنة (٦٢٣ هـ/١٢٢٦ م) وخلفه ابنه المستنصر وبقى العداء مستحكما بين الخليفة المستنصر والسلطان منكبرتى لذلك لا غرابة اذا ما رأينا الاتابك سعد بن زنكى حليف السلطان منكبرتى وابنه ابابكر يحاولان بتحريض من السلطان الخوارزمى تقليص نفوذ الخليفة على امارة قيس وامارة البحرين التى كانت

على علاقة طيبة بالخلافة منذ أيام الناصر كما رأينا فيما سبق أن بنى قيصر تمكنوا فى أواخر النصف الأول من القرن السادس الهجرى ان يؤسسوا فى جزيرة قيس دولة كان لها تأثير كبير فى تاريخ الخليج . وقد مكن لهذه العائلة من الحكم امتلاكها لعدد من السفن كانت تستغلها للغوص والقطاعة (النقل البحرى) وكانت لها تجارة رائجة مع الهند وافريقيا . ولما كان العيونيون هم الآخرون لهم سفنهم ويعملون بالغوص والصيد والتجارة فقد كان لابد أن تنشأ المنافسة بين القوتين وقد حاول ابوكرزاز بن سعد بن قيصر سنة (٥٤٩ هـ/ ١١٥٤ م) الهجوم على البحرين وجرد لذلك حملة بحرية بقيادة أخيه نام سار بن سعد نزلت فى سترة وتصدت لها قوة العيونيين بقيادة ابوعلى الحسن وابنه شكر ودارت بين الجمعين معركة ضارية انهزم فيها جيش قيس وأسر قائده . ولكن التنافس لم يخف بين قيس والبحرين وظلت قيس تتحرش بالبحرين وساعدها على ذلك تمزق الأسرة العيونية - كما أسلفنا - وتنازع البيوتات العيونية على الحكم . فلما اغتيل الأمير محمد بن احمد بن أبى سنان لجأ ابنه الفضل الى الخليفة طالبا دعمه وقد زوده الخليفة بالمنجنيقات والنفط اللازم لقذائفها وغيرها من السلاح وطلب منه الاتصال بأمير قيس لينسق معه عملية اعداد الجيش . ومن الواضح أن الخليفة طلب من أمير قيس مساعدته على أن يحول لدار الخلافة جزءا مما يحصله أمير قيس من عائدات البحرين . وهذا يفسر سر الاتفاقية المشئومة التى وقعها الفضل مع حاكم قيس ، اذ ما كاد يعود من عند الخليفة ويتصل بحاكم قيس الأمير غياث الدين بن تاج الدين جمشيد حتى طلب منه الأخير توقيع اتفاقية تحفظ لقيس جزءا كبيرا من عائدات البحرين ووافق الفضل وكانت هذه الاتفاقية هى كل ما يطمع فيه حكام قيس فقد تمت بموافقة الخليفة فلها اذن صفة الشرعية وجعلت البحرين شبه تابعة لهم وكانت فى نفس الوقت المسمار الأخير فى نعش الدولة العيونية وقد نصت الاتفاقية على أن يكون لأمير جزيرة قيس ما يلى :

١ - جزيرة اكل ومقاسمها وبرها وبحرها وخراجها وما يتعلق بها .

٢ - جزيرة الجارم وما يتعلق بها .

٣ - جزيرة الطيور وهى (تواره وقتان) .

٤ - أدم المدبغة ما خلا مائتى جلد .

٥ - ما فى ظهر الحورة وظهر سماهيج من مساكر السمك الى زروان .

٦ - خمسمائة دينار فى كل سنة لملك قيس .

٧ - أن يكون الخراج والمقاسم (النخيل) والخاصة والحلقة وطراز الغاصة والطير والطيارات والعشور بين ملك قيس وملك العرب نصفين .

٨ - ان يكون لملك قيس من مقاسم تاروت (الحسينى) و (الحساس) ومقسم القصر .

إمارة قيس تنقل ولاءها

طبقاً لتغير موازين القوى

بين الخلافة العباسية والخوارزميين

٩ ـ من مقاسم القطيف بستان القصير وبستان المشعري ودالية الدار والدار والفايدية ونصف طراز الغاصة الذين هم ليسوا من أهل القطيف وخمسة وثلاثين بهارا من الخراج لملك قيس زيادة على النصف عوضا عن بستان المصفاة التى فى الاحساء .

والمتأمل فى نصوص الاتفاقية يكتشف أن (قيس) جردت البحرين من معظم دخلها ولم تترك لسكانها سوى أقل القليل وتأتى خطورتها من أنها جعلت لحكام قيس ولسلطان شيراز عندما أصبحت قيس تحت سلطانه ولأمراء هرمز فيما بعد ذريعة للتدخل فى شئون البحرين والقطيف . وكانت الاتفاقية ثمنا باهظا لنصر رخيص وليس مستغربا بعد ذلك أن جعلت سرية وساعدت قيس الفضل على استعادة الحكم فى البحرين والقطيف ولكنه لم يتمتع طويلا بثمار النصر فسرعان ماذاعت نصوص الاتفاقية وكانت عاملا حاسما فى القضاء على العيونيين .

كانت قيس اذن قوة بحرية وهذا كان مصدر قوتها ونقرأ معا ما كتبه الشريف الادريسى المتوفى عام (٥٦٠ هـ / ١١٤٥ م) حول الموضوع قال :

« جزيرة كيش وهى جزيرة مربعة طولها اثنا عشر ميلا وعرضها اثنا عشر ميلا وفيها مدينة قيس تولاها عامل من اليمن فحصنها وأحسن الى أهلها وعمرها وأنشأ بها اسطولا وصاحب جزيرة قيس يغزو بهذا الاسطول مدينة الزاج ويصل الى الكمرون وأهل الهند يخافونه ويهابون شره ويواسونه بالمراكب المسماة بالمشعيات يكون طول المركب منها طول الغراب[١٦] الكامل من عود واحد يجدف

فيها مايتا رجل وأخبر مخبر في وقت هذا التأليف أن عند صاحب مدينة قيس (كيش) من هذه المراكب المسماة بالمشعيات خمسون مركبا كل واحد منها من قطعة واحدة وعنده في ساير المراكب الملفقة جملة عديدة . وهو الآن على هذا الحال يغزو ويسبى وعنده أموال كثيرة وليس لأحد به طاقة ولمدينة قيس زروع وأغنام وأثمار وبها مغاص اللؤلؤ الجيد » .

يستفاد من هذا النص أن القوة البحرية لقيس كانت قوة لا يستهان بها في وقت كانت الجيوش حتى اعتاها لا تجرؤ على اجتياز البحر ، فالمغول توقفوا عند الشاطىء الفارسى للخليج لأنه لم تكن لهم اساطيل يعبرون بها المياه وسلطان مسقط وعمان اسس امبراطوريته التى امتدت للساحل الافريقى الشرقى معتمدا على اسطوله . فاذا صح ما اورده الادريسى فان خمسين سفينة ضخمة من نوع الغراب المشار اليه بالاضافة الى الاعداد الأخرى من السفن العادية لم تكن قوة بسيطة في ذلك الوقت .

ويصف ياقوت المتوفى سنة (٦٢٦ هـ / ١٤٢٩ م) جزيرة قيس بأنها جزيرة في بحر عمان دورها اربعة فراسخ وهى مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان وله ثلثا دخل البحرين(١٧) وهى مرفأ مراكب الهند وبر فارس وجبالها تظهر منها للناظر ويزعمون أن بينهما اربعة فراسخ . رأيتها مرارا وشربهم من آبار فيها ولخواص الناس صهاريج كثيرة لمياه المطر وفيها أسواق وخيرات ولملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه ودوانيجه وهو فارسى شكله ولبسه مثل الديلم وعنده الخيول العراب الكثيرة والنعمة الظاهرة وفيها مغاص اللؤلؤ وفي جزائر حولها كثيرة وكلها ملك صاحب كيش ورأيت فيها جماعة من أهل الأدب والفقه والفضل . وكان بها رجل صنف كتابا جليلا فيما اتفق لفظه وافترق معناه . ضخم رأيته بخطه في مجلدين ضخمين ولا أعرف اسمه الآن » .

وجاء عن جزيرة قيس في الموسوعة الاسلامية طبع ليدن ولندن سنة ١٩٢٧ صفحة ٦٤٩ ما يلى :

« قيس جزيرة صغيرة تقع في الخليج الفارسى في القسم الذى يسميه جغرافيو العرب في القرون الوسطى ببحر عمان وتقع على ٥٢° من خط الطول (جرينتش) شرقا و ٢٤° من خط العرض شمالا ويجوز اعتبارها من اهم الجزر الفارسية في الخليج بعد جزيرة كشم وتمتد الى ١٠ أميال طولا و ٥ أميال عرضا وتنفصل عن البحر بممر طوله ١٢ ميلا مما يجعله ممرا مائيا آمنا وارض الجزيرة مسطحة رغم تواجد بعض الصخور عليها وهى مزروعة أكثر من أية جزيرة اخرى في الخليج ويشير علماء الجغرافية من العرب والفرس في القرون الوسطى الى رخائها وازدهارها وبصفة

خاصة الى ثروتها من الأشجار والنخيل والحقول والحدائق وصهاريج الماء بالاضافة الى التجارة والملاحة . وكان عدد سكانها فى ذلك الوقت لا يستهان به يمارسون صيد اللؤلؤ ونزلها عرب من قيس واسم قيس معرب عن الفارسية وهى (كيس) او (كيش) .

مما سبق يتبين لنا مدى القوة التى كان يتمتع بها سلاطين بنى قيصر ومدى الثراء الذى كانت تتمتع به قيس لدرجة جعلت حكامها يمدون نفوذهم لبعض شواطىء عمان وسواحل فارس فى القرن السادس وأوائل السابع الهجرى . وكان ولاء بنى قيصر للخلافة العباسية فى بغداد كما كانوا يدفعون للخليفة جزءا من وارداتهم وكان للخليفة الناصر ممثل فى قيس يتولى استلام ما للخلافة من عائدات سنوية . وهنا لابد من وقفة لمناقشة طبيعة مساعدة الأمير غياث الدين جمشيد للفضل بن محمد العيونى . فقد عرفنا أن الأمير محمد كان على صلة وثيقة بالخليفة وان ابنه الفضل لجأ الى الخليفة الناصر بعد مقتل ابيه طالبا مساعدته على الثأر . والنصوص التى بين ايدينا تقول ان الخليفة زوده ببعض الجند والسلاح ولكننا مع ذلك نراه يلجأ الى غياث الدين ابن الأمير تاج الدين جمشيد حاكم قيس وهذا يؤكد لنا أمرين : الأول أن الخليفة أرسل الفضل الى حاكم جزيرة قيس مع توصية بمساعدته خاصة وقيس بولائها للخليفة وبقوتها البحرية كانت مركز ثقل فى المنطقة ، والأمر الثانى أن : الاتفاقية السرية التى وقعها الفضل مع الأمير غياث الدين كانت معروفة للخليفة وبمباركته خاصة وهى تحول جزءا كبيرا من عائدات البحرين الى قيس التى كانت بدورها تدفع جزءا من عائداتها الى الخليفة بمعنى آخر أن الخليفة الناصر طلب من حاكم قيس مساعدة الفضل العيونى على استرداد ملك أبيه مقابل عائدات تأخذ قيس جزءا منها مقابل المساعدة العسكرية وتحول جزءا منها لمقر الخلافة .

على أى الأحوال لقد أحترم أمراء البحرين المتعاقبين بعد الفضل العيونى هذه الاتفاقية على الرغم من أنها كانت السبب فى القضاء على الحكم العيونى وفتح الباب لدولة العصافرة ثم الجبور والشىء المنطقى هنا هو أن الاتفاقية بقيت بعد ذهاب الفضل لأن القوة البحرية فى قيس كانت وراء ضرورة الالتزام بها . وبقيت العلاقة بين البحرين وقيس ودية خلال الفترة من ٦٠٦ هـ الى ٦٢٦ هـ وهى الفترة التى انتهى فيها حكم الأمير غياث الدين بن الأمير تاج الدين جمشيد وخلفه فى حكم قيس الملك سلطان قوام الدين .

أما علاقات قيس بامارة هرمز فكانت سيئة فقد وقفت هرمز بقوتها البحرية منافسا صعبا أمام قيس ولما كانت هرمز تملك هى الأخرى اسطولا قويا للتجارة والصيد والغوص فقد وقعت بين الامارتين عدة مناوشات وازاء هذا

هجمات الشرق في حملات المغول الكاسحة

تنصب على العالم الإسلامي محاولة تمزيقه

الخلاف برز دور جديد لاتابكية شيراز التى تأسست فيها الدولة السلغرية فقد كان السلطان سعد بن زنكى يعمل ـ كما اشرنا الى ذلك من قبل ـ على مهاجمة الخليفة متحالفا فى ذلك مع السلطان الخوارزمى جلال الدين منكبرتى الذى كان يعتبر الخليفة مسئولا عن اثارة المغول ضد والده .

والامارتان المجاورتان فى قيس وهرمز امارتات مواليتان للخليفة . وقد شب الصراع بينهما ولكن سعد زنكى لم يكن يملك اسطولا بحريا يمكنه من التدخل عسكريا للقضاء على الامارتين أو على احداهما فلم يكن أمامه الا اثارة الفتنة بين القوتين المتصارعتين وهو ما عمل له هو وابنه ابوبكر . ولكن اذا كان الحلف بين الدولة السلغرية (اتابكية شيراز) وبين الخوارزميين تحت حكم جلال الدين منكبرتى هو الدافع الأول لتنمر السلغريين بقيس وهرمز فان هناك عاملا آخر أشد تأثيرا كان هو الدافع الرئيسى وراء محاولات السلغريين ويعود هنا العامل الاقتصادى للظهور وهو العامل الذى يرى قطاع من المؤرخين أنه هو المحرك الرئيسى وراء ما شهده التاريخ من حروب وصراعات ، لقد كانت الامارتان المتصارعتان من أكثر الامارات ثراء وكانت مغاصات اللؤلؤ والمصائد بالاضافة الى عمليات نقل التجارة من والى هذه المناطق البعيدة التى وصلت للهند وافريقيا سببا فى انصباب الثروة باستمرار على امارات محدودة السكان .

هذه الثروة أسالت لعاب السلغريين ولم يفوت السلطان ابوبكر الفرصة فى اشعال نار الفتنة بين الطرفين وضرب احدى الامارتين بالأخرى فاتصل بأمير هرمز سيف الدين أبوالنصر واغراه بمهاجمة قيس والقضاء على حكم ابناء قيصر ووعده أن يمده بالجند والمساعدة وأن يعد هو السفن لنقل هذه القوة الى قيس على أن يكون لأمير هرمز فى حالة النصر حكم جزيرة قيس بالاضافة الى ثلث دخلها بما فى ذلك ما تحصل عليه قيس من البحرين حسب الاتفاقية المبرمة مع الفضل العيونى ويكون للسلطان ابى بكر ثلثا الدخل ووافق أمير هرمز على ذلك وعقدت بين الجانبين اتفاقية بهذا الشأن وتم اعداد القوات وهاجمت جزيرة قيس

طبقا لنص الاتفاق وتم لها النصر وأسرت القوات المهاجمة الملك سلطان قوام الدين أمير قيس وتم قتله يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الآخرة سنة ٦٢٦ هـ . وبقتله انتهى حكم بني قيصر وتولى الحكم أمير هرمز سيف الدين ابوالنصر وما فتيء أن ارسل رسله الى الأمير منصور بن على العيونى أمير البحرين والقطيف طالبا منه تسليم العوائد التى نصت عليها اتفاقية الفضل والتى كانت تدفع لقيس فسلم الأمير منصور العوائد الى رسل سيف الدين .

وبقي سيف الدين ابوالنصر يحكم قيس لمدة سنتين ولكن يبدو أن مطامع أمير هرمز لم تخف على حليفه السلطان ابوبكر بن سعد بن زنكى فلم يكد سكان قيس يعلنون استياءهم من عسف سيف الدين ابوالنصر ويراسلون السلطان ابابكر بالأمر حتى طلب منهم توفير السفن اللازمة لنقل جنوده لتخليصهم من حكم هرمز يدفعه هو الآخر الطمع فى ثروة الجزيرة وقد سهل الأمر لهذه القوى غير البحرية أن القوى المتصارعة فوق مياه الخليج كانت على استعداد لتقديم السفن اللازمة لنقل الجند . وبالفعل جهز سكان قيس السفن االلازمة وجهز السلطان ابوبكر جيشا اسند قيادته الى (صلاح الدين محمد دلر) وأمره بقتل سيف الدين ابوالنصر اذا وقع فى يده ونقلت سفن قيس القوة المتجهة لغزو قيس وشنت القوة هجومها فى شهر محرم سنة ٦٢٨ هـ وانتهت المعركة باحتلال قيس وأسر الأمير سيف الدين ابوالنصر وقتل وبعد احتلال الجزيرة اسند السلطان ابوبكر سعد بن زنكى حكمها الى شهاب الدين محمود بن عيسى وارسل نوابه هو الآخر الى أمير البحرين منصور بن على العيونى طالبا أن تسلم البحرين العوائد التى نصت عليها اتفاقية الفضل الى حاكم قيس الجديد ومرة ثانية وافق الأمير منصور على تسليم العوائد .

لم تعد قيس اذن موالية للخليفة العباسى بعد أن أصبحت تحت حكم ابوبكر سعد بن زنكى حليف المنكبرتى والذى يتخذ موقف العداء مع الخوارزميين من الخلافة . هذه الحقيقة أدت بدورها الى تغيير سير الأحداث

بالنسبة للبحرين . فالبحرين موالية للخلافة مثلها مثل جزء كبير من العالم الاسلامي الذى كان ينظر للخليفة العباسى باعتباره رمزا للاسلام وان لم يكن له فى الواقع سلطان فعلى مؤثر ولكن تغير الأحداث فى قيس جعل الحكم فى هذه الجزيرة للقوة المعارضة للخلافة بالاضافة الى ما تمثله الاتفاقية التى وقعها الفضل مع قيس من أعباء على البحرين .. هذا الواقع الجديد ظهر بوضوح في تفكير الأمير محمد بن محمد بن ماجد بن على منصور بن على بن ماجد . فأسرع الأمير محمد الى بغداد واتصل بالخليفة شارحا له الأمر وطالبا مساعدته على التحرر من نفوذ خصومه المهيمنين على قيس ومن حكم ابن عمه الأمير منصور الذى استسلم لهم ووافق على دفع العائدات اليهم . وبالفعل أمده الخليفة بقوة عسكرية مكنته من طرد ابنعمه الأمير منصور بن على واحتلال القطيف والبحرين فى سنة ٦٣٠ هـ .

وتتسارع الأحداث بعد ذلك . فقد غاظ هذا التغيير السلطان ابوبكر وضايقته محاولة البحرين للتحرر من نفوذه ولجوئها للخليفة فى بغداد فحشد قوة كبيرة لاحتلال البحرين والقطيف .

وهنا لنا وقفة لمناقشة ما كتبه الدكتور الحميدان حول هذه النقطة .. فهو يقول ان الأمير عصفور بن راشد قد احتل القطيف في عام ٦٣٣ هـ مؤسسا دولة العصفوريين وانه اتصل من أجل ذلك بالسلطان ابوبكر فى قيس الذى ساعده على تولى حكم القطيف والقضاء على حكم العيونيين بها . ولما كانت المعركة بين الأمير محمد بن ماجد والسلطان ابوبكر قد حدثت فى عام ٦٣٣ هـ فمعنى ذلك حسب الرأى السابق أن الأمير محمد بن ماجد قد واجه فى نفس اللحظة معركة مع حاكم قيس من الشرق والعصافرة من الغرب وهو أمر لم يكن يستطيعه . والذى يستقيم مع المنطق ويؤكده ترتيب تواريخ الأحداث هو أن الأمير محمد بن ماجد اتفق مع عصفور بن راشد على التحالف لمواجهة الخطر القادم من قيس مقابل أن يتنازل له عن حكم القطيف . يؤكد ذلك أن المصادر التى بين ايدينا تقول ان حكم الأمير محمد بن ماجد على القطيف دام ثلاث سنوات وخمسة أشهر وأن حكمه على البحرين دام خمس سنوات وخمسة اشهر فاذا كان بدء حكمه فى عام ٦٣٠ هـ فانه يكون قد ترك القطيف سنة ٦٣٣ هـ وهو العام الذى هاجم فيه السلطان ابوبكر البحرين .

على أى الأحوال فقد هاجم السلطان ابوبكر البحرين بقوة كبيرة فتصدى لها الأمير محمد بن ماجد العيونى ودارت معركة حامية اسفرت عن هزيمة جيش قيس ودحر القوة الغازية . ولكن السلطان ابوبكر لم ينس هزيمته فما كاد يعود الى قيس حتى شرع فى تجهيز حملة أخرى .

ولكن الظروف كانت قد تغيرت فقد اكتسح التتار فى هجمتهم الثانية الدولة الخوارزمية الثانية وقتل السلطان جلال الدين منكبرتى فى منتصف شوال ٦٢٨ هـ اغسطس ١٢٣١ م وأصبحت الدويلات الاسلامية مكشوفة أمام الغزو التترى الكاسح الذى ركز اندفاعه هذه المرة نحو الشرق . ووجد السلطان ابوبكر نفسه وحيدا بعد أن داست حوافر الخيل الدولة التى كانت متحالفة معه ضد الخلافة . فبدأ فى الاتصال بالخليفة واعلن ولاءه له وتعهد له بأن يدفع لدار الخلافة العائدات التى كان يدفعها امراء بنى قيصر بعد تحصيلها من العيونيين . وبعد أن مهد بذلك لحملته المقبلة جهز جيشا كبيرا قاده بنفسه وانضم اليه الكثير من عرب الساحل وهاجم جزيرة البحرين وتمكن من احتلالها وقتل الأمير محمد بن محمد بن ماجد . وصودرت جميع ممتلكات العيونيين وتعرضوا للقتل والسلب وبقتل الأمير محمد انتهى حكم العيونيين على البحرين سنة ٦٣٦ هـ وقد كتب الدكتور الحميدان فى ذلك نقلا عن وصاف الحضرة : « يعطينا وصاف الحضرة بعض المعلومات المفيدة عن علاقة اتابكة فارس بالخلافة العباسية حيث قال بأنه بعد الاستيلاء على أوال والتى يسمونها البحرين ثبتت فى ديوان الخليفة المستعصم بالله . وفى كل سنة يكتب دخلها وخراجها ويرسل به الى بغداد مع معتمد الخليفة فى أوال » .

ولكن الأمر لم يدم طويلا فازاء الزحف المغولي . تحول السلطان أبو بكر عن الخلافة التى تلفظ أنفاسها الأخيرة وسارع يخطب ود المغول فأرسل الهدايا الثمينة مع أخيه تهمتن الى اوكتاى بن جنكيز خان وخليفته فى حكم التحالف المغولى وبذلك تمكن من درء الخطر المغولى عن بلاده .

الهوامش

١ ـ محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة العباسية) للشيخ محمد الخضرى بك ص ٤٣٨ .

٢ ـ تختلف كلمة تتر بالمعنى العام باختلاف العصور ، فقد اطلق هذا اللفظ على جماعتين من قبائل التتر ورد ذكرهما فى نقوش الأرخون التركية التى ترجع الى القرن الثانى الهجرى كما أطلق هذا الأسم على المغول عامة أو على فريق منهم خاصة وفى جميع الفتوحات المغولية التى وقعت فى القرن السابع الهجرى كان الفاتحون يطلق عليهم التتر فى كل مكان نزلوا فيه سواء أكان فى الصين أم فى البلاد الاسلامية أم فى بلاد الروسيا وغربى اوروبا وسمى ابن الاثير اسلاف جنكيز خان باسم التتر وهم التتر الأوائل ولم يظهر اسم المغول على صفحات التاريخ حتى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ومن المرجح انه اطلق على تلك العشائر التى انضوت تحت لواء زعيم احدى قبائلهم كان يحمل ذلك الاسم ثم بسط هذا الزعيم سلطانه على سائر العشائر المتحالفة ومن ثم اطلق عليه اسم المغول انظر تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم حسن الجزء الرابع ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

٣ ـ جنكيز خان (١١٦٧ م ـ ١٢٢٧ م) فاتح مغولى اسمه الاصلى تيموجين خلف أباه يقوصاى رئيسا للتحالف المغولى . اتخذ تيموجين لقبه سنة ١٢٠٦ م بعد اتمام فتح منغوليا وتاسيس عاصمة له فى قراقورم . هاجم ١٢١٣ امبراطورية الشان فى شمال الصين وفى عام ١٢١٥ كان قد استولى على غالبية أراضيها بما فيها العاصمة ينشنج (بيننج الحالية) فتح ١٢١٤ ـ ١٢٢٤ تركستان وبلاد ما وراء النهر وأفغانستان وأغار على فارس والدول الواقعة حاليا فى جنوبى روسيا . توفى أثناء حربه ضد الشان وقسمت مملكته بين اولاده الثلاثة عرفت حروب جنكيز خان بالمذابح الرهيبة ولكنه كان حاكما بارعا وبقيت امبراطوريته حتى ١٣٦٨ م وقد تحدر منه تيمورلنك .

(الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٥٠)

٤ ـ هو لاكو خان (١٢١٧ ـ ١٢٦٥ م) فاتح مغولى حفيد جنكيز خان وجهه اخوه منكو خان المغولى الأعظم لاخماد ثورة فى فارس فعبر نهر جيحون ١٢٥٦ م فاعلن صغار أمراء فارس ولاءهم له . قام ابان هذه الحملة بالقضاء على الحشاشين وقتل ركن الدين زعيمهم . اتجه غربا فزحف على بغداد التى سقطت عام ١٢٥٨ م فى يده بعد مفاوضات مع الخليفة العباسى المستعصم بالله فقتل الخليفة وعددا كبيرا من رجاله ونهب قصره . زحف فى ١٢٦٠ م على شمال الشام وفتح حلب وفتك بعدد كبير من اهلها . رفض المماليك الاستسلام له وزحف السلطان قطز لملاقاته والحق به الهزيمة فى عين جالوت قرب الناصرة بفلسطين استسلم هولاكو وانسحب شرقا .

(الموسوعة العربية الميسرة ـ طبعه دار النهضة بلبنان ١٩٨١)

٥ ـ الكامل جـ ١٢ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦
٦ ـ تاريخ الاسلام ـ د . حسن ابراهيم حسن جـ ٤ ص ١٤٦
٧ ـ د . حسن ابراهيم حسن ـ تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ١٥٣
٨ ـ نفس المصدر السابق
٩ ـ تاريخ الاسلام : د . حسن ابراهيم حسن جـ ٤
١٠ ـ ابوماجد : هو محمد بن علي والد مسعود
١١ ـ المقانب : هي الخيل تتجمع للاغارة (المنجد)
١٢ ـ في هذا البيت يشير الشاعر الى أن الممدوح مسعود جده لأمه هو الفضل بن عبدالله بن علي العيوني أي أن آل الفضل هم اخوال مسعود وهذا هو سر مساعدة الفضل لمسعود لأنهم أخواله .
١٣ ـ المطمرة : سجن يشبه الجب ينزل فيه السجين بواسطة حبل ثم يرفع الحبل ويترك السجين في قعر الجب ويزود بالماء والاكل بواسطة الحبل (الباحث)
١٤ ـ القرمل : هو شجر ضعيف لا شوك فيه وفي المثل « ذليل عاد بقرمله » (المنجد) والدوح هو الشجر السامق العظيم فهو هنا يصف آل فضل بالدوح ويصف غيرهم بالشجر القصير الضعيف الذي لا شوك فيه يذود عنه .
١٥ ـ محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ـ الشيخ محمد الخضري بك ص ٤٧٦
١٦ ـ الغراب : نوع من السفن
١٧ ـ يشير بذلك الى الاتفاقية التي اوردناها فيما سبق .

⊕ ⊕ ⊕

دراسة عن

هدد الامبراطو

الدول الأوروبية تقل



وجه دينار عبدالملك بن مروان

تعتبر المسكوكات الاسلامية فنا قائما بذاته من ناحية الصنعة والجودة والاستعمال، كما انها ارتبطت بالحضارة الاسلامية وفنونها المختلفة، وهي سجل تاريخي وجغرافي مهم ارتبط بالتاريخ الاسلامي وفتوحاته العظيمة، فمن خلال هذه المسكوكات يمكن للمرء ان يتتبع الحوادث التاريخية المهمة ويتعرف على نوعية الحكومات التي كانت قائمة وسلطانها، خلال حقبة تاريخية معينة، كما تبين له هذه المسكوكات ارتباط الاقاليم والولاة والامراء بالدولة ومركز السلطة والسلطان، وتعطي فكرة قد تكون مميزة واضحة في احيان كثيرة عن الحياة السياسية والاقتصادية والمعيشية، كما توضح دور العاصمة الاسلامية في تكوين شمولية السياسات الاقتصادية والسياسية ونوعية الارتباط بين الاقاليم والامصار التابعة، وتبين كذلك مستوى الثورات الاقليمية ونوعية الانفصال في تلك الحقبة التاريخية التي مرت بها

المسكوكات الإسلامية

جوستينيان فرد عبد الملك بن مروان بضرب أول دينار عربي

الدينار العربي للاستفادة من قوة الاقتصاد الإسلامي

بقلم الدكتور عبد اللطيف كانو



درهم عباسي للخليفة هارون الرشيد سنة ١٧٢ هـ

وتتميز المسكوكات الاسلامية عن غيرها من المسكوكات الاخرى باستعمال الكتابة العربية على الوجهين مما اعطى هذه العملة جمالا خاصا جذابا وكون مدرسة جمعت فن الخط العربي في مراحله المختلفة وادخلت الفنون الجمالية عليها وسجلت المعلومات التاريخية والجغرافية المهمة فاصبحت هذه المسكوكات من المراجع المعروفة للتراث والثقافة الاسلامية، ومع ان الخط العربي قد اعطى الطابع الخاص المميز للناطقين بالضاد الا انه في الوقت نفسه تسبب في بعض الصعوبات بالنسبة للاعاجم وكذلك بالنسبة للتجارة الخارجية، كما ان المسكوكات الاسلامية الاولية قد تميزت عن غيرها من النقود باستعمالها للآيات القرآنية الكريمة والتعابير الدينية المرتبطة بوحدانية الخالق وبالشهادتين بالاضافة الى التعابير الدينية الاخرى المميزة للعهد الذي ضربت فيه المسكوكات.

ومع ان المسكوكات الاسلامية هي مرجع تاريخي مهم الا انها كذلك ارتبطت بالحياة المعيشية العادية للناس بالنسبة للمعاملات المدنية والعلاقات الشرعية والاوزان ومن خلالها يمكن للمرء التعرف على النواحي الحياتية للناس وموضع الرخاء والشح والارتباط المباشر بالنسبة للحضارة المحاذية والقريبة ومدى تاثيرها او تجانسها مع المجتمع الاسلامي المتكامل.

لقد مرت المسكوكات الاسلامية خلال مراحل عديدة طورت وعربت وجودت وازدهرت بازدهار العصور الاسلامية الذهبية الا ان هذه المسكوكات الاسلامية كانت جميعها ذات وزن محدد معروف ارتبطت بالخلافة الاسلامية وبيت المال، وسكت بمعرفة الخليفة او الوالي. ومع ان اول المسكوكات الاسلامية المعربة قد سك في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان الا ان العرب قد سكوا وتداولوا النقود قبل ذلك ولهذا فانه من الطبيعي ان نبدأ هذا البحث بالتحدث عن النقود كما وردت في القرآن الكريم والمشتقات لاسماء النقود والمسكوكات في العصر الجاهلي ثم ننتقل بعد ذلك في التسلسل التاريخي المعروف ابتداء من العصر النبوي الشريف.

يلاحظ القارىء اننا سوف نستخدم الارقام الافرنجية والتي يتصور الكثيرون انها الارقام الافرنجية بينما العكس هو الصحيح فهذه الارقام هي الارقام العربية ابتكرها العرب واخذها عنهم الغرب. اما الارقام التي نستعملها حاليا في العالم العربي ونتصور انها ارقام عربية فهي ارقام هندية ومن حسن الحظ ان دول المغرب العربي تستخدم هذه الارقام واستخدمتها العراق مؤخرا ونرجو في المستقبل ان تستخدمها كل الدول العربية

●● جميع الصور المنشورة مع هذه الدراسة اخذت من مجموعة النقود الاسلامية الاثرية الخاصة بالدكتور عبد اللطيف كانو ومعظمها من العملات الشديدة الندرة

النقود كما وردت في القرآن الكريم والحديث:

لقد تحدث القرآن الكريم في آيات عديدة عن المال وعن نوعية العملات التي كانت متداولة في تلك الحقبة التاريخية من ظهور الاسلام، ولقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تحدثت عن المال ودوره في المجتمع، فقال عز من قائل في سورة الكهف (آية 46) «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» فالمال والنقود والممتلكات جميعها زينة للانسان في هذه الدنيا التي فيها متاعنا ومعيشتنا وحياتنا اليومية الاعتيادية وقد حث القرآن الكريم من خلال آياته المحكمات على ان في هذه الاموال حق محدد معلوم واضح للفقراء والمحرومين والمساكين وأنه لا بد للمسلم الحق أن يصرف بعض ما لديه من أموال في اوجه الخير إما سرا او علانية، فقال تعالى في سورة البقرة (آية 247): «الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» كما قال في كتابه العزيز في سورة المعارج (آية 24): «والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم».

لقد تحدث القرآن الكريم عن النقود بمعناها المحدد المرتبط بالعملة المسكوكة والمعروفة باسم: الدينار والدرهم، المتداول عند ظهور الاسلام قال عز من قائل في كتابه العزيز:

الدينار: «ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما» سورة البقرة (آية 75).

هذه الآية الكريمة لا تحتاج الى الشرح والتفصيل وهي خير مصداق لمعاملة بعض الناس فمنهم من تحتفظ معه (بدينار) وهو العملة الذهبية المتداولة في ذلك الوقت، لا يرده اليك الا بعد التعب المضني من المتابعة والتذكير.

الدرهم: «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين» سورة يوسف (آية 20).

تبين هذه الآية الكريمة ان التعامل في بيع النبي يوسف الصديق عليه السلام تم عن طريق المال النقدي بتسليم «الدراهم» وهي عملة فضية مسكوكة في تلك الفترة التاريخية الى اخوة يوسف.

كما ان القرآن الكريم قد تحدث في موضع آخر عن النقود بطريقة غير مباشرة تتعلق بأصحاب الكهف فقال تعالى في سورة الكهف (آية 19) «فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة» وقد فسر العلماء لفظة (بورقكم) على انها العملة الفضية المسكوكة (راجع تفسير الخازن وتفسير ابن كثير) كما ان العرب في تلك الفترة التاريخية كانوا يطلقون كلمة (الورق) على دراهم الفضة المسكوكة.

وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم الذي انما همه دينار او درهم يصيبه فيأخذه» ومن هذا الحديث النبوي الشريف يتبين ان الدينار والدرهم مسميان لنقود مسكوكة كانت متداولة ومعروفة في عهد النبي ﷺ.

الدينار والدرهم والفلس:

نستعمل في حياتنا العادية اليومية في التعامل التجاري الدينار والدرهم والفلس وهذه الاسماء لمسميات النقود والمسكوكات الاسلامية منذ صدورها الاول في العهد الاموي واستمرت الى ان وصلت الى تاريخها الحديث، والكثير منا يعتقد ان هذه التسميات هي عربية الاصل والمصدر ولكن الواقع الاكيد يبين ان هذه الاسماء هي اعجمية دخيلة على اللغة العربية عربت واستعملت وتداولتها الالسن بطلاقة وتوسع خلال اربعة عشر قرنا من التاريخ الاسلامي

الدينار:

كانت الدنانير الذهبية البيزنطية من العملات التي تداولها الناس في اعمال التجارة في شبه الجزيرة العربية على نطاق محدود لندرتها وقوتها الشرائية وقد عرب الدينار الذهبي البيزنطي بادخال الاحرف والعبارات العربية عليه ثم تلا ذلك تغير كامل للدينار الذهبي الاسلامي حيث سك بطابع جديد متميز يختلف اختلافا كاملا عن العملات الذهبية السابقة التي تدوولت في الجزيرة العربية.

ولقد عرف المنجد كلمة (الدينار) بأنها ضرب من قديم النقود الذهبية (لاتينية) والواقع ان كلمة الدينار هي مفردة المعنى انتقلت الى اللغة العربية معجمة من اصلها الروماني لعملة Denarius الرومانية الفضية التي تدوولت في الامبراطورية الرومانية خلال فترة خمسة قرون ما بين 200 سنة قبل الميلاد و300 سنة بعد الميلاد، ولقد استعمل الدينار الذهبي المطور في الامصار التي خضعت للحكم الاسلامي، ولا تزال اللغة الاسبانية الحديثة المتأثرة ببعض الكلمات العربية تستعمل كلمة (دينيرو) Dinero المشتقة من كلمة الدينار المعربة لتدل على المعنى الشامل والعام للنقود والمال.

الدرهم:

الدرهم هو قطعة نقدية سكت من الفضة وتستعمل كعملة للتداول في البيع والشراء قبل الاسلام وبعده، كما انه كذلك يستعمل ليدل على وحدة كيل السوائل وكلمة الدرهم معربة من لفظ اعجمي مشتق من الكلمة اليونانية القديمة درخما Drachma التي استعملت في اللغة الفارسية باسم «درم» ثم اقتبسها العرب عن الفارسية لتصبح «درهم» او «درهام» بمعناها اللغوي المفرد او «دراهم» و«دراهيم» بمعنى الجمع، ولفظة «الدراهم» تستعمل في حالات عديدة لتدل على المعنى المطلق والشامل للنقود او المال المتداول.

الفلس:

اما كلمة «فلس» فقد استعملت لتدل على العملة النحاسية المنخفضة السعر والقيمة قبل الاسلام وبعده وهي من العملات التي سكت في مناطق عديدة من الرقعة الاسلامية بعد الفتوحات وتعريب العملة، واشتقت كلمة «فلس» من اصل

روماني هو «فوليس» Follis وقد انتقلت هـذه العملة للعـرب عن طريق العملة البيزنطية.
وتستعمل كلمة فلوس في اللغة العربية، بالاضافة الى معنى الجمع اللغوي للعملة، عادة، للدلالة على المال والنقود والجاه فيقال ان الشخص الفلاني صاحب فلوس كثيرة اي انه يملك الكثير من المال وربما الجاه.

التسميات الاخرى:

سميت بعض العملات النقدية خلال فترات تاريخية مختلفة باسماء عربية عديدة استعملها العرب للدلالة على نوع معين من النقد المسكوك، ولقد سجلت بعض هذه التسميات في معجم «الرائد» الذي الفه الامير امين آل نصر الدين وصدر عام 1971 منها:
المشاخص: الدنانير التي عليها صور
الصُلُح: الدراهم الصحاح الخالصة
اللُجَيْنية: الدراهم الفضية
الـزُّ: الدرهم الزائف
السُتُوق: الدرهم الزائف الملبس بالفضة

النقد قبل الاسلام:

لم يعرف العرب الرحل النقود في معاملاتهم التجارية في الجاهلية وفي صدر الاسلام وانما كانت حياتهم بسيطة مبسطة لا تحتاج الى كمال العيش وراحته فهم رحل متنقلون تعودوا على خشونة الحياة وحب الطبيعة وصعوبة العيش وكانت ممتلكاتهم محصورة في الخيام وصناعة الغزل وتربية الابل والماشية وكان التعامل المنطقي بالنسبة لهم في تصريف صناعتهم اليدوية المحدودة هو تبادل المنتجات عن طريق المقايضة في كثير من الاحيان الا في حالات التجارة المباشرة في الاسواق التاريخية المشهورة فانهم يتقبلون النقود المتداولة من اجل الاستفادة منها في شراء المتطلبات الحياتية المتواجدة في هذه الاسواق.
ومع ان كلا من مكة ويثرب كانت مركزا رئيسيا للقوافل والتجارة والتبضع وكانت مكة اضافة الى ذلك مركزا دينيا مهما للحج والزيارة التعبدية لتقديم القرابين للآلهة والنذور الا ان مثل هذه المدن لم تتطور خلال هذه الحقبة التاريخية لتكون حكومات عربية بمعناها المفهوم بما يمكنها من سك عمولات خاصة بها ولهذا فقد استعمل العرب خلال هذه الفترة التاريخية المسكوكات والنقود الواردة اليهم عبر القوافل والحجاج ومن مردود التجارة. وتعرفوا على انواعها وارتباطها ببعضها البعض والقيمة النسبية المتواجدة بين الذهب والفضة او النحاس والفضة، كما انهم ميزوا النوع الجيد المقبول والمتداول من العملات، وابتعدوا عن الشيء الرديء غير المرغوب، واهتموا بالدراهم الفضية على انها العملة الرئيسية المتداولة، وكانوا في حالات عديدة يتداولون هذه العملات الواردة على اساس الوزن لا السعر اي ان الوزن كان يشكل اساس التعامل وليس القيمة الاسمية المضروبة.
وقد استعمل الحضر من عرب شبه

الجزيرة الدنانير البيزنطية الذهبية والفلوس النحاسية، كما تداولوا الدراهم الفضية الساسانية وكان تعاملهم وتجارتهم الخارجية يتم عن طريق استعمال النقود البيزنطية للقوافل المتجهة الى بلاد الشام ومصر والسواحل الافريقية اما القوافل المتجهة الى فارس والعراق فقد استعملت النقود الساسانية المتداولة من فضة وذهب ونحاس. وقد كانت تحمل هذه القوافل مبالغ عظيمة في ترحالها قد يزيد بعضها على الخمسين الف دينار.

المسكوكات العربية في العصر الجاهلي:

تعتبر الدولة الحميرية في اليمن هي اول سلطة عربية عاشت في العصر الجاهلي وضربت نقدا خاصا بالعرب هو الدرهم الفضي الحميري لمدة زمنية تزيد على القرنين حيث تدوول النقد اليمني في القرن الاول والثاني للميلاد. واندثر من الاستعمال بزوال الدولة الحميرية وقد استعمل الدرهم الحميري خارج الدولة الحميرية فتدوول في مكة والمدينة ونقلته القوافل المرتبطة بالتجارة مع اليمن معها لاستعماله كعملة في مواقع متعددة من شبه الجزيرة العربية وقد استعمل خط المسند للتداول في الكتابة على المسكوكات الحميرية كما نقشت على المسكوكات صورة الخنجر والبوم او رأس رجل محاطا بغصن شجرة.

المسكوكات في عهد الرسول والخلفاء:

تتحدث المصادر العربية المختلفة عن ان المسكوكات في عهد رسول الله ﷺ لم يدخل عليها اي تعريب او تعديل وانما استعملت المسكوكات المتداولة انذاك وهي الدنانير والفلوس البيزنطية والدراهم الساسانية المصورة كما سكت في بلدها الاصلي ولم يدخل عليها اي تعديل الا بعد ولاية امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث ادخل الكتابة العربية في السنة الثامنة عشرة للهجرة في الطوق الخارجي للعملة باستعمال بعض التعابير الدينية المرتبطة (بالتوحيد) او (الشهادتين) على الدراهم الجديدة التي سكت في عهده.

ويتحدث الدكتور عيسى سلمان(١) عن اقرار النبي صلى الله عليه وسلم لهذه العملات الاجنبية فيقول : « ولما جاء الاسلام أقر الرسول صلى الله عليه وسلم استعمال الدنانير البيزنطية والدراهم الساسانية واليمنية المصورة كما اقرها من تلاه من الخلفاء طوال العهدين الراشدي والاموي حتى تم تعريبها زمن عبد الملك بن مروان سنة (77 هـ) واصبحت هذه النقود منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم اساسا مستقرا لمعاملاتهم التجارية في بلاد العرب والشام ومصر، وبها قدرت الزكاة على المسلمين والجزية على أهل الذمة. ويروى ابن

---

(١) المسكوكات المصورة، عدد 2، مجلة المسكوكات العراقية (1969)



○ درهم ساسانى معرب باسم الخليفه معاوية بن ابى سفيان اول خليفة اموى ضرب سنة 50 هـ وكتب فى الحاشية : بسم الله . ربى .

سلام ان الرسول صلى الله عليه وسلم قسم بين اصحابه الدنانير البيزنطية المصورة التى ارسلها اليه قيصر الروم » .

ولم يغير النقد المتداول فى عهد الخليفة ابا بكر الصديق رضى الله عنه واستمر على حاله كما كان فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم واول تعريب للدرهم الساسانى تم على يد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى السنة الثامنة عشرة للهجرة واستمر الى بداية العهد الاموى حيث سك اخر درهم ساسانى معرب فى سنة (84 هـ) باسم يزيد بن المهلب ، وفى متاحف العالم المختلفة توجد دراهم ساسانية عديدة سكت باسم كل من الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب .

معظم اشكال الدراهم الساسانية المستعملة فى السكة الاسلامية المعربة قد استعملت فى السك تصوير خسرو الثانى (كسرى الثانى) حتى بعد وفاته ، وهذه الدراهم هى عبارة عن قطعة فضية مستديرة قطرها يتراوح ما بين 25 الى 31 مم ونقش على الوجه الامامى منها صورة نصفية للملك وقد توج راسه تاج مجنح وازدان بعقود من اللؤلؤ وسجل اسمه باللغة البهلوية كما كتبت عبارة دعاء بازدهار الملك خلف التاج ويحيط الصورة دائرتان متتاليتان مكونتان من نقاط مترابطة يحيط بهما هامش مسطح فيه هلال ونجمة من الجهات الاربع لترمز كل وحدة منها لكوكب الزهرة عند تقابلة مع القمر دليلا على الرخاء والخصوبة اما الوجه الخلفى للنقد فيتكون من نقش لمعبد النار مشتعلا محاطا بالموبذان (كاهنى النار المقدسة) ومن كتابة

بالبهلوية تشير الى مكان الضرب وتاريخه الذي يرجع بالنسبة للمسكوكات الساسانية ، لاول سنة من حكم الملك حتى وفاته ، كما يحيط بهذه النقوش ثلاث دوائر تليها أربع وحدات للهلال والكوكب في الهامش المسطح الخارجي

وقد ادخلت عدة عبارات دينية اسلامية على المسكوكات التى تمت فى عهد الخلفاء الراشدين وسجلت هذه العبارات فى الغالب على وجه هذه العملة باللغة العربية ما بين الاهلة فى الهامش الخارجي ، وهذه العبارات بسيطة سهلة كتبت بالخط العربى البدائى غير المعجم ، وهذه التعابير المستعملة على النقد الساسانى المعرب يمكن تسجيلها على النحو التالى : ـ

الخليفة عمر بن الخطاب : 13 - 23 هـ الموافق 634 - 643 م التعابير : الحمد لله ، محمد رسول الله ، لا اله الا الله وحده ، بسم الله ، جيد ، بسمك اللهم .

الخليفة عثمان بن عفان : 23 - 35 هـ الموافق 643 - 655 م التعابير : بركه ، بسم الله ، بسم الله ربى ، بسم الله الملك ، الله ، الله اكبر ، محمد .

الخليفة على بن ابى طالب : 35 - 40 هـ الموافق 655 - 660 م التعابير : بسم الله ، بسم الله ربى ، ربى الله ، محمد .

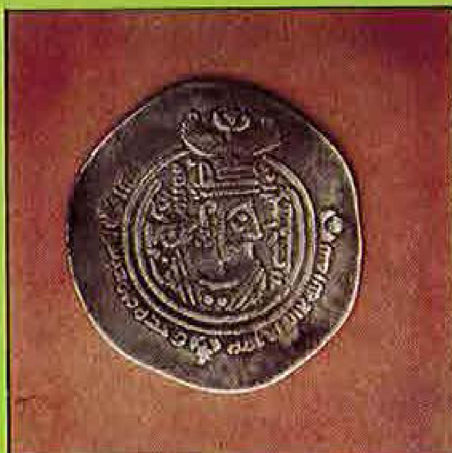
مرحلة ما بعد الخلفاء الراشدين

استمرت عملية السك للنقود الساسانية الفضية المعربة بنفس الطريقة التى تمت خلال عهد الخلفاء الراشدين الى ان ادخل التعديل النقدى الشامل على العملة الاسلامية خلال خلافة عبدالملك بن مروان ، وقد سكت العملة خلال هذه الفترة التاريخية المهمة باسماء الخلفاء الذين تقلدوا الحكم الاموى بعد امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه بالاضافة الى عبدالله بن الزبير كما ضربت هذه المسكوكات الفضية باسماء بعض الولاة المعينين من قبل الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب وكذلك ولاة بنى امية كما ان مصعب بن الزبير قد سك الدنانير والدراهم فى العراق بأمر من اخيه عبدالله بن الزبير سنة سبعين هجرية .

لم تتغير التعابير الاسلامية التى اضيفت الى العملة الساسانية المعربة تغيرا اساسيا وانما اضيفت بعض التعابير الجديدة فقد ادخل معاوية بن ابى سفيان اسمه باللغة البهلوية : « معاوية امير المؤمنين » ، اما يزيد بن معاوية فقد ادخل بعض العبارات الجديدة منها : « وربى عون » و« بسم الله ربى » وقد اضاف عبدالملك بن مروان عبارة : « امير المؤمنين خليفة الله » وكذلك « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » ولقد ضرب عبدالله بن الزبير ثلاثة انواع من الدراهم الفضية الساسانية المعربة واستعمل اللغة البهلوية فى الكتابة ، فقد حمل النوع الاول من هذه المسكوكات عبارة « عبدالله بن الزبير » والنوع الثانى



○ درهم ساساني معرب ضرب باسم الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان وكتب اسم الخليفة مواجها لصورة خسرو الثاني باللغة العربية وهي اول مرة تستخدم فيها اللغة العربية داخل الدائرة بدلا من البهلوية



○ عملة ساسانية معربة باسم الحجاج بن يوسف الثقفي وقد سجل اسمه باللغة البهلوية مواجها لصورة الملك خسرو الثاني كما كتب مأثورة اسلامية بالخط العربي غير المعجم « بسم الله لا اله الا الله وحده . محمد رسول الله » .

« عبدالله امير المؤمنين » والثالث « امير المؤمنين » .

وقد ضرب الولاة دراهم ساسانية معربة باسمائهم وادخلوا عليها تعابير ومأثورات تختلف في بعضها عما كان متبعا في عهد الخلفاء الراشدين او الخلفاء الامويين وهناك امثلة عديدة تستحق التسجيل ويمكن الرجوع اليها في المراجع العربية العديدة (1) ، ومن الملاحظ ان اسماء الامراء وتاريخ الاصدار قد سكت باللغة البهلوية الا ان المأثورات قد كتبت باللغة العربية البدائية غير المعجمة ، ويمكن للمرء ان يسجل بعض هذه المأثورات لما لها من اهمية التعبير والتنوع في تلك الفترة التاريخية المهمة ، فقد استعمل قطري بن الفجاءة مأثورة الخوارج التي اتخذت شعارا لهم « لا حكم الا الله » (عام 75 هـ) و « بسم الله لا حكم الا الله » (عام 69 هـ) واضاف اسمه باللغة البهلوية « عبدالله بن قطري امير المؤمنين » ، كما ادخل والي عبدالملك في

---

(1) الدرهم الساساني : الأستاذ ناصر السيد محمود النقشبندي : بغداد 1969
كنز أم حجرة الفضي : الأستاذ محمد ابو الفرج العش : دمشق 1972

البصرة خالد بن عبدالله القسري مأثورة : « بسم الله محمد رسول الله » (عام 71 هـ) اما عطية بن الاسود فان مأثورته هي « بسم الله ولي الامر » ضرب في كرمان عام 72 هـ ، وقد ادخل المهلب بن ابي صفره والي الزبير على الموصل « بسم الله مع جيد » في عام 78 هـ وكذلك مأثورة « بسم الله ربي الرحمن » في عام 70 هـ ، اما الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق من قبل عبدالملك بن مروان فقد نقش مأثورته « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » في كلمات مفردة متتالية في الهامش بشكل يختلف عمن سبقه من الولاة في عام 76 هـ ومن هذه الامثلة يتضح ان الولاة في الامصار كانو يسكون النقود حسب معرفتهم وتمشيا مع المفهوم العام لسياسة الخليفة في تلك الفترة من الحكم .

الامويون أول من سك العملة العربية الاسلامية

يرتبط تاريخ المسكوكات الاسلامية بالحكم الاموي في الشام ، فالامويون هم الذين سكوا أول عملة عربية اسلامية ذات شخصية مستقلة مميزة ، كما انهم قد استمروا في تعريب النقد الاعجمي وطوروه ، وجودوه وادخلوا عليه التحسينات الهامة والمزايا الخاصة المرتبطة بالتداول ، قبل ان ينقلوه خلال مراحل مختلفة ليصبح نقدا عربيا اسلاميا خالصا ذا صورة مستقلة وبدون ارتباط بالمؤثرات الخارجية التي سيطرت على النقد المعرب السابق وتداوله في الرقعة الاسلامية الواسعة .

لقد سك في العصر الاموي نوعان من النقود للتداول في عهد الخلافة الاموية : أولهما : المسكوكات الاسلامية المعربة والتي تدوولت لمدة حوالي 24 سنة في بداية الحكم الاموي الى ان أدخل الخليفة الاموي الخامس عبدالملك بن مروان الاصلاحات النقدية التي طورت العملة الاسلامية وبلورت الشخصية العربية المستقلة ، فقد استعملت النقود المعربة قبل ذلك والتي هي عبارة عن مسكوكات من الطراز الساساني أو البيزنطي عربت بادخال اسماء الخلفاء او الولاة أو المأثورات الاسلامية وكان السك عن طريق كتابة الخط العربي البدائي بدون اعجام في الحواشي والاطراف .

وثانيهما : اصدار المسكوكات العربية الاسلامية ذات الشخصية الاستقلالية الاصيلة التي لم ترتبط بما كان عليه النقد السابق المتداول من تقاليد واشكال ورموز وتصاوير ومع ذلك فان النقد العربي لم يصل الى هذا النهج المتكامل من الجمال والدقة والاستقلالية الا بعد مروره في مراحل عديدة من التجارب المختلفة خلال فترة زمنية لا تزيد عن 24 عاما .

ويعتقد الباحثون ان المسكوكات الاموية قد مرت خلال سبعة مراحل مختلفة قبل ان تصل الى العملة الاسلامية العربية المستقلة المطورة .



○ فلس بيزنطي معرب سجل عليه اسم مدينة الضرب (حلب) تحت الحرف اللاتيني M وجه الفلس يحمل صورة نصفية للخليفة عبدالملك بن مروان سك حوالي عام 65 هـ.

وقد تحدث عن هذه المراحل السبع بالصور والشرح الاستاذ محمد العش (١) في مقال قيم في مجلة القافلة السعودية ، وانه لمن المفيد ان تسجل هذه المراحل باختصار وبتصرف على النحو التالي :

○ **المرحلة الاولى** : المسكوكات في هذه المرحلة شبيهة بالنقود البيزنطية ، خالية من الكلمات العربية ولكن بعضها يحمل اسماء مدن عربية .

○ **المرحلة الثانية** : المسكوكات خلال هذه المرحلة ما زالت تشبه النقود البيزنطية ولكن ظهرت فيها كلمة أو كلمات عربية محدودة تدل على جودة العملة مثل «طيب» و «واف» .

○ **المرحلة الثالثة** : استعمل «السوليدوس» الذهبي البيزنطي ليسك على شكله الدينار الذهبي العربي - البيزنطي مع ادخال المأثورات واسماء المدن باللغة العربية كما عدل الصليب بأن الغى التقاطع ووضعت كرة في أعلى العامود الحامل للصليب سابقا .

○ **المرحلة الرابعة** : ادخلت تصاوير الخليفة بدلا من صورة الامبراطور البيزنطي مع مأثورات عربية محدودة .

○ **المرحلة الخامسة** : استمر استعمال صورة الخليفة واختلفت المأثورات ومكان الضرب ، ومن بين المأثورات المستعملة خلال هذه المرحلة : « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » .

○ **المرحلة السادسة** : اضيف الى صورة الخليفة اسم «عبدالملك» مع لقبه «امير المؤمنين» وكتبت مأثورة التوحيد حول حرف الـ (M) اللاتيني .

○ **المرحلة السابعة** : هذه هي المرحلة النهائية قبل الاصلاح النقدي المتكامل ولم يبق في هذه المرحلة من الاثر البيزنطي الا صورة عبدالملك والصليب المعدل وقد ادخل التاريخ الهجرى واستعملت المأثورات العربية بمفردها وبدون اي أحرف أعجمية .

يتضح من هذه المراحل التى مر بها النقد في بداية الخلافة الاموية ان هناك اصرارا مستمرا على التطوير والتحسين ليصبح النقد العربي في مستوى يتناسب

(1) نشاة السكة العربية وتطورها : الاستاذ محمد ابوالفرج العش مجلة قافلة الزيت - العدد ، العاشر ديسمبر 1968 - الظهران المملكة العربية السعودية .

مع المكانة المرموقة للدولة الاسلامية بعد ان حققت الانتصارات العظيمة واستتب بها الامن والامان ، وقد اشارت معظم المصادر العربية الى ما سجله المؤرخ المقريزي حيث يقول : « وضرب معاوية ايضا دنانير عليها تمثاله متقلدا سيفا » ولكن لم يعثر على مثل هذا الدينار ، ويعتقد ان هناك فلوسا عليها صورة قد تكون لمعاوية بن ابي سفيان اول خليفة أموي .

ومهما يكن من امر فان الخليفة عبدالملك بن مروان قد سك دنانير عليها صورته ويوجد منها اربعة دنانير نادرة في متاحف العالم ، وقد سك هذا النقد سنة 74 واستمر الى سنة 77 وتحمل واجهة هذا الدينار صورة عبدالملك وهو يستعد لسحب سيفه من غمده كما ظهر لباسه المشابه للثوب العربي وغطى رأسه بغترة وعقال (كوفية) نزلت الغترة على كتفيه وكتب في مدار الدينار «بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله» كما نقش في الخلف عامود قائم على مدرج من أربع درجات تعلوه كرة ، وذلك بدلا من الصليب الذى ارتبط بالعملة البيزنطية ، وسجل في المدار «بسم الله ضرب هذا الدينار سنة اربع وسبعين» ، ويقول الاستاذ محمد العش ان هذه الدنانير الاربعة موجودة على النحو التالي :

دينار ضرب عام 74 موجود في متحف كراتشي في باكستان .

دينار ضرب عام 75 موجود في متحف جمعية النميات الامريكية في نيويورك .

دينار ضرب عام 76 محفوظ في Cabinet des Me'dailles في باريس .

دينار ضرب عام 77 محفوظ في باريس .

أما العملات النحاسية التي تحمل صورة عبدالملك متقلدا سيفه فانها متواجدة بأشكال مختلفة وقد أضيفت اليها بعض الكلمات الدالة على جودة النقد مثل : واف ـ طيب ـ جائز .

اول المسكوكات العربية

لقد ادخل الخليفة عبدالملك بن مروان اول المسكوكات العربية المستقلة من أي تأثير اجنبي أعجمي سنة سبعة وسبعين هجرية ، وقد اختلف المؤرخون العرب على تاريخ بدء السك العربي المستقل ، فيقول ابن خلدون والبلاذري بأنه كان في سنة 74 هـ ، أما المدائني فيذكر عام 75 هـ ويقول الطبري انه كان في عام 76 هـ ، ومهما اختلف المؤرخون العرب في تحديد التاريخ فانهم كانوا يقصدون في مفهومهم للسك العربي ، انه هو العملة التي استعمل فيها الخليفة عبدالملك صورته متقلدا السيف وعليها المأثورات الاسلامية وهي بكل تأكيد عربية بكاملها ما عدا التقليد البيزنطي للصورة والعامود ، ومهما يكن من أمر فان أقدم سكة عربية متواجدة بين أيدينا من الدينار العربي المستقل هي دينار ذهبي واحد مؤرخ سنة 77 هـ موجود في المتحف البريطاني وكذلك أقدم درهم فضي واحد مؤرخ في عام(78)هـ موجود في المتحف العراقي .



○ ثالث دينار سك في الاسلام يرجع تاريخه لسنة 79 هـ ونقشت عليه المأثورة ، الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ـ بسم الله ضرب هذا الدينار سنة تسع وسبعين" وحمل وجهه" لا اله الا الله وحده لا شريك له ـ محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وقد بدأ سك هذه الدنانير كعملة اسلامية مستقلة في عهد عبد الملك بن مروان سنة 77 هـ.

لقد سن الخليفة عبدالملك بن مروان سنة حسنة طيبة بسكه الدينار الذهبي العربي المستقل بشكله البسيط الميسر الذى اعتمد اعتمادا كليا على الخط العربي البسيط الميسر كأساس في التصميم وفي التعامل . فأصبح هذا الدينار فيما بعد القاعدة الاساسية المميزة للمسكوكات الاسلامية التى اقتبست عنه انماطها المختلفة خلال العهود والممالك الاسلامية التى حكمت الرقاع الواسعة من اسبانيا الى حدود الصين . هذا الدينار العربي الجميل تحفة فنية رائعة ، اتقن صنعه ونسقت مأثوراته ، وضبط وزنه وحدد شكله ومقاسه ، وادى الغرض الديني والدنيوي ، مأثوراته اسلامية ارتبطت بالتوحيد والوحدانية وبالشهادتين ، وتاريخه المسكوك يحدد زمانه ويسجل عهده ، سهل القراءة والتداول دائري الشكل والمظهر .

الدينار الاموي الذهبي دائري الشكل يزن مثقالا واحدا ويعادل حوالى 4,25 جرام وقطره 19,5 مم بسماكة ملليمتر واحد ، كتبت عليه المأثورات بالخط الكوفي المجود وغير المعجم . نافر الاحرف متماسك السك ، متين الصنع سجلت عليه المأثورات التالية :



○ درهم اموي ضرب في عهد الوليد الاول سنة 86 هـ بمدينة واسط يحمل المأثورة ، لا اله الا الله وحده لا شريك له . بسم الله ضرب هذا الدرهم بواسط في سنة ست وثمانين .



○ درهم الوليد الاول سك سنة 86 هـ بواسط المأثورة ، الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ـ محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .

الوجه : **الوسط** : « لا اله الا الله وحده لا شريك له » .

المحيط : « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

الخلف : **الوسط** : « الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد » .

المحيط : « بسم الله ضرب هذا الدينار في سنة سبع وسبعين » .

وقد استمر الخلفاء الامويون في ضرب الدنانير الذهبية على هذا المنوال الى آخر عهدهم بالخلافة وقد كانت دقة الوزن متناهية وتتراوح في حدود 4,25 غرام كما ان القطر يتراوح ما بين 19 و21 ملليمترا وقد حذفت كلمة «في» المتواجدة في مأثورة الضرب منذ عام 81 هـ ، كما ان هذه الدنانير لم يذكر عليها اسم مدينة الضرب كما هو الحال بالنسبة للدراهم ، كما سيتبين فيما بعد ، واعتبرت على انها سكت في مدينة دمشق عاصمة الخلافة الاموية ، وقد سكت دنانير أموية في كل من افريقيا والاندلس والحجاز ، وقد ذكر مكان السك على هذه الدنانير على النحو التالي :

دينار ضرب عام 101 هـ بأفريقيا

الوجه : **الوسط** : « لا اله الا الله وحده لا شريك له »

المحيط : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

الخلف : الوسط : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

المحيط : « ضرب هذا الدينار بأفريقية سنة مئة وواحد » .

دينار ضرب عام 102 هـ بالاندلس

الوجه : الوسط : « لا إله الا الله وحده لا شريك له »

المحيط : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

الخلف : الوسط : « بسم الله الرحمن الرحيم »

المحيط : « ضرب هذا الدينار بالاندلس سنة مئة واثنين » .

دينار ضرب عام 105 في الحجاز

الوجه : الوسط : « لا اله الا الله وحده لا شريك له »

المحيط : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

الخلف : الوسط : « الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد » .

معدن أمير المؤمنين بالحجاز

المحيط : « بسم الله ضرب هذا الدينار سنة مئة وخمسة » .

وتعتبر هذه الدنانير نادرة جدا اذ انها بدأت في سنة 101 هـ واستمرت لفترة وجيزة عادت بعد ذلك الى الدنانير الاموية العادية .



○ فلس نحاسي عليه صورة عبدالملك بن مروان مع كتابة عربية تظهر فيها بوضوح كلمة (الله) من مأثورة ، محمد رسول الله ، ظهر الفلس يحمل الشعار البيزنطي المطور والمكون من ثلاث درجات وعامود .



○ فلس اموى مستقل معرب بالكامل المأثورة ، محمد رسول الله ، وعلى الوجه ، لا اله الا الله وحده ، تدوول في الشام والامصار الاسلامية الخاضعة للأمويين سنة 80 هـ واول فلس اموى سكه عبدالملك سنة 77 هـ .

بالاضافة الى الدينار الذهبي فقد أصدر الحكم الاموي اجزاء ذهبية للدينار فقد سك النصف والثلث والربع ، ولصغر حجم هذه المسكوكات فقد اقتصرت الكتابة على النحو التالي :

الوجه : الوسط : « بسم الله الرحمن الرحيم »

المحيط : « ضرب هذا النصف (أو الربع أو الثلث) سنة ..

الخلف : الوسط : « لا اله الا الله وحده »

المحيط : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق » .

الدرهم والفلس الاموي

كما سك الامويون الدنانير الذهبية العربية المستقلة فانهم كذلك طوروا النقد بأكمله فشمل الدرهم والفلس ويعتبر الخليفة عبد الملك بن مروان هو كذلك أول من ضرب الدرهم على النمط الاسلامي العربي المستقل . ومع ان المراجع مختلفة في تاريخ بدء سك الدراهم الا انه شبه المتفق عليه بين الخبراء ان الدراهم الفضية قد سكت في عام 76 هـ وان الفلوس النحاسية قد سكت في عام 77 هـ ، وان أقدم درهم عربي مستقل عثر عليه هو درهم فضي سك من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان عام(78)هـ ويعتبر هذا الدرهم الفضي الذى ضرب بأرمينيا من أندر النقود واهمها لانه الوحيد الذى يحمل هذا التاريخ وهو موجود في المتحف العراقي في بغداد .

كما هو الحال بالنسبة للدينار فان الخط العربي قد شكل الاسس الوحيدة للتصميم ومادة الفضة قد استغلت في سك الدراهم وقد ادخلت اسماء مدن الضرب على الدراهم كما ان الحجم والمقاس قد زادا على الدينار ولكنه بسمك أقل ، وقد سكت هذه الدراهم في مناطق مختلفة من الرقعة الاسلامية ولكن هذه الدراهم حافظت على جودتها واتقانها ومستواها الطيب دون التأثر بالبعد أو القرب من مركز السلطة والسلطان ، كما ان الدرهم لم يجزأ الى انصاف أو أثلاث أو ارباع كما هو الحال بالنسبة للدينار .

لقد استعمل الخط الكوفي المتقن وغير المعجم في مأثورات الدراهم وظهرت الكتابة نافرة بارزة على وجهي الدراهم ، وقد اختلفت المأثورات المتواجدة على الدراهم عما كانت عليه في الدنانير وذلك من حيث كتابة مكان الضرب وتاريخه والترتيب واكمال النصوص القرانية كما ان هناك في بعض الاحيان ثلاث دوائر مكونة من نقاط مترابطة كحبات اللؤلؤ تحيط بالمأثورات وتفصلها عن الهامش وقد استمرت هذه الصيغة من الدراهم الفضية تتداول في جميع انحاء العالم الاسلامي آنذاك ولكن بتغييرات واختلافات بسيطة في مضمون المأثورات التى كانت تسجل على المسكوكات .

لقد تراوحت أوزان الدراهم الفضية بين 2,10 الى 3,05 غرامات أما القطر فقد تراوح بين 25 الى 30 ملليمترا ، أما المأثورات فهي كالتالي بالنسبة للدرهم

العربي النادر المضروب بأرمينيا سنة 78 هـ :

الوجه : **الوسط** : « لا اله الا الله وحده لا شريك له »

المحيط : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .

الخلف : **الوسط** : « الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

المحيط : « بسم الله ضرب هذا الدرهم بأرمينيا في سنة ثمان وسبعين » .

الفلوس النحاسية في العهد الاموي يمكن للمرء ان يقسمها الى ثلاثة انواع مختلفة من حيث المحتويات المتنوعة ، وأول هذه الانواع الفلوس العربية التي حملت المأثورات العربية وثانيها الفلوس التي شكلت فيها صور متنوعة تشمل الانسان والحيوان والطير والاسماك ، وثالثها الفلوس التى اشتملت على الزخارف والورود والنبات .

لقد اشتملت الفلوس النحاسية المأثورات العربية المتشابهة والمختصرة لما وجد على الدينار والدرهم وبعض هذه الفلوس لا يحمل الا التعابير والمأثورات الاسلامية وقد اضيف الى بعضها اسم مدينة الضرب ، كما توجد بعض الفلوس تحمل المأثورات الدينية وتاريخ الضرب وهناك فلوس نحاسية اخرى اشتملت على بعض المعلومات المتواجدة في الدراهم من مأثورات اسلامية ، ومكان وتاريخ السك .

وقد احتوت انواع اخرى من الفلوس النحاسية الاموية على صور انسانية ومأثورات عربية أو صور حيوانية مع مأثورات عربية أو صور لطيور بدون مأثورات كما صورت الاسماك والورود والاشكال الهندسية والزخارف على انواع مختلفة من مسكوكات الفلوس النحاسية ، ومن الملاحظ ان مقاسات المسكوكات قد تنوعت كما ان الأوزان قد اختلفت وان مستوى العملة التى وصلت الينا معظمها في حالة استعمال مستمر وأقل مستوى اذا ما قورنت بالدنانير أو الدراهم الاموية واعتقد ان هذا يرجع لكثرة الاستعمال بالنسبة لهذا النوع من المسكوكات فهي العملة اليومية من قبل العامة للمتطلبات الحياتية اليومية من بيع وشراء .

لماذا تاخر سك النقود بطابع عربي مستقل ؟

سؤال وجيه يتطرق الى صميم كل باحث مهتم بموضوع المسكوكات والنميات الاسلامية .. لماذا تاخر سك النقود العربية بطابع عربي مستقل الى عهد الخلافة الاموية وعلى وجه التحديد الى حكم الخليفة عبدالملك بن مروان ؟ ... ثم ما هي الاسباب الحقيقية التى دعت الخليفة عبدالملك بن مروان للاهتمام باصلاح النقد وتطويره ؟

لقد تحدثت بعض المصادر العربية عن بعض الملابسات التى دعت الخليفة

عبدالملك بن مروان ليباشر باصلاح النقد ليصبح عربيا كاملا مستقلا ، ومــع ان هذه المصادر تتفق على نوعية المسببات ، الا انهـا تخـتلف في بـعض النــواحي التفصيليـة ، ولاعطاء القــارىء الكريم صورة مبسطة عن الحـادثة التى رويت على انها السبب في اتخاذ القرار الحكيم باستقلالية النقد العربي ، فاني اسجل هنا تلك الحادثة كما تحدثت عنها هــذه المصادر العربية :

الرواية الاولى [1]

كان البزنطيون يستوردون من مصر العربية ورق البردي لكتابة المخطوطات وكان المسلمون يـدمغون ورق البـردي بخــاتم الشهادة «لا اله الا الله محمــد رسول الله » وقد استاء البيزنطيون من آثار هذه الدمغة فكتب جوستينيــان الى الخليفة عبدالملك يأمره بالغاء هذا الشعار الديني من عــلى ورق البــردي واذا لم يستجب ، فانه سوف يضرب على الدنانير البيزنطية المستعملة في الدولة الاموية ، « كتابات تزعج العـرب وتمس عقيدتهم وايمانهم » ، وقد كان رد عبدالملك فعليا واقـعيــا بســك النــقـود العــربيــة « الخاصة » .

.الرواية الثانية : [2]

ذكر البيهقي والدميري قصة تتلخص في أن عبدالملك بن مروان طلب ترجمة ما هو مكتوب على القراطيس المصنوعة من البردي في مصر ، فعلم انها « الاب والابن والروح القدس » فأمر عامله بابطال هذا الطراز « وان يكتب مكانه » « شهد الله انه لا اله الا هو » وقـد انزعــج القيصر البيــزنطي وكتب الى الخليفــة عبــدالملك « لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أو لامرن بنقش الدنانير والدراهم فينقش عليهــا شتم نبيك » فصعب الامــر عــلى عبدالملك واستشار خاصته فأشار عليــه محمد بن على بن الحسين « تدعو في هذه الساعة بصنــاع فيضربــون بين يــديك سككا للدراهم والدنانير تجعل النقش على صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وربما تكون هذه الحادثة التاريخيــة أحــد الاسباب التي أســرعت بالخليفــة عبدالملك بن مروان لسك النقد العــربي المستقل ، الا انها بطبيعة الحال ليست هي السبب الوحيــد وذلك لعدة اسبــاب أهمها :

- ان النقد العربي المطور قد مر خلال مــراحل عــديدة قبــل ان يصــل الى التطوير الكامل كما مر بنا .
- ان النقد الذى سكه الخليفة عبدالملك والذى يحمل صورته كان متداولا وقد

---

(1) « النقود العربية سكها عبدالملك بعد حادثة دبلوماسية » الاستاذ فكتور سحــاب ، مجلة تاريخ العرب والعالم العدد 27 يناير 1981 بيروت لبنان .

(2) نشأة السكة العربية وتطورها » الاستاذ محمد ابو الفرج العش ـ مجلة قافلة الزيت ـ العدد العاشر ديسمبر 1968 ـ الظهران ـ المملكة العربية السعودية .

حد ذلك تلقائيا من استعمال النقود البيزنطية دون داع لاعلان الالغاء .

- ظهور النقد المعَرب الجديد وتداوله يجعل النقد السابق محدود الاستعمال الى ان يندثر في التعامل .
- انه كان من المتبع في تلك الفترة التاريخية ان تسك النقود الجديدة وخاصة الدنانير الذهبية والدراهم الفضية بصهر النقود السابقة واعادة استعمالها في السكة الجديدة .
- بصدور النقد الذى مر بالمرحلة الرابعة الى السابعة التى سبقت النقد العربي المستقل يكون مفعول النقد الاجنبي في التداول قد انتهى او اصبح محدودا جدا .

ولهذه الاسباب المذكورة فان تهديد القيصر البيزنطي ليس له أي تأثير فعلى وعملى ، وفي اعتقادي انه ليس السبب الرئيسي للسك الجديد الذى دعا الخليفة عبدالملك بن مروان الى اتخاذ الخطوة الرائدة في سك العملة العربية المستقلة .

اما بالنسبة للسؤال ... لماذا تأخر سك النقود العربية المستقلة الى عهد الخليفة عبدالملك بن مروان فانني ارجح عدة أسباب رئيسية أهمها :

- تداول أي نوع من السكة الجديدة التى لم تتداول سابقا يحتاج الى بعض الوقت لقبولها من الناس ، والتعامل بها والمتاجرة فيها وقد ينجح الحاكم بفرض الاستعمال في منطقة محددة ، الا انه من المهم ان يتداول النقد في التجارة الخارجية والامصار الغريبة ومن خلال القوافل التى هي عصب الحياة التجارية ، ومثال على ذلك استعمال العرب تلقائيا للدرهم الساساني والدينار البيزنطي ، للتجارة والتعامل لفترة زمنية قبل وبعد ظهور الاسلام دون تغير يذكر ، مع ان هذه العملة عملة أعجمية غريبة على العرب واردة من خارج الجزيرة العربية .
- بعد ظهور الاسلام فتح العرب الامصار العديدة ، ولابد من فترة زمنية لاهل هذه البلاد للتعرف على الحكم الجديد وقبول نقوده الجديدة المغايرة لما تعودوا عليه ، ولهذا فان الولاة في الامصار المختلفة استعملوا اللغة البهلوية في سك الدرهم الساساني المعرب وادخال التطوير الجديد على مراحل بكتابة اسمائهم ومدن السك أولا ثم ادخال المأثورات الاسلامية البسيطة باللغة العربية بعد ذلك .
- بعد الفتح الاسلامي مباشرة كان السكاكون في دواوين السك اما اعاجم أو يهود ، ويحتاج الامر الى فترة زمنية قبل ان يتمكن الصناع الجدد من ابراز ما هو مطلوب منهم من تطوير مغاير لما عهدوه على السكة الجديدة ولقد سك رأس البغل اليهودى للخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه دراهم فضية على الطراز الساساني سميت بالدراهم البغلية نسبة الى السكاك اليهودي .

- مر سك العملة في بداية الحكم الاموي خلال سبع مراحل من التطوير والتحسين والتجديد والتمكين الى ان استقر في المرحلة الثامنة بعد مضي 24 عاما الى التطوير الكامل باستعمال النقد العربي المستقل .
- انشغل الخلفاء الامويون في بداية العصر الاموي بالاهتمام في استتباب الامن واخماد الفتن والقضاء على الحركات الانفصالية وتمكين الدولة الاموية من نشر سلطانها ونفوذها ، ولم يستتب الامر الا في خلافة عبدالملك بن مروان بعد ان نجح في تصفية جميع الحركات المناهضة للحكم الاموي وبهذا فقد تمكن من اعطاء مظاهر الابهة والاستقرار للحكم وادخال التعريب المطلوب لجميع الدواوين بما فيها ديوان سك العملة الاسلامية .

هذه الاسباب المذكورة تبين لنا بوضوح أهمية الوقت والعمالة والاستقرار بالنسبة لتطوير مرفق حيوي مهم مرتبط بحياة الناس ، فالمسكوكات الاسلامية لابد لها ، في اعتقادي ، ان تمر خلال مراحل عديدة من التطوير والتجويد والتحسين والتعريب قبل ان تصل الى مستوى مقبول للتداول يتعارف عليه الناس ويقبلونه بسهولة ويسر ، وقد عرف الخلفاء الراشدون هذه الحقيقة ولهذا فانهم لم يشرعوا في التعريب الكامل للنقد العربي وانما ادخلوا عليه المأثورات الدالة على تعريبه دون المساس بنوعيته ، وقد استعمل الاسلوب نفسه الغزاة الصليبيون عندما حكموا فلسطين ما بين





○ دينار عباسي ضرب باسم احد الولاه اطلق عليه ابراهيم سنة 144 هـ وحمل الوجه الاول مأثورة ، محمد رسول الله - ابراهيم - بسم الله ضرب هذا الدينار سنة اربع واربعين ومائة . والوجه الاخر على اليسار نقشت عليه المأثورة ، لا اله الا الله وحده لا شريك له - محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

القرن الخامس والسابع الهجري فانهم قلدوا العملة الفاطمية ولم يستعملوا النقد الغريب على المنطقة والذى كان متداولا في أوربا خلال الحملة الصليبية والذى جمع لتمويل هذه الحملة الاستيطانية .

ولهذا فإن الاستقرار وعامل الوقت ودخول الناس في الاسلام وتقبلهم للغة القرآن كل هذا في نظري عوامل مهمة اساسية تجمعت في عهد خلافة عبدالملك بن مروان ولهذا فان التغيير الكامل الذى أدخله على العملة الاسلامية قد تدوول بين الناس في الامصار الاسلامية بدون مشكلة رئيسية مهمة وقد أصبح هذا النقد الاسلامي المستقل القاعدة الاساسية للمسكوكات الاسلامية في معظم العصور والممالك بعد ذلك .

المسكوكات العباسية

بعد سقوط الدولة الاموية في معركة نهر الزاب سنة 132 هـ (749 م) على يد آخر خليفة أموي هو مروان الثاني ،

وفرار عبدالرحمن الداخل الى قرطبة لينشىء الحكم الاموي في الاندلس في عام (138 هـ) وقيام الدولة العباسية في العراق ، فقد تغير مركز الخلافة الاسلامية من دمشق ، وأصبحت قرطبة عاصمة الامويين في الاندلس ، وبغداد التي بناها الخليفة العباسي الثاني المنصور عاصمة للخلافة الاسلامية ،

وقد كان أول خليفة للدولة العباسية هو ابوالعباس عبدالله السفاح الذى سكت وتدوولت أول نقود عباسية باسمه في عام 132 هـ .

استمرت الخلافة العباسية الى عام 656 هـ (1258 م) حيث كان المستعصم آخر خلفائها الذى قتل على يد هولاكو المغولي ، ثم انتقلت الى القاهرة في كنف المماليك الى عام 923 هـ (1517 م) حيث بدأ الحكم العثماني بانتقال الخلافة الى السلطان سليم الاول ، ويسجل المؤرخون ان الخلافة العباسية مرت خلال مرحلتين : أولاهما العصر الذهبي المعروف بعصر الخلفاء العظام ما بين 132 - 232 هـ وثانيتهما عصر الضعف والتمزق وظهور الدويلات الانفصالية ما بين عام 232 — 656هـ .

لقد سكت العملة والنقود وتدوولت خلال المراحل المختلفة من الخلافة العباسية الا انه من الواضح ان المراحل السياسية التى مرت بها الخلافة العباسية قد أثرت تأثيرا مباشرا على اصدار العملة العباسية الرسمية ، فقد استمر اصدار العملة والسكة العباسية الى عهد الخليفة المستكفي في عام 334 هـ اصدارا رسميا من خلال الخلافة وعن طريق بيت المال إلا أن السلطة الفعلية للخلافة بدأت تضمحل وتتقهقر ، بطلوع الدويلات ومراكز القوى والسلطان المختلفة التي أيدت الخليفة العباسي بالاسم على انه الخليفة الرسمي ذو المظاهر الشكلية والسلطة الدينية ولكنه

بدون السلطان الدنيوي والحكم الفعلي .

لقد تغير منوال الضرب خلال العصر العباسي والعصور اللاحقة وهذا التغير ارتبط بالسلطة الفعلية للحكم فقد كانت تضرب المسكوكات في عصر الخلفاء الراشدين والحكم الاموي من قبل الخليفة (أو من يمثله من الولاة المعنيين) دون منازع أو سلطان آخر ، الا ان هذا المنوال قد تغير خلال الخلافة العباسية ، فصار من الممكن والمتبع ان تضرب المسكوكات باسم السلاطين والامراء والوزراء حتى انه في العصر الذهبي خلال خلافة هارون الرشيد قد سكت العملة بمستويات مختلفة شملت وزيره جعفر البرمكي وولي عهده الامين ، وقد بدأت هيبة الخلافة العباسية تزول بطلوع الامراء البويهيين حوالى عام 322 هـ حيث أصبح الخليفة العباسي العوبة بيد هؤلاء الامراء ينصبونه ويخلعونه كيفما أرادوا ، وأصبح اسم الخليفة مرتبطا بالدعاء له على المنابر ونقش اسمه على المسكوكات وبعض المظاهر الشكلية التى تؤيد المظهر دون الحكم الفعلي .

لقد سك العباسيون العملة الذهبية والفضية والنحاسية ولم تتغير هذه العملات الجديدة تغيرا رئيسيا مهما من النمط الاموي العربي السابق وبقيت على ما هي عليه من ناحية الشكل والحجم والمظهر وكذلك بالنسبة للسماكة والوزن كما ان الخط العربي المجود والمطور قد شكل الاساس الرئيسى في صناعة



○ دينار ذهبي عباسي ضربه الخليفة العباسي الثاني المنصور سنة 136 هـ بمدينة السلام (بغداد) نقشت عليه المأثورة . بسم الله . ضرب هذا الدينار سنة ست وثلاثين ومائة . ويحمل الوجه الآخر . لا اله الا الله وحده . لا شريك له . محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره عل الدين كله

المسكوكات العباسية كما كانت عليه الحال بالنسبة للمسكوكات الاموية ، والتغير الوحيد المهم الذي أدخل على العملة العباسية ارتبط بمضمون الالفاظ والمأثورات وبالخط الجميل المنسق فقد أكملوا النصوص ونقشوا (محمد رسول الله) بدلا من «الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد» كما اضافوا اسماء كبار الشخصيات وأسماء ولاة العهد والوزراء كما أن أسماء الخلفاء بدأت تظهر على المسكوكات العباسية كذلك .

ومن الاضافات الاخرى المتواجدة على المسكوكات عبارات ادخلها الخليفة الامين مثل : « ربي الله » و « العباس »

وكذلك ما ادخله الخليفة المعتمد على الله من تعبير « ذو الوزارتين » أو ما سجله « ابوالقاسم بن أمير المؤمنين » الذى كتب شعارا مطولا على الدينار الذهبي ، فضرب على وجه السكة : « القاهر بالله ، المنتقم من أعداء الله ، لدين الله » .

لقد ابتدع العباسيون مسكوكات الصلة التى كانت تسك لتخليد مناسبة مهمة وكانت توزع هذه المسكوكات الخاصة في الاعياد والمناسبات التذكارية كما أدخل العباسيون العديد من التحسينات والتجويد على العملة الفضية وقد استعملوها استعمالا شائعا في تصريف أمور الدولة المختلفة بالاضافة الى صرف رواتب الجند وموظفي الدواوين الرسمية ، وقد تغير حجم ومقاس الدينار العباسي وأضيفت اسماء



○ دينار الخليفة العباسى المتوكل على الله ضرب في البصرة سنة 235 هـ

مدن السك بعد القرن الثالث الهجري على المسكوكات بما فيها اسماء العاصمة بغداد التي سميت بـ « مدينة السلام » أو مدينة « سر من رأى » عاصمة الخلافة ما بين 221 الى 256 هـ .

مأثورات المسكوكات العباسية

الخلافة العباسية استغرقت فترة طويلة في الحكم تزيد على الثمانية قرون وقد تعددت أنواع المأثورات المختلفة التى ضربت على الدنانير والدراهم والفلوس حسب المرحلة التي مر فيها العهد العباسي ، ولاعطاء القارىء فكرة مبسطة عن المأثورات التي سجلت فاني قد انتخبت ثلاثة خلفاء هم : السفاح والمتوكل ، والناصر ، لتسجيل المأثورات التى ظهرت على الدينار الذهبي في عهدهم والتي هي في الواقع مشابه في معناها العام لبقية انواع العملات الفضية والنحاسية العباسية .

دينار الخليفة العباسي الاول السفاح

132 — 136 هـ .

الوجه : **الوسط** : « لا اله الا الله وحده لا شريك له » .

المحيط : « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره عى الدين كله » .

الخلف : **الوسط** : « محمد رسول الله » .

المحيط : « بسم الله ضرب هذا الدينار سنة أثنتين وثلاثين ومائة » .



○ دينار الخليفة العباسي الناصر لدين الله ضرب بمدينة السلام عام 608 هـ

دينار الخليفة العباسي العاشر المتوكل على الله : 232 — 247 هـ

الوجه : الوسط : « لا اله الا الله وحده لا شريك له »

الطوق الاول : « بسم الله ضرب هذا الدينار بالبصرة سنة خمسة وثلاثين ومائتين » .

الطوق الثاني : « لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

الخلف : الوسط : « الله محمد رسول الله ، المتوكل على الله » .

المحيط : « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .

دينار الخليفة العباسي الرابع والثلاثون : الناصر لدين الله 575_622 هـ

الوجه : الوسط : الامام « لا اله الا الله وحده لا شريك له . الناصر لدين الله امير المؤمنين » .

الطوق الأول : « بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ثمان وست مائة » .

الطوق الثاني : « لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

الخلف : الوسط : « احمد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم »

المحيط : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .

المسكوكات الاندلسية

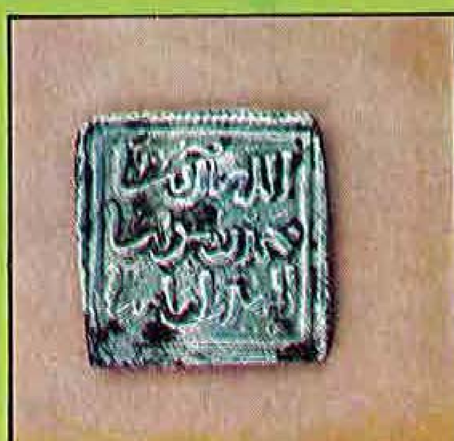
لقد لعبت السكة الاسلامية دورا مهما فى الاندلس بعد الفتح الاسلامى فى عام 91 هـ وتدوولت العملة الاموية فى

الاندلس بأنواعها العربية المستقلة خلال الحكم الاموى ، وقد سك اول دينار عربى اموى فى الاندلس فى عام 104 هـ ، وبعد سقوط الدولة الاموية فى الشام اسس الخلافة الاموية فى الاندلس عبدالرحمن الداخل سنة 138هـ وسك العملات الذهبية والفضية والنحاسية وقد كانت فى مراحلها الاولى شبيهة للعملة الاموية فى اوجهها المختلفة بالاضافة الى اسماء مدن السك وكانت تستعمل كلمة الاندلس فى البداية تحولت فيما بعد الى اسماء المدن الاندلسية المختلفة : اشبيلية .. قرطبة .. غرناطة .. لشبونة .. طليطلة .. بلنسية ، وقد ضربت العملة الاندلسية في اكثر من 62 مدينة اسبانية .

العملة الاندلسية الاولى التى سكت فى ايام عبدالرحمن الداخل حملت نفس المأثورات التى تواجدت على العملات التى سكت فى العهد الاموى فى دمشق ثم تغيرت المأثورة المتواجدة خلف الدينار فكتبت « البسملة » بدلا من « الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ».

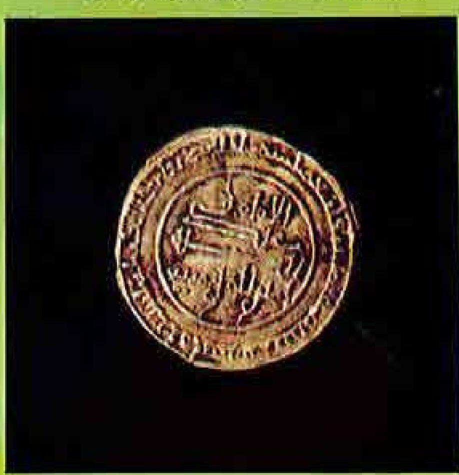
وبمرور الزمن فقد جودت العملة وادخلت عليها التحسينات ، وغيرت المأثورات وعدلت المقاسات والاحجام كما تغير الخط ليصبح فنا رفيعا متداخلا فى سك العملة ، فقد كانت الكتابة العربية بخطوطها الجميلة المختلفة هى اساس العملة الاسلامية وخاصة فى الاندلس ، كما ان الخط المغربى قد لعب دورا مهما فى المسكوكات التى تدوولت فى الاندلس وشمال افريقيا ، وقد سكت عملات فضية على شكل مربعات كما ان العملات المستديرة قد حليت بمربعات فى وسطها ونسقت المأثورات لكي تتناسب مع التغير الجديد .

ومن المأثورات التى سجلت على



○ درهم مربع ضربه الموحدون بشمال افريقيا وتدوول ابتداء من عام 630 هـ

○ دينار ذهبى للامام عبدالله امير المؤمنين ضرب فى سلجماسه عام 480 هـ يعود لدولة الموحدين



السكة فى الاندلس فى خلافة عبدالرحمن الثالث المأثورة : « لا اله الا الله وحده لا شريك له » و« غلب محمد رسول الله بن بهلول »، كما ضربت العبارة التالية « الامام الناصر لدين الله عبدالرحمن امير المؤمنين ايده الله » وقد سجل الخليفة هشام المأثورة : « سيف الله الامام هشام امير المؤمنين المؤيد بالله ـ مقبيل » وقد ضرب محمد الثالث المأثورات التالية : « والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ـ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم تسليما ـ الامير محمد بن امير المسلمين ابى عبدالله بن نصر ـ غرناطة ـ ولا غالب الا الله » ومن المسكوكات المهمة دينار كبير باسم محمد الرابع ضربت عليه المأثورة التالية : « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ـ بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد ـ والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ـ الامير عبدالله بن امير المسلمين ابى الوليد اسماعيل ابن فرج بن نصر ايده الله واسعده ـ ولا غالب الا الله ».

وبعد ان ترك العرب الاندلس واحتلت المدن التى كانت تزخر بالروح وبالاصالة العربية ادخل الحكام الجدد العملات الجديدة التى سكت باللغة العربية ولكن بتعابير مسيحية ومن بين هذه المسكوكات دينار ذهبى سك من قبل الملك الفانسوا الثامن وقد سجلت ماثورته على النحو التالى : « امام البيعة المسيحية بابه ـ بسم الاب والابن والروح القدوس (القدس) لا اله الواحد من امن واعتمد يكن سالما ـ امير القتولقين الفنش بن شنجة ايده الله ونصره ضرب هذا الدينار بمدينة طليطلة سنة اثنتى عشر ومائتين والف للصفد ».

المسكوكات الفاطمية

تنسب الدولة الفاطمية الى ابنة النبى فاطمة الزهراء زوج امير المؤمنين الخليفة الرابع سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه ، وقامت فى القيروان بتونس وانتشر سلطانها على الشمال الافريقى كله ثم امتدت حدودها الى مصر حيث فتحت على يد القائد جوهر الصقلى فى عام 358هـ وانشأت مدينة القاهرة ، وتابعت الفتوحات فى فلسطين والشام والحجاز وقد كان اول خلفائها ابو محمد عبدالله المهدى الذى تولى الخلافة فى عام 297هـ واخر الخلفاء هو العاضد لدين الله الذى توفى فى عام 567هـ وانتهت الخلافة الفاطمية بوفاته ، وقد تولى حكم الدولة الفاطمية اربعة عشر خليفة كانوا يلقبون بالالقاب الدينية المختلفة .

لقد سكت النقود الفاطمية فى مناطق عديدة من العالم الاسلامى فى الامصار التى فتحوها وقد بدلت المسكوكات العباسية والاخشيدية التى كانت متداولة فى القاهرة الى النقود الجديدة التى سكها الخليفة المعز لدين الله والتى سميت

بالنقود المنصورية نسبة الى الخليفة الفاطمى المنصور .

المسكوكات الفاطمية اختلفت فى تصميمها عن العديد من المسكوكات الاسلامية ، فقد تكونت بعض هذه المسكوكات من دوائر مختلفة سجلت فيها الكتابة بشكل دائرى محيطة بمركز الدائرة ، كما ان النقود قد ضربت على الطراز الشيعى حيث استعمل شعار « على ولى الله » وكذلك الشعار المطول الذى سجل فيه « وعلي افضل الوصيين ووزير خير المرسلين » وقد استعملت عبارات عديدة مطولة يرتبط معظمها بالشعارات الشيعية .

وقد سك الفاطميون الدنانير الذهبية التى هى على شكل دوائر تحيطها حلقات من خطوط بارزة بطراز جميل منسق تدل على الاهتمام وجودة الصنعة بمقاس يتناسب مع المسكوكات التى ظهرت فى العهد الأموي والعباسي الأول وهو في حدود 21 مم ووزن يتراوح فى حدود 4.80 غرام ، كما سكت اجزاء ذهبية للدينار فهناك النصف والربع ، وقد كان اهتمام الخليفة المعز لدين الله شديدا بالعملة فقد استعملها لبث الشعارات المذهبية فأوجدها بكثرة فى الاسواق وقضى على اى نوع من المنافسة من العملات الذهبية الاخرى ، كالدينار العباسى ، التى كانت تستعمل فى الاعمال التجارية وذلك بتخفيضها الى اقل من النصف اذا ما قورنت بالدينار الفاطمي .

كما سك الفاطميون الدراهم الفاطمية



○ دينار الخليفة الفاطمى ابو على الآمر باحكام الله عام 504هـ

الفضية وحددوا قيمتها بالنسبة للدينار الذهبى ، وكان كل دينار فاطمى يساوى 15.5 درهم فى عهد المعز لدين الله ، تغيرت هذه النسبة بين فترة واخرى لتتناسب مع الاوضاع المالية حتى اصبح الدينار يعادل 36 درهما ، بالاضافة الى الدينار والدرهم فقد سك الفاطميون كذلك الفلوس النحاسية ، كما انهم قد اتبعوا التقليد العباسى بضرب مسكوكات الصلة التى كانت توزع فى المناسبات والاعياد ، ولاعطاء القارىء فكرة واضحة عن مأثورات الدينار الفاطمى فقد انتخبت نوعين مختلفين من الدنانير الفاطمية على النحو التالى :

دينار الخليفة الفاطمى الرابع المعز لدين الله : 341-365هـ

الوجه : الطوق الأول : « لا اله الا



○ اول عملة اسلامية مغولية صدرت بالهند سنة 911 هـ باسم ظهير الدين محمد بابرشاه

الله محمد رسول الله »

الطوق الثاني : « محمد خير المرسلين وعلي افضل الوصيين »

الطوق الثالث : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله »

الخلف **الطوق الأول** : « المعز لدين الله امير المؤمنين »

الطوق الثاني : « دعاء الامام معد لتوحيد الاله الصمد »

الطوق الثالث : « بسم الله ضرب هذا الدينار بالمنصورية سنة واحد وستين وثلاثمائة .

دينار الخليفة الفاطمي العاشر ابو على الامر باحكام الله :495-525هـ

الوجه : **الوسط** : « عال/غاية »

الطوق الاول : « لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولى الله »

الطوق الثانى : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »

○ دينار ضربه ابويحيى ابوبكر بن عبدالحق سنة 642 هـ احد امراء المرينين بالمغرب .



الخلف : الوسط : « الامام المنصور »

الطوق الاول : « امير المؤمنين ابو علي الامر باحكام الله »

الطوق الثانى : « بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بمصر سنة اربعة وخمسمائة ».

مختارات من المسكوكات الاسلامية

بقيت المسكوكات الاسلامية خلال الفترات التاريخية المختلفة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعرف الذى ادخله الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان عندما أدخل الاصلاح النقدى باستعماله الكتابة العربية لتكون الصيغة الاساسية للعملة الاسلامية ، ومع أن هناك مسكوكات اسلامية ادخلت عليها التصاوير الا انها محدودة ولفترات تاريخية معينة كما ان النقود المصورة

ارتبطت في كثر من الاحيان بمسكوكات الصلة التى ابتدعها العباسيون ، وقد استعملت المأثورات العربية على المسكوكات فى كثير من الدول والممالك التى لا تتكلم العربية بما فيها الممالك الهندية فى أيام المغول والخلافة العثمانية .

من النقود الاسلامية الجميلة التى استعملت فى شمال افريقيا ، مسكوكات اسلامية نادرة ضربت وتدوولت فى عهود المرابطين والموحدين وبنى حفص ، وهذه المسكوكات اختلفت الى حد ما عن المسكوكات الاسلامية السابقة من ناحية الحجم والسماكة وكذلك كتابة المأثورات حيث ان بعضها قد حمل مأثورات مطولة تتناسب مع مقياس الدينار الكبير ذي السماكة الرفيعة ، ولقد ادخل على بعض هذه المسكوكات مربع فى وسط الدائرة ويعتبر هذا التعديل من المميزات الخاصة لهذه المسكوكات التى تدوولت فى الأندلس والمغرب ، كما ان الدراهم الفضية قد سكت على شكل مربع دون فيه شعار الموحدين مكون من ثلاثة اسطر على كل وجه : « لا اله الا الله ـ الامر كله لله ـ لا قوة الا بالله / الله ربنا ـ محمد رسولنا ـ المهدى امامنا » .

ومن المأثورات المطولة التى وجدت على دينار ابوالعباس الفضل : « الشكر لله والحول والقوة بالله المهدى خليفة الله ـ طرابلس ـ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد لا اله الا الله محمد رسول الله / ابوالعباس الفضل بن أمير المؤمنين ابى يحيى ابى بكر ـ المتوكل على الله المؤيد بنصر الله ـ امير المؤمنين » ومن المأثورات المعبرة التى وجدت على دينار يعتقد انه يرجع الى الخليفة ابويحيي ابن زيان : « الواحد الله ـ محمد رسول الله ـ القرآن كلام الله/ الشكر لله ـ والمنة لله ـ والحول والقوة بالله » كما اضيفت على بعض الدنانير كلمات وصفية اخرى للخالق جل جلاله « الشكر لله » و«العظمة لله» وقد سجلت مأثورة الخليفة ابويحيى ابوبكر على دينار كبير ينسب اليه : « الواحد الله . محمد رسول الله . القرآن كلام الله ـ الشكر لله . والمنة لله . والحول والقوة بالله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ صلى الله على سيدنا محمد ـ والهكم اله واحد الا اله الا الله هو الرحمن الرحيم/ هو الأول والأخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » .

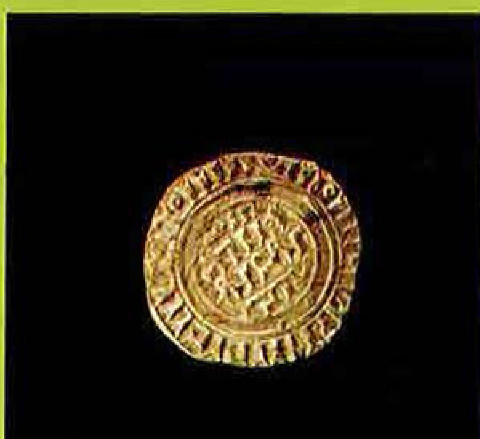
ومن المسكوكات التى تدوولت فى الدولة الاسلامية نقود بنى ارتق وهم قبائل تركمانية عاشت شمال بلاد النهرين واصدروا عملات مختلفة مصورة كما اصدر ملوك الاتابكة الذين حاربوا الصليبيين بقوة وبأس شديد وحدوا من توغلهم فى البلاد الاسلامية مسكوكات اسلامية بعضها مصور ومثال هذه المسكوكات نقد نحاسي ضرب فى عهد طغر لتكين اتابك ويمثل فى الوجه صورة لوجه انسان وفوق راسه ملكان مجنحان



○ دينار ايوبى مسكوك فى عهد الملك الكامل محمد بن الملك العادل الذى ادخل خط النسخ السميك ضرب حوالى 618 هـ

اما فى الخلف فقد كتب بالخط الكوفى المورق "بن زنكى - الملك العادل . العالم ملك أمر . الشرق والغرب . طفر لتكين اتابك" كما ضرب الاتابكة المسكوكات الذهبية باسم الخليفة العباسى مع اضافة اسم ملك الاتابكة فى الفترة التى كان يحكم فيها ، وقد تشابهت مسكوكات الاتابكة الذهبية بالدينار العباسى الكبير الذى تدوول فى أواخر الحكم العباسى .

ومن المسكوكات الاسلامية التى تدوولت ما بين عامي 570 — 658 هـ المسكوكات الايوبية التى كانت تحمل اسم السلطان الايوبى مع الاشارة الى شعار الضرب الجيد بلفظى (عال - غاية) اى ان عيار هذه المسكوكات عال جدا وفى غاية الجودة وقد كان يضرب اسم الخليفة العباسى المعاصر على النقد الايوبى ، واستعمل الخط الكوفى المزهر فى كتابة المأثورات على شكل دائرى ولكنه اختلف عن الدنانير الفاطمية من حيث وضوحه وتناسقه وسهولة قراءته وقد استمرت الكتابة على هذا المنوال الى عهد الملك الكامل محمد حيث ظهر على المسكوكات الايوبية خط النسخ بحروف سميكة وصفوف افقية ، وقد تعددت انواع السكة فى العهد الايوبى كما استعملت التصاوير المتمثلة بالحيوان والانسان واستعمل الأسد فى النقد الذهبى والنحاسى كما نقشت صورة صلاح الدين الايوبى وهو جالس على درهم نحاسى ، وشكلت النجمة السداسية وكذلك النقش المربع فى الدائرة الطراز المناسب للريال الفضى ،



○ دينار ذهبى صليبى تقليد للدينار الفاطمى الذى سكه الآمر بأحكام الله استعمل ابتداء من 495 هـ .

كما ظهرت صور عديدة للملوك الايوبيين منهم الملك الاوحد « نجم الدين » والملك العادل « سيف الدين » وكذلك « الأشرف مظفر الدين » .

ومن المأثورات التى نقشت على المسكوكات الايوبية كلمات تتحدث عن الملك العادل ، والملك الصالح ، والملك الناصر والملك المعظم والملك الطاهر والملك العزيز والملك الاوحد كما سجلت المأثورة على فلس للملك المنصور : « الامام المستعصم بالله أمير المؤمنين ـ السلطان المعظم غياث الدنيا والدين الملك المنصور » وقد حمل الدينار الذهبى الذى سك من قبل الملك الناصر صلاح الدين الايوبى المأثورات التالية : « الامام احمد . لا اله الا الله ابوالعباس الناصر لدين الله امير المؤمنين . بسم الله ضرب هذا الدينار بالقاهرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة/ يوسف بن ايوب . عال ـ الملك.غاية ـ صلاح الدين . محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله صلى الله عليه » .

التقليد الاجنبى للمسكوكات الاسلامية

لقد ضربت العملات الاجنبية لتسك لملوك غير مسلمين على الطريقة العربية خلال مراحل تاريخية مختلفة وذلك لما للعملة العربية من أهمية تجارية عرفت وتدوولت فى مناطق اخرى غير البلاد الاسلامية ، فقد استعملت العملة الاسلامية وخاصة العباسية منها من قبل قبائل الفايكنغ الاسكندنافية ، كما استعملت هذه المسكوكات الاسلامية فى الدول المحاذية للمملكة الاسلامية واذا عرفنا ان الخليفة عبدالرحمن الداخل من أكبر ملوك القرون الوسطى فانه ليس بالغريب اذن ان نستنتج اهمية المسكوكات الاسلامية واتساع رقعة التداول الى خارج حدودها لما لها من أهمية فى التجارةوالبيع والشراء عبر القوافل وعن طريق المعاملة .

وهناك اسباب عديدة دعت وشجعت الاجانب فى تقليد النقد الاسلامى ، هذه الاسباب يمكن تلخيصها على النحو التالى :

- يتم التقليد من أجل الاستفادة من المركز المالى والاقتصادى .
- اسباب انتصارية تدعو الاجنبى الى الاهتمام بتقليد العملة الاسلامية من أجل تقبلها من الناس قبل ضرب العملة الجديدة باسم الملك المنتصر .
- الاستفادة من هذه المسكوكات المقلدة من أجل الرشوة والترتيب لزعزعة الحكم الاسلامى قبل الدخول فى معارك حربية معه .

لقد سك الملك المسيحى[1] أوفا (OFFA) ملك مقاطعة ميرشيا (MERCIA) فى بريطانيا فى عام 794 م دينارا تقليدا

---

(1) النقود الاسلامية الاولى ـ الدكتور فوزى الاحدب ـ مجلة الفيصل العدد 85 فبراير 1982 ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

للدينار العباسي الذى سك فى عهد الخليفة المنصور هذا الدينار الاجنبى قد حمل مأثورة التوحيد باللغة العربية والتعابير الاسلامية الاخرى بالاضافة الى اسم الملك اوفا باللغة اللاتينية (OFFA REX) ويقال ان نماذج من الدنانير الاسلامية قد وصلت الى اوفا فاعجب بها وقلدها .

كما ان ملك طليطلة وبعض الملوك الاسبانيين قد سكوا العملات المسيحية مستعملين اللغة العربية كأساس للنقد وقد قلد هؤلاء الملوك النقد الاسلامى بخطه وبشكله وبدون ادخال اى تصاوير او كلمات لاتينية وانما استعملوا العبارات المسيحية المرتبطة بالاب والابن والروح القدس .

وقد قلد الصليبيون العملات الاسلامية الفاطمية كما سكوا دنانير ودراهم خاصة بهم باللغة العربية ، ومع أن الدنانير التى سكت على الطريقة الفاطمية تحمل كل مزايا العملات الفاطمية من ناحية الشكل والوزن والمظهر الا ان الكتابة هى فى الواقع تقليد يصعب قراءته كما ان الخط المستعمل فى النقود ذا سماكة لا تتناسب مع جمال الخط العربى وطريقته الكتابية ، ومع ذلك فان المظهر العام للدينار الصليبي يعطى الانطباع الخاطىء بأنه دينار فاطمى ومن الصعب على عامة الناس ان يفرقوا بين الدينار الأصلى والتقليد .

أما النقود الصليبية التى استعملت اللغة العربية فى سكها فقد استعملت التعابير الدينية المسيحية ، وقد سك منها الدينار والدرهم وتدوولت على المستوى الداخلى وبين الممالك المسيحية التى احتلت الشام وفلسطين وقد سجلت المأثورة التالية على دينار ضرب من قبل ملك فرنسا لويس التاسع الذى احتل دمياط ومات فى حملة فاشلة على تونس : « اله واحد . الاب والابن والروح القدس . ضرب بعكا سنة الف ومائتين خمسين لتجسيد المسيح / صليب . وقيامتنا وبه تخلصنا وعفينا . نفتخر بصليب ربنا يوسع المسيح الذى به سلامتنا وحياتنا » .

مسكوكات الصلة

لقد ضربت نقود اسلامية من الذهب والفضة غير رسمية سميت بنقود الصلة وقد كان الخلفاء العباسيون هم اول من سكها واستعملها من أجل الدعاية والصله والتوزيع فى الافراح وفى المناسبات الأخرى وقد حملت هذه النقود صور الخلفاء او بعض التصاوير الاخرى بما فيها صور الجوارى والحيوانات ، والطيور كما سجلت عليها المأثورات في بعض الاحيان بأبيات من الشعر الدعائى أو الغزلى وتختلف نقود الصلة عن النقود العادية المتداولة من حيث الوزن والمقاس وكتابة المأثورات أو العدد المضروب كما انها سكت لفترة زمنية معينة محددة وقد سجل على بعضها التواريخ والمناسبة التى سكت من أجلها ، وهذه المسكوكات تبين الى حد ما جانبا معينا من حياة

الخلفاء والوزراء فى العهد العباسى والعهود العربية التى تلت ذلك .

ونقود الصله ضربت كذلك لتخليد مناسبة معينة كالانتصارات على الاعداء او للاحتفال بمناسبة تذكارية معينة او للتوزيع على الفقراء فى المناسبات الدينية كالاعياد والاحتفالات المتعلقة بالزواج والختان واخذ البيعة . ومن الشخصيات البارزة فى التاريخ العباسى التى سكت نقود الصلة الوزير جعفر البرمكى الذى سك دنانير الصله بأوزان مختلفة منها ما يبلغ مائة مثقال ومنها ما يزن ثلثمائة مثقال وتحمل هذه الدنانير صورة الوزير الاول جعفر البرمكى مع بعض المأثورات الشعرية ، واذا علمنا أن الدينار العادى المتداول فى تلك الفترة الزمنية كان يزن فى العادة مثقالا واحدا اى حوالى 72 حبة شعير او ما يعادل حوالى 4,19 غرام ، فانه من الممكن تصور وزن الدينار البرمكى ذى الثلثمائة مثقال الذى يعادل حسب الاوزان الحديثة المتداولة ما وزنه 1257 جراما أو حوالى كيلو وربع أو ما يعادل حوالي 40 أونسة ذهبية .

الشعارات والمأثورات في المسكوكات (1)

القصد الاول والرئيسى من سك النقود هو التداول والتعامل بها فى الحياة التجارية وفى البيع والشراء ، الا ان هذه النقود استعملت اضافة الى هذا الهدف لنقل الدعاية والشعارات والمبادىء للناس مباشرة عن طريق التداول اليومى للمسكوكات المختلفة ، وقد لعبت المسكوكات الاسلامية دورا مهما فى التغطية الاعلامية وأصبحت هى الوسيلة المهمة والوحيدة فى نقل الشعارات والمبادىء السياسية والدينية والاعلامية على نطاق واسع خلال مناطق التعامل النقدى ، ومن الطبيعى ان ترتبط هذه العملية بالعملة الاكثر تداولا بين المستويات المختلفة من الناس ولهذا فقد اتخذ الدرهم الفضى ليكون المطية التى استعملت فى كتابة كثير من الشعارات ومع ذلك فان الدينار قد استعمل في احيان كثيرة وخاصة بالنسبة للشعارات المرتبطة بالدولة القائمة .

ويمكن تقسيم المسكوكات التى استعملت فيها الشعارات والمأثورات الى ثلاثة انواع مختلفة كل منها يمثل نوعا معينا من الدعاية :

■ المسكوكات الدعائية التى ارتبطت بالدعاية للثورات التى قامت فى ارجاء العالم الاسلامى خلال مراحل مختلفة .

■ المسكوكات الدعائية التى لم ترتبط بالثورات وانما استعملت للدعاية الدينية والسياسية من أجل ترويج مذهب او أخذ

---

(1) لا يمكن للمرء ان يستغني عن المقال القيم الشامل الذي اعده الباحث الدكتور محمد باقر الحسيني عن : « دراسة احصائية للشعارات على النقود في العصر الاسلامى » - المسكوكات العدد 6 عام 1975م مديرية الاثار - بغداد وهذا المقال قد شمل اكثر من 141 مأثورة في مرجع واحد مما ساعد على الاستفادة القصوى من هذا المرجع الميسر المفيد .

البيعة لاشخاص .

- المسكوكات الدعائية العامة التى ارتبطت بحوادث معينة ومأثورات متنوعة ذات صيغة عامة .

الدعاية للثورات والانفصال

الخوارج الذين خرجوا على الخليفة علي بن ابى طالب رضى الله عنه بعد موقعة صفين ، هم اول من استعمل فى الاسلام السكة لرفع شعارهم وقد سك قطرى بن الفجاءة احد قادتهم الشعار الذى اتخذه الخوارج شعارا لهم « لا حكم الا الله » على الدرهم الساسانى المعرب سنة 75 هـ كما سك عطية بن الأسود شعار الخوارج « بسم الله ولى الأمر » فى كرمان سنة 72 هـ .

وقد تبع الخوارج فى رفع الشعارات والمبادىء السياسية على المسكوكات قادة الدعوة العباسية تحت رعاية ابى مسلم الخراسانى حيث سكوا دراهم فضية لا تختلف عن الدراهم الأموية الا فى الشعار المكون من آية قرآنية كريمة هى آية 23 من سورة الشورى : « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى » وبطبيعة الحال فان القصد والهدف من هذا الشعار هو كسب واستقطاب أكبر عدد من الانصار نحو الدعوة للخلافة العباسية وقد سكت هذه الدراهم فى مناطق عديدة من العراق منها : الرى وبلخ واصطخر وتيميرا

ومن الثورات التى قامت ضد الخلافة العباسية ثورة الزنج التى استمرت لمدة 14 عاما وقام بها المهدى على بن محمد والتى لاقت قبولا فى البحرين وهجر وبعض مناطق العراق وقضى عليها المعتمد على الله سنة 270 هـ هذا الداعية قد سك النقود من عاصمته المختارة التى انشأها قريبا من البصرة ، واستعمل شعارا لثورته آيتان كريمتان نقشتا على مسكوكاته كان القصد منهما التأثير الدينى والروحى على اتباعه وقد انتخبت هاتان الآيتان بدقة وعناية كان القصد منهما التأثير الفعلى عن طريق الايحاء الدينى وحث اتباعه على الجهاد فى سبيل الله كما استعملتا فى نفس الوقت للتشهير بالحكم العباسى على انه لم يحكم « بما انزل الله » ويوجد ديناران نادران من هذه المسكوكات فى المتحف البريطانى والفرنسى(1) وقد سجلت عليهما المأثورات التالية : « لا اله الا الله وحده لا شريك له . محمد بن امير المؤمنين ـ بسم الله ضرب هذا الدينار بالمدينة المختارة سنة احدى وستين ومائتين ـ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله (التوبة 111)/ علي . محمد رسول الله . المهدى على بن محمد . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (المائدة 44)

---

(1) دراسات وتحقيقات اسلامية عن نقود الثورات والدعاية والشعارات : الدكتور محمد باقر الحسيني : المسكوكات العدد 5 عام 1974 مديرية الاثار العامة ـ بغداد .

آلا لا حكم الا الله ولا طاعة لمن عدا الله » .

ومثال آخر على سك النقود المستقلة نتيجة للانفصال ونزع عصا الطاعة والارتباط ، هو ما قام به المعز بن باديس رابع أمير في سلالة الزيريين الذين كانو يدينون بالولاء والتبعية للفاطميين في القاهرة وكانوا يحكمون افريقيا الفاطمية ، وقد استقل المعز بن باديس عن الفاطميين ثم اعلن الخطبة للخليفة العباسي القائم وحمل الناس على اتباع مذهب بن مالك بدلا من المذهب الشيعي الذي كان يدين به الفاطميون واتباعهم كما توقف عن ضرب الشعار الفاطمي الشيعي المستعمل على النقد « علي ولي الله » ، وسك نقودا جديدة بمدينة عز الاسلام القيروان سنة 441هـ اشتملت على آيات قرآنية مجيدة ، ومن هذه المسكوكات الدينار الذهبي الذي ضرب سنة 441هـ والذي يحمل آيات ومأثورات دينية : « لا اله الا الله وحده لا شريك له محمدرسول الله ـ محمدرسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله / ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه (آل عمران 85) . بسم الله ضرب بمدينة عز الاسلام والقيروان احدى واربعين واربعمائة » . كما نوع في استعمال الآيات البينات على النقد الزيرى خلال حكمه ومن هذه الآيات التى ضربت على أحد الدنانير « آية 45 من سورة الاحزاب « يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله » كما دونت آية كريمة اخرى على دينار سك سنة 442هـ : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون » (الانبياء : 105) .

الدعاية التى لم ترتبط بالثورات

لقد كتبت ونقشت عبارات وآيات قرآنية كريمة على المسكوكات المتداولة ليس لها علاقة بالثورات الدموية والنزعات الاقليمية ولكن هذه الدعايات ارتبطت بالمواقف المعلنة او بالدعاية السلمية التى تؤكد مذهبا او ارتباطا معينا وقد تكون دينية محضه اوقد تكون ذات صيغة سياسية محددة .

ومن الشعارات الدينية التى سكت على النقود شعار الشيعة الذي ارتبط بالدولة الفاطمية فقد سكت على النقود مأثورة « **علي ولي الله** » وهى تأكيد على ان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو من البرره اولياء الله ، كما استعملت مأثورة دينية اخرى مرتبطة بآل البيت هي ما سجل على الدينار الذهبي المضروب في المهدية بالمغرب سنة 454هـ من قبل ابو يحي تميم بن المعز : « علي افضل الوصيين ووزير خير المرسلين » كما سك الموحدون على بعض نقودهم « المهدى امام الأمة القائم بأمر الله » وكذلك استعملوا الشعار « الله ربنا . محمد رسولنا . المهدى أمامنا » ، ومن المأثورات المهدية التى سجلها الموحدون كذلك ، على دينار كبير هو ما ضربه ابو حفص المرتضي لأمر الله عمر

بن اسحق الموحدى عام 446هـ « المهدى امام الأمة ـ القائم بأمر الله تعالى امير المؤمنين ابو محمد عبد المؤمن بن علي » ، سك الخليفة المعز لدين الله قبل انتقاله الى القاهرة مأثورة على نقوده ارتبطت بالامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وزوجه : « بسم الله الملك الحق/علي بن ابي طالب وصى الرسول ـ الفضول وزوج الزهراء البتول » .

كما استعملت آيات قرآنية كريمة معينة للدلالة على أوجه مختلفة من الاعمال او لتأكيد بعض المبادىء المعروفة والمرتبطة بالحكم ومن هذه الآيات ، الآية الكريمة : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » (التوبة : 34)ضربت على درهم فضي بمدينة طايقان من قبل نوح (الثاني) بن منصور الساماني ومدلول هذه الآية واضح لا يحتاج الى شرح مفصل فالقصد منها التنبيه على الناس باستمرارية تداول العملة بدلا من الكنز والتكديس وفي نفس الوقت هي حث للاغنياء بالتصدق ، ومن الآيات التى ارتبطت بالطاعة لاولي الامر والتى سجلت على النقد ثلاث آيات كريمات : « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » (النساء : 59) و« وعد الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم » (النور : 55) و « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين » (الاعراف : 89)

وقد ضربت هذه الايات على السكة الذهبية حوالي هـ 804 ـ 869 من قبل ثلاثة من حكام بن زيان في تلمسان بالجزائر .

الدعاية العامة التي ارتبطت ببعض المواقف

انواع مختلفة من المأثورات والكتابة والآيات القرآنية سجلت على المسكوكات ارتبطت بحوادث معينة قد تكون عامة تخص المسلمين أو قد تكون خاصة ذات ارتباط معين ومع ذلك فقد ارتأى القائمون على الربط والحل بأهميتها وتسجيلها على السك ومن الامثلة المعبرة في هذا المجال نقد فضي ضربة الخليفة العباسي الراضي بالله بمدينة السلام (بغداد) سنة 325هـ كتب عليه مأثورة تقول : « الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور » والمأثورة تسجل بوضوح شعور الخليفة بعد ان انقشعت عنه الاحزان ، احزان افلاس الخزانة والوضع المالي والادارى السيء ، فقد تمكن وزيره الراضي بعد تعيينه من ارجاع هيبة الخلافة والقضاء على الوضع المالي السيء وفساد الادارة واعترافا بهذا الصنيع فقد سك الخليفة درهمه الذي سجل فرحته بذهاب الحزن عنه كما طلب الغفران من الله وسجل الشكر لله .

وقد أمر الخليفة العباسي المستضىء بالله ان يضرب على نقده الذي سك سنة 575هـ بعد ان علم بانتصار المسلمين

بقيادة صلاح الدين الايوبي على الصليبيين مأثورة من الدعاء باسماء الله : « بسم الله الرحمن الرحيم ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها . اللهم اني اسألك يامن بنوره تشرق الظلمة ، ويامن بفضله تسعد الأمم يا خالق اللوح والقلم/الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه » (البقرة 225) .

ومن المأثورات اللطيفة كتابة تاريخ السك الهجرى في عبارة هي : « الخير فيما وقع » وهي تعادل بحساب الجمل عام 1148هـ الذي سك فيه النقد النحاسي وسنة تأسيس الدولة الافشارية التى كان اول ملوكها نادر قلي خان كما سجلت مأثورة اخرى بالفارسية تقول : « ندر يدرك رفت » ومعناها بالعربية « نادر ذهب الى جهنم » والعبارة تسجل بحساب الجمل رقما هو 1160هـ وهو تاريخ وفاة نادر قلي خان الذي اصبح سفاكا مكروها من الاقرباء والرعية فضرب الحاكم الجديد مأثورته الجديدة التى تمنى فيها ذهاب نادر الى جهنم وربما سكها الحاكم الجديد من اجل استجابة لرغبة شعبية ليظهر بمظهر المتجاوب مع الناس في كراهيتهم لنادر .

وقد ارتبطت بعض المأثورات بانواع معينة من الحياة ، فقد سجل ابو حمود بن عثمان على نقده الذي ضرب في تلمسان : « ما اقرب فرج الله/والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » كما ضرب المأثورة : « المنه لله . والهداية من الله . والاستعانة بالله . والتوكل على الله » ابو يحي زكريا حاكم بن حفص على نقده الذهبي حوالى 711هـ كما سك كذلك بني حفص في نفس الفترة التاريخية مأثورات متشابهة : « امنت بالله » و « الشكر لله » « ثقتى بالله عليه توكلت » . ومن التعابير المأثورة التى سجلها ابو يحي ابو بكر عبد الخالق حاكم بنو مرين على دينار كبير ضرب حوالي عام 650هـ في فاس : « والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم . الواحد الله . القرآن كلام الله/هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير . الحمد لله . الشكر لله . ولا قوة الا بالله ». كما سجل سلطان الدولة ابو شجاع على نقده الذي سك في شيراز سنة 415هـ « سلطان الدولة ومعدن الملة ومعين الأمة » .

بعض الآيات القرآنية التى ظهرت على المسكوكات

تعتبر الآية القرآنية الكريمة عنصرا مهما ارتبط بسك النقود الاسلامية منذ عهد عبد الملك بن مروان الذي ادخل الكتابة العربية على انها القاعدة الاساسية للعملة الاسلامية ، ومع ان معظم الايات الكريمات التى ظهرت على النقد ارتبطت بالشهادتين وبالتوحيد والوحدانية الا ان العديد من الايات الكريمة التى سكت على النقد ارتبطت بمواقف اخرى مختلفة قد تكون ذات صبغة معينة ، فبالاضافة الى آيات التوحيد والايات الاخرى التى ارتبطت

بـالدعوة الاسـلامية فقـد ضرب النقـد بـأيات استعملت كشعـارات دينيـة او سيـاسية وكـذلك سجلت أيات متعـددة للدلالة على الشكر والرضى وطلب الغفران بالاضافة الى الآيات القرآنية التى حملت صبغة الادعية الدينية .

اول من ادخل الآيات القرآنية الكريمة عل المسكوكات كان عبد الملك بن مروان حيث سـك على الدينـار والدرهم صورة الاخـلاص (او القسم الاكبـر منهـا) بالاضافة الى معظم محتويات آية الهدى من سورة التوبـة آية 33: « وهـو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره عـلى الدين كله ولو كره المشـركـون » . حيث اضيفت في اول هـذه الآية عبـارة « محمد رسول الله ارسله » ثم تتـابعت كلمـات الآية الكـريمة ابتـداء من كلمة « بالهدى فأصبحت المأثورة مشتركة من مقدمة وآية لا تختلف في معناها بشيء انما ركبت لتعطي المعنى الكامل الواضح من ان الرسول المرسل هو النبي محمد صلى الله عليـه وسلم ولهـذا فقـد اصبحت المأثورة على النحو التالي :"محمد رسول الله ارسله ..بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشـركون » وفي بعض المسكوكات تنتهي الآية عند كلمة (كله) وقـد استعملت هـذه المـأثـورة المركبة في كثير من النقود الاسلامية خلال فترات وعهود مختلفة بما فيهـا : العهد الاموى والعباسي والطولوني والفـاطمي والاخشيدى والحمداني .

ومن الآيات القرآنيـة الكريمـة التى تكرر استعمالها على النقود الاسلاميـة منذ العهد العباسي آية ارتبطت بالنصر : « لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » فقد سكت هذه الآية الكريمة عل النقود العباسية والطولونية والاخشيدية والحمدانية وغيرها ، كمـا سكت آية اخرى تكرر استعمالها ، وهى آية ارتبطت بالدعوة الاسلامية واهميتها وقد سكت على الدنانير في فترات وعهود مختلفة وهذه الاية الكريمة هي : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين » (آل عمران : 85) وقد سجل الفاتحون والمحاربون آية كـريمة معبـرة عن قرب الفتـح والنصر واستعملت على مسكوكات عديدة مختلفة وهذه الآية الكريمة هي : « نصر من الله وفـتـح قـريـب وبشر المـؤمـنـين » (الصف : 13) .

ومن الايـات الكريمـة التى ارتبطت بالحث على القتال في سبيل الله ما ضربه عـلى درهمه الفضي السـرى بن منصور الشيباني عندما ثار عـلى العباسيـين في سـنـة 199 هـ : « ان الله يحـب الذين يقـاتلون في سبيله صفـا كـأنهم بنيـان مـرصوص » (الصف : 4) كمـا سـك احمد عبد الله الخجستـاني على نقـوده الفضية سنة 268هـ : « اللهم مالك الملك تـؤتي الملك من تشاء وتنـزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخـير (آل عمران : 26) قـاتلوا الذين يلونكم من الكفـار وليجـدوا فيكم غلظة واعلمـوا ان الله مع المتقـين (التوبـة :

123) بـاليـمـن والسـعـادة بـالنصر والظفـر » ، وقد ضـرب زعيم الخوارج الاباضية البربرى ابو يزيـد مخلد بن كيداد الملقب بصاحب الحمـار لركوبـه حمارا اشهب ، في القيروان دينارا نقشت عليه الآية الكـريمة : « الذين آمنـوا به وعـزروه ونصروه واتبعـوا النور الذي انـزل مـعـه اولئـك هم المفلحـون » (الاعراف : 157) .

وقد سكت على النقـود آيات عـديدة مختلفة منها ما ضربه يحي بن الحسين بن القـاسم الرسي على دينـاره الذهبي عندما فتح نجران عـام 297هـ : « جاء الحق وزهق البـاطل ان البـاطل كـان زهوقا . وننزل من القرآن ما هو شفـاء للنـاس » (الاسـراء : 81/82) . كمـا سجلت الاية الكريمـة « ومن يوق شح نـفسـه فـأولئـك هـم المفـلحـون » (الحشر : 9) عـلى نقـد ذهبي ضـربـه بسجستان عام 367هـ الحسن بن طاهر ، ومن الآيـات القـرآنيـة الكـريمـة التى ارتبطت بالنصر ما ضربه ابو زيان محمد (الثاني) بن يحي على نقـده الذهبي : « انا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصـرا عزيـزا » (الفتح : 1 ـ 3) كمـا ضرب كذلك ابو زيان في تلمسان على نقده الذهبي آيـة اخـرى ارتبـطت بـالعـدل والاحسـان : « ان الله يـأمـر بـالعـدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي » (النحل : 90)

ومن الآيـات الكريمـة التى سجلت على الدينار الذهبي المضروب في مدينة فاس باسم ابو عبدالله محمد (الثـاني) بن فارس ، آية التوكل : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون . قل هل تربصون » (التوبة : 51) .

مـدن السـك

لقد سكت النقود الاسلامية في مـدن اسلامية عـديدة وكلمـا اتسعت الرقعة زادت مـدن الضرب ومـع ان القاعـدة الاسـاسيـة للدينـار الذهبي في العهـد الاموى والعباسي الاول كان يضرب في كل من دمشق وبغداد الا ان هذا الوضع قد تغير فيما بعد وضربت الدنانير الذهبية في المدن الاسلامية المختلفة التابعة للخلافة كمـا ان الدرهم كان يضـرب في انحـاء مختلفـة من الامـصـار وقـد سجـلت المأثورات اسم مدينة الضرب .

ولقـد ضربت النقـود تحت اشراف الخليفـة مباشـرة في اوائـل الخـلافـة الاسـلامية ثم انتقلت هـذه المسئـوليـة للوزراء والامراء وخاصة في اواخر الدولة العبـاسية حيث سكت النقـود باسمـاء عديدة وفي مدن مختلفة . وانتشرت مدن الضـرب في انحـاء عـديـدة من الدولة الاسلامية بعد الفتوحات ، ونظرة خاطفة على المراجع التاريخية لمدن الضرب يتبين منها للباحث ان المسكوكات الاسلامية قد ضربت في أكثرمن ألف مدينة اسلامية ، الا ان هناك مدنـا معينة في خـلال مراحـل

مختلفة من التاريخ الاسلامي لها دور مهم في صناعة السكة ، ويمكن للمرء ان يتصور ان المدن الاسلامية التى استعملت كعاصمة للخلافة الاسلامية قد ضرب فيها العدد الكبير من النقد لتلك الحقبة التاريخية وذلك لتواجد بيت المال في العاصمة ولان الاموال والخراج كان يرسل الى بيت المال من الامصار ولهذا فان من الطبيعي ان يكون السك نشطا في عاصمة الخلافة .

هناك العديد من المدن الاسلامية التى اشتهرت بسك النقود الاسلامية منها : دمشق ، حمص ، حماه ، حلب ، فلسطين ، عكا ، بغداد ، البصرة ، واسط ، الكوفة ، سر من رأى ، المحمدية ، ارمينية ، شيراز ، سمرقند ، سجستان ، القاهرة ،، مصر ، الاسكندرية ، الفيوم ، مراكش ، تلمسان ، المغرب ، افريقيا ، القيروان ، تونس ، قرطبة ، اشبيلية ، الاندلس ، طليطله ، وقد استعملت في حالات عديدة اسماء الاقاليم على انها اسم مدينة الضرب وخاصة بالنسبة لمصر فانها قد تعنى القاهرة او الفسطاط ، او الاندلس فانها تعنى قرطبة عاصمة الخلافة الاموية في الاندلس ، او مدينة السلام فانها تعنى بغداد عاصمة الخلافة العباسية .

وقد اشتهرت بعض مدن السك باسماء مختلفة عما كان متعارفا عليه فقد سميت كل من دمشق وبغداد خلال فترات تاريخية مختلفة باسم « دار السلام » كما اطلق « دار الخلافة » على كل من : دهلى ، رى ، اكارا ، استانبول ، طهران ، القاهرة ، بغداد ، اما « دار العلم » فقد ارتبطت بكل من : قم ، اصفهان ، النجف ، شيراز ، كما استعملت « دار المؤمنين » لكل من قم ، كاشان ، استراباد ، ومن الاسماء التى سميت بها مدن السك الاسلامية « دار الملك » التى تعني كلا من : الشام ، طهران ، شيراز ، قزوين ، كابل ، وسميت قم كذلك باسم دار الامان ، والايمان والسعادة . اما مدينة قزوين فقد اطلق عليها اسم « دار الموحدين » و « دار السلطنة » ، كما ارتبط اسم كربلاء باسم « دار الشهادة » اما القيروان فقد سميت باسم « مدينة عز الاسلام » .

أوزان المسكوكات

لقد تحدث ابن خلدون بأسهاب عن وزن الدرهم والدينار فقال : « ان الدرهم الشرعي هو الذى تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب والاوقية منه اربعين درهما وهو على هذا سبعة اعشار (0,7) الدينار ووزن المثقال من الذهب اثنتان وسبعون حبة من الشعير فالدرهم الذي هو سبعة اعشاره يزن خمسا وخمسين حبة ، وهذه المقادير كلها ثابتة بالاجماع » .

الدينار الذهبي يساوى مثقالا من الذهب او ما يعادل 72 حبة من الشعير وهو مجزأ الى حوالى 22 قيراطا ويعادل

حوالي 4,25 جراما اما وزن الدرهم فهو 50,2 حبة شعير او ما يعادل 0,7 من وزن الدينار اي حوالي 15,4 قيراطا او ما يعادل حوالي 3,0 جرام ، وقد كان يدقق وزن النقود عن طريق استعمال وزن ثابت هو في الواقع عبارة عن مسكوكات زجاجية موثقه معتمدة الوزن وتكون هي المرجع الاساسي في دار السك للوزن الرسمي وقد استعمل الزجاج ليكون المعيار لعدة اسباب اهمها عدم تأثره بالاحوال الجوية المتغيرة واستقرار وزنه الثابت .

وقد تراوحت اوزان الدراهم الساسانية المستعملة في السكة الاسلامية المعربة ما بين حوالي 3,97 الى 4,01 جرام اما الدرهم الاموى فقد تراوح ما بين 2,8 - 3,0 جرام اما الدينار الذهبي الاموى والعباسي الاول فان وزنه قد تراوح ما بين 4,22 الى 4,25 جرام .

طريقة السك

لقد كانت طريقة السك بدائية سهلة الصنع والانتاج ولكنها تحتاج الى مهارة وخبرة في الضرب وفي خلط المعادن لتفادى التشقق والتصدع عند الاستعمال المتداول والمستمر . وهناك انواع مختلفة سيئة وصلت الينا عن سوء السك في فترات متأخرة ، والواقع ان السك كان فنا قائما بحد ذاته فلابد من مهارة واتقان صنعه ونقل هذه الصنعة بالخبرة والدراية من جيل الى جيل .

لقد تفنن الصناع في ضرب النقود حتى وصل الى اوجه في الاندلس وبغداد وانتقل من الاندلس الى المغرب حيث ازدهر في عهد المرابطين وهنا في نظرى وصل فن الضرب والسك الى اكمل درجة من الصناعة فالدينار الكبير رقيق الصنع كبير المقاس خفيف الوزن بالمقارنة الى الدينار العادى الا انه حمل عدة مزايا ممتازة فقد كان الخط العربي المستعمل جميلا متناسقا كما ان المأثورات المطولة رتبت بتوازن وزخرفة تجميلية مقبولة كما ان السماكه الرفيعة تجعل الصانع اكثر مهارة وكفاءة ومقدرة .

اما السك فقد كان يتم تحت اشراف مهره متمكنين فهناك الماهر الذي ينقش القالب ، وهناك السباك الذي يخلط المعادن ، بالاضافة الى الوزان والضارب ، والحقيقة المؤكدة ان الضارب هو الشخص الذي ينتج السكة في المستوى النهائي المطلوب ، ونوعية المطرقة الضاربة وعملية الضرب نفسها لها الاهمية القصوى بالنتائج المطلوبة .

وتتم عملية سك النقود عن طريق صنع قالبين من حديد لوجهي العملة يحملان نقشا مقلوبا او معكوسا للنقد الذي يراد سكه ويثبتان أحدهما على مسند من خشب مرتبط بقاعدة خشبية والاخر على مقبض متحرك من خشب ، وعند القيام بعملية السك توضع القطعة الذهبية اذا كانت دينارا او الفضية اذا كانت درهما او نحاسية اذا كانت فلسا ثم تطرق بالمطرقة لنقل صورة القالب على القطعة المطروقة ، بطبيعة الحال فان الطرق وقوة الدق مرتبطة بنوعية المعدن

والسماكه المستعملة ودرجة حرارة القطعة المراد سكها .

وتصنع قطعة السكه قبل ضربها عن طريق صهر الفضه او الذهب وتنقيته من الشوائب مرة بعد اخرى الى ان يصل الى العيار المطلوب ثم يسكب بمسكب طويل بعرض النقد ثم تقطع الاقراص بشكل دائرى حسب الوزن المطلوب تقريبا وتوزن القطعة ثم تبرد الزوائد لتصل الى الوزن الدقيق الرسمي المطلوب وبعد ذلك ترسل للسكاك لضربها .

ومن الجدير بالذكر ان كثيرا من العملات وخاصة الذهبية والفضية كان يعاد ضربها بين فترة واخرى الا انه من المتبع انه بوفاة الخليفة ، فان الخليفة الجديد يأمر بسك نقوده الخاصة به ولهذا فقد كانت تجمع النقود السابقة لصهرها من جديد واعادة ضربها وتداولها ، وهذه العملية بالذات كانت تتم بعد انتصار في معركة او تغير جذرى في سلالة الحكم او زوال دولة او عهد ، فان الحكم الجديد في العادة يريد ان يقضي على كل ما ينتسب الى الحكم السابق وفي نفس الوقت يريد الاستفادة من المغانم ليعيد سكها باسمه للتوزيع كعطايا او لتستعمل في تصريف امور الدولة ، وعملية اعادة السك قد حرمتنا من كثير من المسكوكات الاسلامية ذات القيمة التاريخية والحضارية .

وثائق قديمة



من عهد سمو المغفور له الشيخ عيسى بن علي آل خليفه

العلاقات بين البحرين وشقيقاتها دول الخليج علاقات قديمة قامت ـ ولا زالت ـ على حسن الجوار والأخوة الصادقة ونمت مع التاريخ لتزداد قوة ورسوخا .. فقد انبثقت هذه العلاقات من الأصول الواحدة والدين الواحد والتقاليد والعادات والمصير الواحد والطموحات الواحدة .. وكانت العلاقات التى تربط بين حكام هذه الدول تعكس دائما هذه الروح وتترجم فى صدق قوة الروابط التى تربط هذه الدول حكاما وشعوبا وتجمع بينها فى حب واخاء .

و « الوثيقة » تقدم على هذه الصفحات مجموعة من الوثائق هى رسائل تلقاها سمو المغفور له الشيخ عيسى بن على آل خليفة من بعض اخوته من حكام دول المنطقة وهى بالاضافة الى ما تؤكده من رباط الأخوة الذى ربط ـ كما قلنا ـ بين دول الخليج العربية على مر التاريخ تقدم للباحث فى التاريخ معلومات عن طبيعة هذه العلاقات وعن الجو العام الذى كان يحكم سياسات هذه الدول وعلاقاتها ببعضها البعض ابان حكم سمو المغفور له الشيخ عيسى بن على .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاجل الامجد الافخم بهي الشيم الوالد المكرم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة المحترم سلمه الله تعالى وادام بقاه لازلتم بكمال الصحة والبهجة والسرور اهوالنا

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السوال عن شريف خاطركم العاطر كتابكم المكرم وصل وما عرف حضرتكم كان لدى ابنكم معلوم

بكرم الباري جل وعلى بخير منه وانعام جعلنا الله واياكم شاكرين وجعل الجميع حائزي الثواب الجزيل والجائزة

خصوصا التهنئة بالعيد الشريف اعاده الله علينا وعليكم اعواما عديدة ومن كرم المولى حاصر بين المسلمين احمد الحمد ل

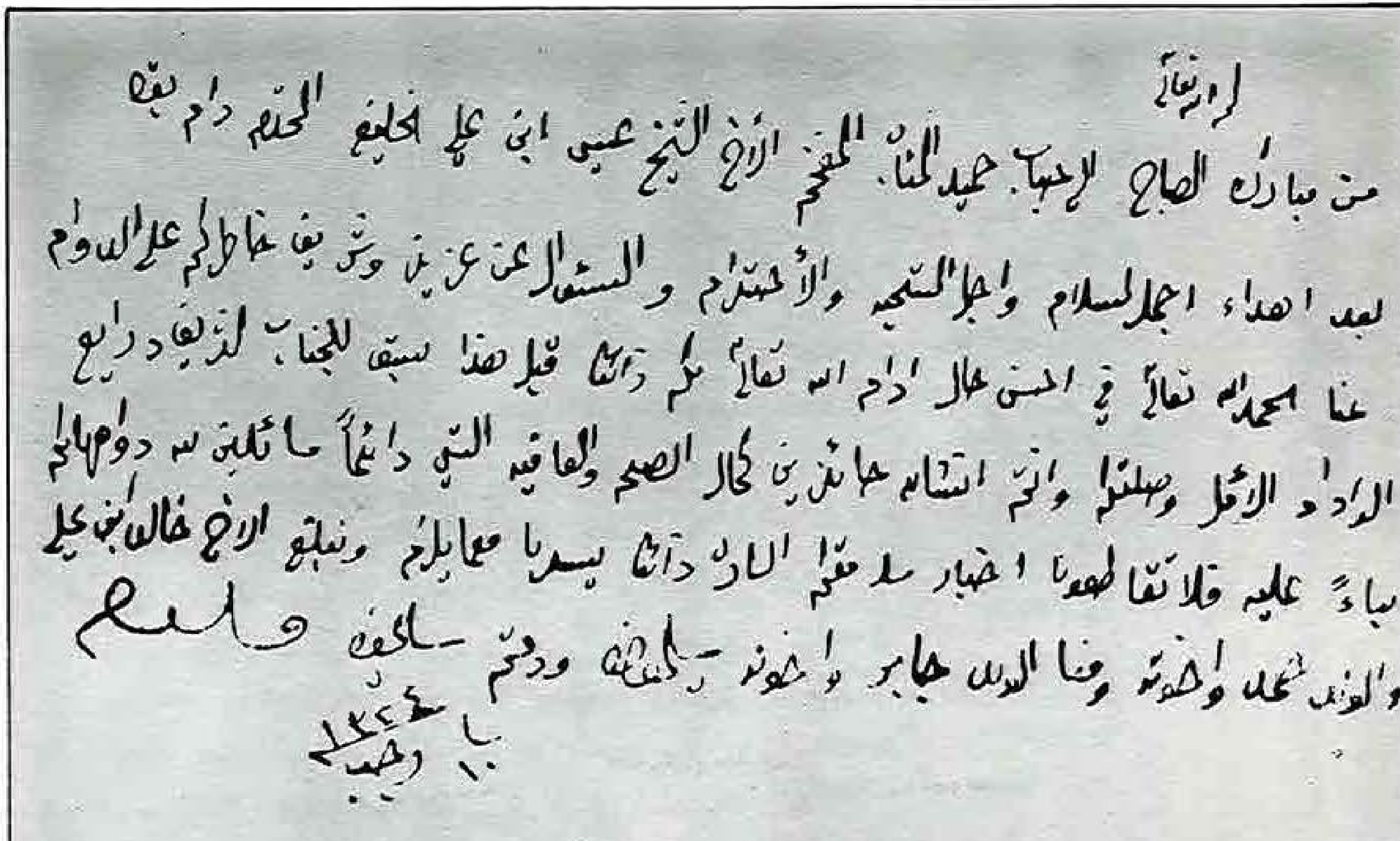
الجميع بمنه وكرمه من قبل اخبارنا من فضل الله تسركم من كل جهة العدو هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد الكرام ومن هنا

وخذلانه وعجزه ظاهر وقريبا ان شاء الله تعالى يجيكم منا الخبر السار

الاخوه والاولاد يبلغونه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢ ذا

○ رسالة من المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الى المغفور له الشيخ عيسى بن على آل خليفة مؤرخة فى ٢ ذو الحجة ١٣٤٣ هـ الموافق فى شهر يوليو ١٩٢٥م ○



الله تعالى

من مبارك الصباح الى جناب حميد المناقب المكرم الاخ الشيخ عيسى ابن علي الخليفه المحترم دام بقاه

بعد اهداء اجمل السلام واجل التحيه والاحترام والسئوال عن عزيز ذاتكم وتمنى بقا خاطركم على الدوام

هنا بحمد الله تعالى في احسن حال ادام الله تعالى لكم ذاتنا قبل هذا سبق للجناب الزكي دابع

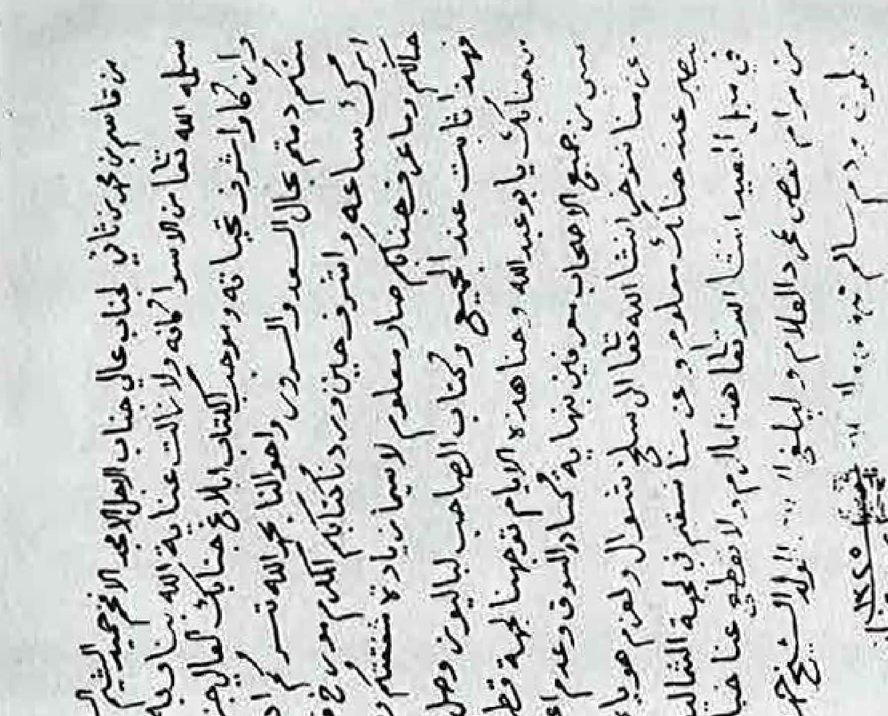
الوداد الامل وصلتنا وانتم استانه حاصلين بكمال الصحه والعافيه التي دائماً ما نلتمس دوامها لكم

مباه عليه فلا تغفلوا عنا اخبار سلامتكم الذي دائماً يسرنا معاملتكم ونبلغ الاخ خالد بن علي

والولد محمد واخوته ومنا الولد جابر واخوته السلام ودمتم سالمين

١٠ رجب ١٣٢٤

○ رسالة من الشيخ مبارك الصباح الى الشيخ عيسى بن على آل خليفة مؤرخة
فى ١٠ رجب ١٣٢٤ هـ الموافق فى أغسطس ١٩٠٩م ○



عيسى بن علي الخليفة المحترم

من قاسم بن محمد بن ثاني لجناب عالي جناب الاجل الامجد الافخم حميد الشيم الشيخ العزيز المكرم [illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سلمه الله تعالى من الاسوا كافه ولا زالت عناية الله بنا وبه حافه [illegible] والسوال عن حالكم وحسن [illegible]

وان كان اشرف تحياته وموجب الكتاب ابلاغ جنابك العالي جزيل السلام [illegible]

منكم دمتم بحال السعد والسرور واحوالنا بحمد الله تسركم ادام الله على الجميع نعمة الاسلام

ابرك ساعه واشرف حين وردنا كتابكم المكرم مورخ في ١٥ رمضان وبه [illegible] سلامتكم وحسن

حالكم وما عرف جنابكم صار معلوم لاسيما زيادة شفقتكم ومودتكم واعتقادتكم من طرفنا بما لديتوه

فهذا ثابت عند الجميع وكتاب الصاحب لباليوز وصل واشرفنا عليه ولا قصر وهذا المأمول

من جنابك يا بو عبدالله وحنا هذه الايام توجهنا لجهة قطر الشماليه موجب [illegible]

[illegible] من جميع الاصحاب معرفين بنهاية كساد السوق وعدم اعزازه [illegible]

عزمنا نتوخر انشا الله تعالى الى سلخ شوال والعزم [illegible] انشا الله تعالى احببنا نبين لجنابك

يصير عند جنابك معلوم وعزمنا نستقيم في الجهة الشماليه الى عقب العيد لاجل الكتب الذي [illegible]

في [illegible] العيد انشا الله تعالى هذا ما لزم ولا تقطع عنا اخبار سلامتكم [illegible]

من مرام [illegible] والسلام [illegible] الولد الشيخ حمد واخوانه ومنا الولد عبدالله [illegible]

[illegible] دمتم سالمين [illegible]

٢ رمضان ١٣٢٥

○ رسالة من الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني الى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة مؤرخة في ٢ رمضان ١٣٢٥ هـ الموافق في اكتوبر ١٩٠٧م ○

بسم الله الرحمن الرحيم

من نادر بن فيصل الى حضرة الاجل الافخم المحترم الوالد العزيز الشيخ عيسى بن علي آل خليفه

سلمه الله تعالى ورعاه سلام عليك ورحمة الله وبركاته محييا نحمد الله ونشكره
على كرمه الوافر ومدده المتواتر لا نزال بكمال الصحة والعافية واتم النعمة
والبهجة ومن هذه الاطراف لا زاد علمه منهم الا الخير والمسرة وما اوجدنا الوالي
[illegible] منوجها الى طرفكم للمعالجة وحيث غرضه السلام وتجديد
[illegible] انه [illegible] لا زال محروسة [illegible] بالعناية الصمدانية
والامل استمرار المواصلة بالكتب عن كيفية الحال وقضاء غرض او خاطر [illegible]
كما هو من لوازم الوداد هذا ما لزم [illegible] والسلام سلم لنا على [illegible]
[illegible] عليكم [illegible] والاولاد حرر [illegible]

٣٠ صفر ١٣٤٣

محبكم [illegible]

○ رسالة من امام مسقط السيد نادر بن فيصل بن تركى الى الشيخ عيسى بن على آل خليفة مؤرخة فى ٣٠ صفر ١٣٤٣ هـ الموافق فى اكتوبر ١٩٢٤م ○

تقدم « الوثيقة » على هذه الصفحات أحد المخطوطات النادرة المحفوظة فى مركز الوثائق التاريخية بالبحرين ، المخطوط نسخة فريدة .. وهو عبارة عن مذكرات لأحد الرحالة الذين تجولوا بين شطآن الخليج يقدم فيها تفاصيل تثير الاعجاب بعيون عمرها قرابة المائتى عام والمخطوط .. أى مخطوط قديم يعتبر كنزا من المعلومات وتأتى أهميته دائما من انه أصل موثق بقلم شاهد عيان مما يتيح كما هائلا من المعلومات يستطيع الكثيرون ان يستنبطوا منها ويستخرجوا من بين سطورها الكثير من الحقائق .

مذكرات يومية لملاح تاجر

وسوف نحاول تقريب الأصل الى القارىء قدر الامكان ويستطيع من يستغلق عليه معنى احدى الكلمات ان يراجع معناها تحت الرقم الموجود الى جوارها فى الهوامش بآخر المخطوط . وسوف يلاحظ القارىء أن هناك أرقاما لبعض الصفحات هى أرقام الجزء المقابل للكلام المنشور من صفحات المخطوط .

مع المخطوطات النادرة

عقد جيد الدرر

في معرفة حساب نوروز أهل البحر

عمرها حوالى ٢٠٠ عام

تحقيق: الدكتور علي أباحسين

(عقد جيد الدرر فى معرفة حساب نوروز اهل البحر) مخطوط نادر لأنه كما قلنا نسخة فريدة محفوظة فى مركز الوثائق التاريخية بالبحرين و كتبها مؤلفها بخطه وتمتاز بدقة التوقيت ، فهى مذكرات يومية وقلما تجد من العرب فى عصره من كتب مذكراته يوما بيوم واحيانا ساعة بساعة فهو يشير الى اليوم والساعة ليوم معين بتاريخ هجرى وميلادى ثم ما يقابله فى حساب نوروز اهل البحر وبحساب الابراج . فكم من حادثة او وقعة تاريخية اهمل ذكرها التاريخ او اوردها بذكر السنة التى حدثت فيها بينما صاحب (عقد جيد الدرر) هذا اثبت التاريخ باليوم ضحى او بعد صلاة المغرب او عصرا

او صباحا وبالتاريخ الهجرى والميلادى. كما ان ندرة هذا المخطوط تتمثل فى ان كاتبه او مؤلفه صاحب فى رحلته من لهم دور فى تاريخ الخليج وذكر احوالهم وعلاقاتهم بالدول ذات النفوذ فى الخليج وقتئذ واخذ مالا منهم وكان معه من (آل نصر بن مذكور) وهم الذين كانوا ولاة البحرين من قبل الفرس ثم دحرهم (الشيخ احمد بن محمد آل خليفة) ففتح البحرين فلقب بالفاتح وذلك فى ١١٩٧ هـ/١٧٨٣ م فهرب (نصر) الى بوشهر وهى البلدة التى نسب اليها المؤلف فهو (جابر بن عبدالخضر بن هلال بن يحى بن محمد بن بدر المصان) كما اورد نسبه هذا الذى قال انه ينتسب للبيت العباسى وخال المؤلف جابر بن عبدالخضر العباسى هو (ملا حسن بن الحاج طهماس) المتوفى فى ١٢ صفر ١٢١٧ هـ الموافق فى ١٤ يونيو (حزيران) ١٨٠٢ م كما اورد فى ص ٤٦ من المخطوط . ويحوى المخطوط جانبا تاريخيا وآخر اقتصاديا بالاضافة الى الجانب الفلكى الذى يحتل عدة صفحات فى اخره وبخط نسخ جيد يختلف عن خط المؤلف المعتاد والذى تصعب قراءته الى حد كبير . وقد نسخه على ورق قديم اصفر وبحبر اسود وعناوين بحبر احمر . وطول المخطوط ٢٦ سم وعرضه ٢٠ سم ، المخطوط يلقى الضوء على تاريخ الخليج ومكة المكرمة فى سنوات ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ هـ الموافقة لسنوات ١٨٠٠ و ١٨٠١ و ١٨٠٢ م . وان وجدنا صفحات بخط المؤلف كتب عليها حوادث لسنة ١٨٤٤ م الموافق ١٢٦٠ هـ وبنفس دقة التوقيت اذ عمل جداول للتقويم وكتب امامها حوادث شخصية واجهته فى رحلته وذكر اشخاصا لهم دورهم معه كما اورد بعض السلع واثمانها .

وجدير بالذكر فان المؤلف لا يجيد النحو أو قواعد اللغة العربية فهو يخطىء فى وضع الهمزة ويقلب الهمزة الى ياء اذا كانت على كرسى الياء . ويغير القاف الى غين . وكلمة صار يكتبها سار . وترخيصات الى ترخيسات . واحيانا يكتب كلمات عامية.وكان المؤلف قد استهل مخطوطه بمقدمة اوضح فيها صورة لعصره ونبذة لنسبه وكيف ذهب الى البصرة وتوجه الشيخ نصر بن ناصر آل مذكور قاصدا الكويت بلد (بنى عتبه) وتفرق بقية الناس على حد قوله من اهل بلده البوشهر اثر هجوم الظالم الفجور (حسين قلى خان) كما قال ذلك مؤلف هذا المخطوط ولقد حدث هذا فى السابع عشر من شوال ١٢١٣ هـ الموافق ١٧٩٨ م . وفى مقدمته ما يغنى ويفيد حيث كتب يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص ٧٨)

الحمد لله الملك الديان الصمد البرهان الرحيم الرحمان خالق الخلق من حيوان وانس وجان وبأسط لهم الرزق ومفصل القرون والأزمان وخص بالتفضيل عليهم خلقة الانسان خلقه من ماء مهين معجون بتراب وطين وغذاه وهو فى ضيق الأرحام ووكل بحفظه ملكان وصور جسده بأحسن صورة وركب فيه الروح وحكم القلب عليها كالسلطان وامده بجند يستعين بهم وهى الأعضاء عينان ينظر بهما وانف يشم به وللسمع اذنان ولسان ينطق به وذوق يلتذ به وشفتان ويد يبطش ويدافع بها وللسعى رجلان حتى اذا كملت مدة حمله أخرجه من ظلمة الأحشاء الى روح هذه الدنيا بقدرته التى يعجز عن وصفها الشرح والبيـان وتجاوز عن ذنبـه فى ايام الطفولية حتى اذا آن اوان الرجولية زينه بالعقل والرأى وجعلهما للقلب وزيران فحينئذ يوجب عليه الطاعة واجتناب المعصية ومخالفة نفسـه والشيطان وامـره بالمعروف ونهاه عن المنكر وجعل ملك الملكان عليه شاهدان حتى اذا انقضت مدة الحياة وآن اوان الممات هجم عليه هادم اللذات لقبض روحه وهو منضجـع بين الأهل والخلان فهو بين حالتين سعيدا فبرحمته اسكنه الجنان ام شقيا حبط عمله والقى فى النيران أحمده واشكره على ما من به علي من النعم والاحسان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ارجى بها النجاة فى يوم الحشر ونشر الديوان واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله سيد ولد عدنان خاتم الانبياء المفضل عليهم بنص القرآن صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بأحسان وبعد فاقول وانا اقل الخليقة فى الحقيقة الغريق فى بحر ذنوبه والعصيان ناقص العقل المقر بذنبه الراجى رحمة ربه فى كل وقت وأوان جابـر بن عبد الخضر بن هلال بن يحى بن ابراهيم بن محمد بن بدر المصان وبدر هذا أخ شقيق الى الشيخ عبد السلام وهما من بنى العباس ومرشدهم احدى الاولياء فى البصرة وهو الكواز وقد لقبوا بالكواوزة(1) وآل بيت بدر فى البصرة وغيرها من قديم الزمان وابناؤهما الذى قال فيهما الشيخ احمد الاندلسى حين وفد عليهما وهـو المعروف صـاحب الديوان قصيدة فى اظهار مفاخرهم ومنها هذه الأبيات :

لآل بـدر وآل عـبـد السـلام مـعـا	مفـاخـر قـد تسـامت فى معـاليهـا
عـلـم وحـلـم وآداب نـدا وتـقـا	سيف وضيف بـذا تمت معـانيهـا
هم شيـدوا قبـة الاسـلام وارتفعت	بهم منـاقب مفتـيهـا وقـاضـيهـا
حاشا همـوا ان يعض الدهر جارهمُ	او يـدنـو الذل ارضـا يمموا فيهـا

(1) انظر الملحق رقم (1) .

ان حاولوا الكل امساك السماك فقد	نالاه واستدركا غاية امانيها
من أمّ بابهمو يرجو نوالهمو	يغنوه عن كل دانيها وقاصيها
فاقا على الناس طرا رتبة وعلا	بعم خير الورى من ذا يضاهيها

هذا انه لما جرت المقادير امر السميع البصير .

وهو اليوم السابع عشر من شهر شوال السنة الثالثة عشر بعد الألف والمائتان ١٢١٣ هـ الموافق ١٧٩٨ م مع الشيخ (نصر ابن المرحوم ناصر آل مذكور) نزل الى بلدنا الرجل الظالم الفجور المسمى (حسين قلى خان) وهو اخ شقيق الى (فتح على شاه القجر) سلطان الايران لم يكن لأهل البلاد طاقة على حربه من كثرة جنده وحزبه المجتمعة من كل فج ومكان بوجه الاستعجال تركوا كل ماعندهم من الاموال وركبوا فى اخشابهم بالاطفال والنسوان ونحن كذلك ركبنا عيالنا فى بتيل لنا مع من ينسب الينا من اصدقاء وخلان وتوجهنا للبصرة والشيخ المذكور قصد الكويت بلد (بنى عتبة)وبقية الناس تفرقوا فى البلدان فلا نقص عليهم فى ذلك ان هذا شأن الزمان فليعتبر العاقل الرشيد بما جرى على سيدنا الحسين الشهيد من فعل بنى أمية وآل مروان لأن نوائب الدهر تجرى بها المقادير على كل من كان.وبقينا فى البصرة مقدار ثمانية اشهر فى قرية ابو الخصيب فى بيت جناب ذو القدر الجلى الخصيب الأجل السيدعلي بن السيد محمود الرديني المصان حتى توفي ابن أخي الشاب السعيد المسمى احمد بعد مرض شديد اسكنه الله دار الجنان . وفى يوم الثانى عشر من شهر رجب ركبنا فى مركب ذوى الجناب العلى الوالد الحاج ابراهيم ملا على فلما وصلنا فى البحر عدال ابى شهر اصابنا تعب شديد من كثرة الامطار وشدة الطوفان فمن الله تعالى علينا بالسلامة . ويوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور وصلنا بندر مسقط عمان فلما وصلنا اليها وأخذ خبر وصولنا حاكمها الأجل الاسعد بن الامام احمد وهو السيد سلطان بقدر همته العلية وما عنده من حسن السجية اكرمنا غاية الاكرم وصرنا عنده فى اعز مكان فلما ارتكب رايه الرفيع بارسال مركبة المسمى الصالحى المنيع الى بندر بمبى لأجل تصفيره وتعديل كافة قصوره من الآلات والسامان ، اركب الحقير فى المركب المزبور بعد تفضله علينا باعطاء الداو المسمى الحليو بلا امتنان طلعنا من البندر المحروس بعد ترخيصنا من ذلك الجناب المأنوس يوم العاشر من شهر جمادى الاولى بلا توان ويوم الثالث والعشرين وصلنا بحسب السلامة بندر بمبى بتوفيق الملك المنان والآن نحن مجتهدون أتم الاجتهاد في الخدمة فيه في قودى بندر بمبى نسأل الله أن يحسن معانيه وهو المستعان فأحمد الله سبحانه وتعالى حيث منّ علينا بالملاقاة مع الأجلين

وهما الأجل الحاج حسن بن عبدالله السمت والأنبل الحاج محمد بن توبة الأحسائي المصان فبمقتضى ازدياد المحبة من الجانبين وخالص الوداد من الطرفين لقيناهما اخوانا وأى اخوان فمن بعض ما اتفق على العبد الفقير بعدما انقضى خمس ساعات من ليلة السابع عشر من شهر شعبان كنت مضطجعا في فراشي بين النائم واليقظان اذ داخل عقلي الضعيف والجسم النحيف الفكر في التغرب والبعد عن الأوطان ومفارقة الأحباء والأصدقاء والخلان فبقيت أردد حديث سيد الأنام عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام حيث قال حب الوطن من الايمان فأطلت الفكر مقدار ساعة من الزمان أردد هذا الحديث وأجرى في بحر هذا الميدان فلما تكامل في سويداء القلب تزايد الأشجان استعذت بالله تعالى من وسوسة الشيطان ورجعت الى قول فارس المشارق والمغارب مولانا علي بن أبي طالب أسد الله وأشجع الشجعان حيث قال :

فاذا البلاد تغيرت عن حالها	فدع المقام وبادر التحويلا
ليس المقام عليك فرضا واجبا	فى بلدة تدع العزيز ذليلا
نقل خيامك عن ارض تهان بها	وجانب الذل ان الذل يجتنبا
فالحر لا يرتضى بالذل فى بلد	لو كانت الأرض منها ينبت الذهبا

فبسبب الاحتياط وانتزاح القلب عن هذا البساط اردنا كتابا نتسلى به وخطابا نسرح فى ميادينه ونفهم دابه وهو كتاب اداب أم ديوان فاردنا ذلك من الأخ الصديق الحاج حسن بن عبدالله حرسه الرحمن فلم نر عنده الا كتابا يذكر فيه معرفة حساب نوروز اهل البحر مع بيان الأوقات التى يحسن فيها السفر والأيام المعينة عندهم من غليان البحر من شدة المطر والطوفان فلما ناظرت فيه وتحققت حسن لفظه ومعانيه فاذا هو يزيد المسافر فى البحر فهما ويحيطه باختلاف الارياح علما من أى جهة كان فسميته (عقد جيد الدرر فى معرفة حساب نوروز اهل البحر) واتخذته انيسا لى على مدة الزمان وهو هذا والله سبحانه وتعالى الموفق المستعان وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله فى كل وقت وأوان .

ص ٨١

حيث اننا ذكرنا نسب جدنا بدر مع أخيه الشيخ عبد السلام الأكبر فلا بأس الى ما كان من أمرهم بالاشارة فربما تاقت نفس من لم يطلع على حالهم لشدة ايهامه فى العبادة وبيان الذى كان من الحوادث على ابنائهم وتقلب صروف الدهر بهم من بعدهم وقد نقلنا ذلك على نهج هذا التفصيل بواضح البرهان والدليل من كتاب

المستطاب المسمى زاد المسافر تأليف الشيخ قدوة المدرسين المعروف عند كل الأنام من الخاص والعام بالعلم الفاخر الشيخ محمد ذوى الآيالة والمفاخر بسبب محبته مع أبنائهم ذكر فى تأليفه بيان نسبهم وشى من أخبارهم وهم أبنا الشيخ الأعظم الشيخ عبد القادر بن سارى بن ظاعن بن اصبع بن علي بن عبد السلام الكبير ابن المتوكل العباسى نسبهم متصل الى العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم النبى صلى الله عليه وسلم والشاهد على ذلك قصيدة الشيخ أحمد الأندلسى المذكور شى منها فى أول هذه الديباجة فاما الشيخ عبد السلام فانه بادر بقطع علايقه من هذه الدنيا الدنية واجتهد بتصليح أعمال الآخرة فى الأمور الدينية وصار تلميذ الى شيخ الطريقة والعالم بالحقيقة الولى التقى الصالح الشيخ محمد الكواز البصرى وقبره فى قبته فى البصرة المحمية لحتى بلغ من الولاية الدرجة العلية ولقب بالكوازى أى شيخه لا نسبة قرابة منه بل كما قيل مروان الجعدى نسبة الى الجعد بن درهم أستاذه لا قرابته كذلك لقبوا أبنائه بالكواوزة من بعده وهم الجملة أربعة ذى الكفل وصالح ومصلح والجنيد فصحّ للشيخ المذكور مع أبناءه عند جناب العماد الأقوم ظل الله على العباد السلطان الأعظم غاية الأكرام . وعند كافة الوزرا والباشوات مهابة الاحتشام ومزيد الاحترام عند كافة الأنام من الخاص والعام ولقبوا بالمشايخ الكرام فلما نفذ حكم الله تعالى على الشيخ عبد السلام بشرب كأس الحمام انتقل منصبه الى ابنه الأكبر ذى الكفل المفخر صح له من عظم الشهرة والشأن فى خدمة رقعة السلطان وعند كافة الباشوات ما لم تكن لغيره على مدة الزمان واما بعد فهو الأخ الأصغر من الله تعالى عليه بالحظ الأوفر لحتى انقادت اليها وملك من حطامها من الأملاك والمال ما لم يملكه غيره متقدم ولا متأخر ومن المعلوم ان من ساعده

ص ٨٢

القدر وانقاد له الدهر بكمال الطالع اليه لا زالت قلوب الأنام من الخاص والعام مقبلة عليه وأمور الحكام فى بعض الحالات مرجوعة لديه وكان كافة ما يحتاجون اليه المشايخ أبناء أخيه من حطام الدنيامقضيّةعلى يديه وله من الأبناء خمسة وهم محمد وظاعن وابراهيم وصالح وهلال فحين ما قدر الله تعالى عليه بالموت الذى لا عنه محال وهو بعد موت أخيه الشيخ عبد السلام بسبع سنين وأربعة اشهر وثمان ليال انتقل منصبه الى ابنه الأسعد محمد فلا زال الدهر له خادم لجمع المال منقاد طوع يديه في جميع الأحوال حيث ان الله تعالى بفضله وكرمه من على أبناء هذين الأخوين الأجلين بهذا المنصبين الجليلين وهما منتهى الولاية وغاية التجارة صارت الباشوات والحكام فى جميع الأمر والنهى فى البصرة معولين عليهم وجعلوا كافة

٨٤

له الدهر بكمال الطالع اليه لا زالت قلوب الانام من الخاص والعام مقبلة عليه وامور الحكام في
بعض الحالات مرجوعة لديه وكان كافة ما يحتاجون اليه للمشايخ ابناء اخيه فحطام الدنيا منقضية
على يديه وله من الابناء خمسة وهم محمد وظاعن وابراهيم وصالح وهلال فحين ما قدر الله تعالى عليه
بالموت الذي لا عنه محال وهو بعد موت اخيه الشيخ عبد السلام بسبع سنين واربعة اشهر وثمان ليالي انتقل
منصبه الى ابنه الاسعد محمد فلا زال الدهر له خادم لجمع المال منقاد طوع يديه في جميع الاحوال حيث
ان الله تعالى بفضله وكرمه من على ابناء هذين الاخوين الاجلين بهذا المنصبين الجليلين وهما منتهى الولاية
وغاية التجارة صارت الباشوات والحكام في جميع الامر والنهي في البصرة معولين عليهم وجعلوا كافة
امور البلاد وما يليها في جميع الحالات راجعة اليهم الى ان آل حكومة البصرة الى حسين باشا ابن افراسياب [?]
وهو في القرنة المعروفة جعل قائم مقامه في البصرة وزيره المسمى محمد ابن بلاغ فلما استقر الوزير المذكور
واستولى حكومة البصرة ونفذ على كل من فيها من الاعيان والرعايا نهيه وامره لا زال يلاحظ المشايخ آل عبد السلام
وابناء عمهم بعين العداوة بطريق الحسد وفي كل الاوقات يستنهي كافة الناس ان لا يتصل الى عندهم من
المشايخ ولا عند ابناء عمهم احد ولا زال يكاتب حسين باشا بزخرف الاكاذيب عليهم في بعض الاحوال ويبلغ
له ان آل عبد السلام وآل بدر يحبون نزع يده من حكومة البصرة لا محال وسيره خصمان [?] يأذن له بسلب منصبهم
ولهذا كلما عندهم من الاموال فلما تبين عند آل عبد السلام وآل بدر من الوزير هذه الافعال لا زالوا محتارين
في ذلك وضاقت عليهم البلاد والمسالك وبقوا في حيص وبيص وتيقنوا ان الوزير ما لهم من سطوته [?]
اموالهم من محيص ففوضوا امورهم الى الله بتكرار كلمة لا حول ولا قوة الا بالله لحتى شاع ذلك وذاع في كل
بلاد واشتهر في كل حي وناد وفي تلك الاوقات كان المتولي من حضرة العلية السلطان الاعظم المؤيد
الرجل المسمى سعيد باشا والي بلد الاحساء وما يليهما من قرايا نجد فلما طرق سمعه ما فعل قائم مقام البصرة
مع الكرام المذكورين من المناكر نصب سرادق العداوة لحسين باشا باطنا وظاهر بادر بارسال العرائض
الى الجناب بواب قباب السلطان الاعظم بتصريح ما فعل وزير حسين باشا مع كرام اهل البصرة من
الاذى المبرح فبمقتضى فرط الاشفاق والالطاف وكرم جناب دفعة السلطان الاعظم على الاعيان والرعية

ظهره

أمور البلاد وما يليها في جميع الحالات راجعة اليهم الى ان آل حكومة البصرة الى حسين باشا بن سياب وهو في القرنة المعروفة جعل قايم مقامه في البصرة وزيره المسمى محمد بن بداغ فلما استقر الوزير المذكور واستولت حكومة البصرة ونفذ على كل من فيها من الأعيان والرعايا نهيه وأمره لا زال يلاحظ المشايخ المذكورين بعين العداوة بطريق الحسد وفي كل الأوقات يستنهر كافة الناس أن لا يتصل الى عند المشايخ ولا عند أبناء عمهم أحد ولا زال يكاتب حسين باشا بتزخرف الأكذاب عليهم في بعض الأحوال ويبين له أن آل عبدالسلام وآل بدر مجدين بنزع يدك من حكومة البصرة لا محال ويسترخصان أن يأذن له بسلب منصبهم وأخذ كلما عندهم من الأموال فلما تبين عند آل عبدالسلام وآل بدر من الوزير هذه الأفعال لا زالوا محتارين في ذلك وضاقت عليهم البلاد والمسالك وبقوا في حيص وبيص وتيقنوا أن الوزير ما له عن سلب أموالهم من محيص فوضوا أمورهم الى الله بتكرار كلمة لا حول ولا قوة الا بالله لحتى شاع ذلك وذاع في كل بلاد واشتهر في كل حي وناد وفي تلك الأوقات كان المستولي من حضرة العلية السلطان الأعظم المؤيد الرجل المسمى سعيد باشا والي بلد الأحساء وما يليها من قرايا نجد فلما طرق سمعه ما فعل قايم مقام البصرة مع الكرام المذكورين من المناكر نصب شرك العداوة لحسين باشا باطنا وظاهر بادر بارسال العرايض الى اعتاب ابواب قباب السلطان الأعظم بتصريح ما فعل وزير حسين باشا مع أكارم أهل البصرة الأمر المبرم فبمقتضى مزيد اشفاق وألطاف ومراحم جناب رفعة السلطان الأعظم على الأعيان والرعية .

ص٨٣

ظهرت أوامره المطاعة العلية من أعتاب أبوابه المؤيدة المحمية على ابراهيم باشا والى بغداد بتجميع كافة عساكر الأكراد وجميع عشاير واعراب تلك الناد والنزول على القرنة لحرب وقبض حسين باشا ونزع البصرة من يديه بسبب شكوى حاكم الأحساءعليه فحال تشرفه بالأوامر المطاعة بمزيدهممه بادر بتجميع العساكر تلك الساعة لحتى انقادوا لأمره واجتمعوا عنده سبع باشوات بقدر خمسين الف رجل مقاتل غير الأقوات فلما أن وصل الخبر الى حسين باشا وهو في القرنة تلك الأيام بادر ببناء حصارها وحكمه بأتم الاستحكام واستعد للحرب وهيأ كافة عساكره للطعن والضرب فلما وصل ابراهيم باشا الى البلد المسماة العرجا أرسل كتابا الى آل عبد السلام وآل بدر الكرام خاصة والى باقى أهل البصرة من التجار والرعايا عامة عنوانه من ابراهيم باشا الى مشايخ أهل البصرة الكرام ومن فيها من الرعايا والتجار الحشام خصوصا غدوة الراسخين الأفخم الشيخ ذى الكفل صدر الموحدين مع كافة اخوانه آل عبد السلام وأبناء عمه آل بدر الموجودين اما بعد

فالسلام منا عليكم وعلى كافة ذويكم معلومكم اننا متوجهون على نزع بلدكم من يد الطاغي (حسين باشا) عدوكم فحين اطلاعكم على مضمون كتابنا هذا أقروا أعينكم وطيبوا نفس كا فة الرعايا وأمنوهم بعهدكم فما ينالهم منا الا الخير والاحسان وليكونوا مطمئنين آمنين بعهد جناب رفعة السلطان الأعظم المؤيد المصان فلما ورد كتاب ابراهيم باشا الى الشيخ ذى الكفل احضر كافة اخوانه وأبناء عمه الكرام وجميع أكابر البصرة الفخام وأسرهم بخط ابراهيم باشا وما فيه من الاعلام فالجميع امتثالالرأي الشيخ ذى الكفل قاموا على محمد بن بدا غ قائم مقام حسين باشا وحاصروه مقدار يوم واحد الى ان قتلوه فلما وصل الخبر الى حسين باشا وطرق أذنه وهو محصور فى بلد القرنة جهز له نجدة عساكره وغزا البصرة وهم نائمون حيث ان ابراهيم باشا محاصر القرنة وهم آمنون فصح الحرب والقتل داخل بلد البصرة من بعد نصف الليل الى ان أضاء نور الفجر بغيهب الديجور فاذا جملة من الناس قتلة مطروحين فى السكك والدور وكذلك الشيخ ذو الكفل مع بعض اخوانه وأبناء عمه وجملة من اعوانه مقتولين وبقية آل عبد السلام وآل بدر خرجوا من البلاد شاردين وأمسوا فى نواحى الدورق والأهواز متفرقين فحين ما وصل خبر البصرة الى ابراهيم باشا وهو محاصر القرنة ازداد اهتماما .

ص ٨٤

وبقى لم يظهر من صيوانه ثلاثة أيام دواما محاصرا لحسين باشا ثلاثة أشهر وسبعة أيام ويرمى قلعة القرنة بالأطواب والقنابر على الدوام ومن مزيد طالع حسين باشا صار كل ذلك الحرب عليه بردا وسلاما فلما ثبت عند ابراهيم باشا انه كل هذه المحاصرة والحرب لم يضر منه حسين باشا ضار والغالب من عسكره العشاير بادروا بالفرار أرسل عند حسين باشا احد باشوات الأكراد بطريق النصح بأن يكن مطيعا الى خدمة رفعة أبواب السلطنة العلية لسانا وفؤاد وان يرسل من طرفه يحيى أغا كل اختياره لاصلاح أمره بعهد من ابراهيم باشا ان يشرفه فى خدمة رفعة اعتاب أبواب السلطان الأعظم بفرمان حكومة البصرة فلما باشه الكردى وصل الى حسين باشا بهذه الأحوال اذعن وأطاع وأرسل وزيره يحي اقا بشىء من جزائل التحف الى لثم تراب اعتاب أبواب السلطنة العلية بوجه الاستعجال ورجع ابراهيم باشا الى بغداد وهو خايف على نفسه مجروح الفؤاد فلما بلغ خبر مسير يحيى اقا سمع آل عبد السلام وآل بدر المتفرقين فاجتمعوا خمسةمنهم وهم صالح ومصلح ويحيى بن الجنيد من آل عبد السلام وظاعن وابراهيم من آل بدر وتوجهوا الى حضرة رفعة السلطان المؤيدة مسرعين فلما تشرفوا بضياء نور الطلعة

السلطانية بعد وصول يحيى اقا بستة أيام حصلت لهم من الطاف مراحم السلطان الرتبة العالية بثوا الأظغان فى خدمة السلطان بالشكوى على حسين باشا وما فعل بهم وما تجرى به عليهم من قتلهم ونهب أموالهم فلا زالت مراحم السلطان تسر قلوبهم وقال لهم ان حسين باشا قد عزلناه ومن تختارون مكانه انزلناه وأوعدهم على ان يرسل لهم أعوانا ولم يسئلهم على ما قالوا برهانا فقالوا إنا اخترنا للكتا يحيى ان ارتكب حسن رأى السلطان ان يلبسه ثوب المحيّ وها هو أطوع اليك من احد المماليك الواقفين بين يديك فعند ذلك حضرة السلطان استصلح عقولهم واستنصح قولهم فدعى يحيى لغير دعاية فجىء به مطيعا مستمعا لجوابه فلما حضر يحيى أمر له بجانب الوزراء بالجلوس وقال له لا خوف عليك ولا بأس وأمر عليه ان يا يحيى استصوبناك فأحضرناك واخترناك بصلاح الأعيان فنصبناك فتوجه الى حكم البصرة ومنا لك الاعانة والنصرة فقام مع الأعيان المذكورين وقبلوا الأرض وبثوا لوازم الدعاء والثناء بما هو عليهم واجب فرض فتشرفوا بلبس الخلاع الفاخرة وقلدوا .

ص ٨٥

من خدمة رفعة حضرة السلطان بالأوامر المنيرات الزاهرة بحفظ بلد البصرة واستقامة أحوال أهاليها والذب عن القرايا وما يليها وافتخروا بفرمان على باشا الاحساء وباشا بغداد بجمع عساكر كافة تلك الناد الكل منهم لمعاونة أهل البصرة منقاد وأما حسين باشا لما بلغه رجوع وزيره يحيى اقا مع الأعيان المذكورين على هذه الحالة تيقن عنده ان خروجه من البصرة لا محالة فقام على قدميه وهو تاليا أبياته المشهورة المعروفة بالموال :

ميـر غـدا يـصـلـح الأحـوال عـوجـهـا
وامـور دنـيـاه عـلى مـاراد درجـهـا
بـير الزنـابـير بـاسـطـنـبـول هـيـجـهـا
صـح الخـبـر سـار يـخـطـبـهـا تـزوجـهـا

فكان لم يطق السكوت والحرب فى البصرة الا ايام قلائل وخرج منها فارا هاربا لظل زائل ومن مزيد الطاف مراحم حضرة السلطان دخل يحيى اقا بلد البصرة مع من معه من الكرام الأعيان وصارت الرعية فى اتم الأمن والأمان ورجعوا كافة المتفرقين فى البلدان وبقت البصرة بحال العزة والنصرة من فضل الله تعالى ومنه وكرمه وبركة المشايخ الأعيان نسأل الله أن يحرسها ومن فيها وهو المستعان . هذا

ما شاهدناه في الكتاب المزبور تأليف الشيخ العالم النحـريف المذكـور وعلى الله صلاح عواقب الأمور تمت .

ص ٢٠ في يوم الجمعة ١٤ ذو الحجة ١٢١٤هـ [١] نتخنا[٢] (مصيره) [٣] عند عبرتنا [٤] من (سورت)[٥] .

في يوم الاثنين ١٧ ذو الحجة [٦] وصلنا بندر [٧] مسقط في مركب الصالحي من بندر سورت .

في يوم السبت ٢٩ ذو الحجة[٨] . ركبنا في داونا [٩] المبارك المسمى الحليو ومعنا الاخ الحاج شبيب من بندر (مسقط) قاصدين (بوشهر) .

ص ٢١

يوم الثلاثاء ١٦ محرم[١٠] . وفيه طلوع الثريـا[١١] عند رؤيتهـا ونحن قبالة (الطاهرية)[١٢] .

ص ٢٢

يوم الاربعاء ٢ صفر [١٣] وصلنا بندر (بوشهر) في داونا المبارك بالسلامة .

يوم السبت ١٢ صفر [١٤] تزوجت بأبنة حجي بن سبت بن محمد حجي وحجي المذكور من شيوخ الخليفات [١٥] آل بوحماد عمر بن علي حماد فصح محمد بن عمر بن حجي بن عمر بن علي وعندما جاء (مير ناصر الزعابي) الى بـوشهر تـزوج (منيرة بنت شيخ مذكور) والدة (مير محسن) (محمد بن حجي) المذكور جاء الى بوشهر تزوج (زمزم بنت شيخ رحمة) [١٦] اخت (شيخ غلوم علي) وولدت منه (سبت) وسبت تزوّج من (آل بومهير) [١٧] وصار له ولد وهو حجي وحجي تزوج بنت شيخ (محمد بن قاسم المطروشي) وولدت منه هذه البنت التي قسم الله لنا بها .

يوم الجمعة ١٨ صفر [١٨] ركب الاخ حاج هلال [١٩] في الداو المبارك قاصدا البصرة مع غراب [٢٠] ابن شمس .

في ليلة الاحد ٢٠ صفر [٢١] الشيخ نصر [٢٢] جل [٢٣] (بسنجارة)[٢٤] في غاوي [٢٥] (بوشهر) قاصدا الى جزيرة (خارج) [٢٦] .

يوم الثلاثاء ٢٢ صفر [٢٧] ظهر هذا اليوم وصل الشيخ (نصر) الى (خارج) وعاهد ابني عم الشيخ (خميس بن الشيخ سعدون) والشيخ (رحمه بن الشيخ غيث) [٢٨] ان تبقى الجزيرة بيده يأكلون مدخولها ويكون فيها شيخ (غيث بن الشيخ رحمه) وثلاثون رجلا من طرف الشيخ (نصر) من اهل بوشهر يكونون في خدمة (غيث) لأجل الشهرة عند العجم وصح امرهم وعهدهم على هذا الكلام نسأل الله تعالى ان يصلح احوالهم بالخير .

ليلة السبت ٢٦ صفر (٢٩) سافرت من بندر ربيع لتحصيل اجرة الداو الصغير الذى اخذته من شيخ محمد من بوشهر ورجعت الى بوشهر يوم ٢٩ وسافر الداو الى البصرة وفيه خميس ولد شيخ هشيمى لأن له ثلث الداو والثلثين لى . وفى هذا اليوم رجع الشيخ (نصر) من (خارج) وشيخ (خميس) وشيخ (رحمة) معه .

ص ٢٤

فى ١٧ ربيع الاخر (٣٠) كملت هذه السنة المذكورة فى حساب نوروز اهل البحر بموجب التفصيل المذكور فى المخطوط عن جملة ٣٦٥ يوما والله الموفق واعلم بالصواب على يد الاقل جابر بن عبدالخضر بن هلال .

ص ٢٥

فى بيان اول سنة نوروز اهل البحر المشهور فى ١٨ ربيع الاخر ١٢١٤هـ وهو يوم ١٧ برج السنبلة الموافق ٩سبتمبر ١٨٠٠م .

ص ٢٦

فى يوم الاربعاء ١٨ جمادى الاولى (٣١). ظهر هذا اليوم وصل داو الأخ هلال قادما من البصرة والثريا شمال ريح وقدر الله تعالى ان يلحم (٣٢) الداو على راس سدندون(٣٣) فى بر العالى ودقة الموج بشدة ونزع سكانه (٣٤) من المؤخرة وسار بحر وصار عليه رجال من اهل كنكون(٣٥) اسمه جاسم والداو رقا وبقى(٣٦) يمشى بالجيب وشراع القيلمى(٣٧) الى داخل غاوى بوشهر وكثير ضاقت صدورنا على الرجال والسكان لأن من سار من تفر المركب الماشوه (٣٨) فيها عشر رجال يدورونه الى بعد المغرب ولا شافوه بعد العشا من فضل الله تعالى الرجال يسبح على السكان ودخل خور بوشهر عدال (٣٩) كارون (٤٠) الشيخ ناصر لحم السكان وجانا البيت.الاقل حملت السكان وارسلته الى المركب مع الأخ غيث بن نصر الى القائد والمركب كان طالع منه فتيلة من صدره فيه قليل يمه (٤١) لما صار الصبح الأقل مع شيخ رحمه وشيخ خميس سرنا بالمركب .

وفى صباح يوم الجمعة ٢٠ جمادى الاولى (٤٢) داو الصغير وصل بوشهر لأنه فارق الكبير من برطيله (٤٣) فى الليل من الريح .

عصر يوم الخميس ٢٦ جماد الاول(٤٤) ركب الاقل مع الأخ الحاج هلال فى الداو الكبير وركبنا الأخ (غيث بن نصر) فى الداو الصغير عوض خميس .

ظهر يوم الجمعة ٢٧ جمادى الاولى (٤٥) وصلنا الحليلة (٤٦) ودار الثريا كوس (٤٧) رجعنا بوشهر فى خور ديره (٤٨) الى يوم الثلاثاء ٢ من جمادى الاخر .

صبح يوم الثلاثاء ٢ جمادى الاخر (٤٩) جلينا (٥٠) والظهر جينا الحليلة لاقينا (الشيخ نصر) فى داوه راجع من البحرين ونحن مزرنا (٥١) وجلينا قاصدين مسقط .

ظهر هذا اليوم بين لنا دوال في الخارج هلال [illegible] البعض [illegible] شمال [illegible]

[illegible]

				الأيام
١٨	٣٠	١٥	٠٨	الاربع
١٩	٣١	١٦	٠٩	الخميس
٢٠	٣٢	١٧	١٠	الجمعة
٢١	٣٣	١٨	١١	السبت
٢٢	٣٤	١٩	١٢	الاحد
٢٣	٣٥	٢٠	١٣	الاثنين
٢٤	٣٦	٢١	١٤	الثلاثاء
٢٥	٣٧	٢٢	١٥	الاربعا
٢٦	٣٨	٢٣	١٦	الخميس
٢٧	٣٩	٢٤	١٧	الجمعة
٢٨	٤٠	٢٥	١٨	السبت
٢٩	٤١	٢٦	١٩	الاحد
٠١	٤٢	٢٧	٢٠	الاثنين
٠٢	٤٣	٢٨	٢١	الثلاثاء
٠٣	٤٤	٢٩	٢٢	الاربعا
٠٤	٤٥	٣٠	٢٣	الخميس
٠٥	٤٦	شعبان ٠١	٢٤	الجمعة
٠٦	٤٧	٠٢	٢٥	السبت
٠٧	٤٨	٠٣	٢٦	الاحد
٠٨	٤٩	٠٤	٢٧	الاثنين
٠٩	٥٠	٠٥	٢٨	الثلاثاء
١٠	٥١	٠٦	٢٩	الاربعا
١١	٥٢	٠٧	٣٠	الخميس
١٢	٥٣	٠٨	٣١	الجمعة
١٣	٥٤	٠٩	ديسمبر ٠١	السبت
١٤	٥٥	١٠	٠٢	الاحد
١٥	٥٦	١١	٠٣	الاثنين
١٦	٥٧	١٢	٠٤	الثلاثاء
١٧	٥٨	١٣	٠٥	الاربعا
١٨	٥٩	١٤	٠٦	الخميس
١٩	٦٠	١٥	٠٧	الجمعة

ليلت الجمعة بعد المغرب وصلنا صحام و الصبح اخذنا [illegible]

لنا ماء في المغرب سار [illegible] و اتنابع [illegible]

كرمة لقينا اربع ايام [illegible] للشهود الاحيمر عند اهل النجم

و [illegible] ضربت العقرب [illegible] شمال [illegible] الاحتياط [illegible]

ظهر [illegible] ربنا سكنى التريح [illegible] المغرب [illegible] الشمال

صبح ليم الخميس [illegible]

وصبح ليم الجمعة [illegible]

ليلة الجمعة ١٢ جمادى الآخر (٥٢) بعد المغرب وصلنا هنجام (٥٣) والصبح اخذنا لنا ماء والمغرب صار كوس طيب والصبح عبرنا على كرموه (٥٤) بقينا اربعة ايام داوتنا سع بغلة (٥٥) ولد الساس والثريا ريح ضربت العقرب المشهور الاحيمر (٥٦) عند اهل البحر .

ص ٢٧

عصر يوم السبت ٢٠ جماد الآخر (٥٧) فى عصر هذا اليوم غادرنا كون مبارك(٥٨) من بر الجاش فى ساحل فارس الى نصف الليل عبرنا .

يوم الاحد ٢١ جماد الاخر (٥٩) صبح هذا اليوم نحن على خفو (٦٠) جبال بر الياش والريح شمال خواهرى وفارقنا الداو الصغير .

يوم الأثنين ٢٢ جمادى الآخر (٦١) ظهر هذا اليوم شفنا جبل السوادى (٦٢) والمغرب جينا بحرى جزر الديمانيات (٦٣) ثم وصلنا بندر مسقط فى صبح يـوم الثلاثاء ٢٣ جماد الآخر بحسب السلامة . وصبح يوم الثـلاثاء وصلنـا مسقط بالسلامة .

يوم الأحد ٥ رجب (٦٤) بعنا الداو الصغير على ملا (عبدالله الجاركى) بثمن ماية وعشرة توامين خرج(٦٥) بندر مسقط تسليمها « خمسين تومان حواله على حاج (سعدون محبس) وعشرين تومان بعد رجوعه من السواحل فى شهر صفر ضامن ذلك (عبدالله احمد الزراقى) . وعشرين تومان عند رجوع الموسم من البصرة وهو جماد الأول . وعشرين تومان بعد رجوعه من السواحل شهر صفر ١٢١٧ هـ .

يوم الثلاثاء ٧ رجب (٦٦) ركبنا من مسقط قاصدين بومبى والأخ الأكرم (غيث بن نصر) معنا فى الداو الكبير والله الموفق .

يوم الجمعة ١٧ رجب (٦٧) اخذنا بلدنا على رقوق رأس جكت (٦٨) عدال بندر سورت فى البحر .

ص ٢٨

يوم الخميس ٨ شعبان (٦٩) اجرنا داونا على الانجليز بواسطة الأخ الأجل اغا محمد عن كل قندب (٧٠) ٥٠ ربية وعلى كل قندب ربيتين ونصف وربع الربية وقد صح المجموع ١٢٣٧ ربية ونصف الربية .

يوم الخميس ١٥ شعبان (٧١) الأول من يناير سنة ١٨٠١ م من سنى تاريخ الانجليز وهو يوم ولادة النبى عيسى عليه السلام .

ص ٢٩

فى يوم الأحد ٣ رمضان(٧٢) سافر من عندنا الأخ غيث بن نصر من بندر بمبى

واعطيناه نقد ٦٠ ربية وحوالة عند الأخ اغا محمد نبى فى البصرة قروش روم عدد ٧٥٠ وحطيناه نواخذا فى البتيل (٧٣) سنة ١٢١٥ هـ تكون بيده بضاعة ونفعها خرج البيت .

ص ٣١

فى يوم الجمعة (٧٤) صبح هذا اليوم صار لنا كلام مع النواب مهدى على خان (٧٥) بحسب أمر الجنرال (٧٦) ان اسافر معه جده وقد صح الكلام من الجنرال ان لى فى دفتر سركار (٧٧) الانكليز كل شهر ٥٠٠ ربية .

وصبح يوم الثلاثاء ٢ ذو القعدة (٧٨) . بحسب حوالة الجنرال قبضت من خزانة سركار الانجليز لأجل خرج مسيرنا الى طرف جدة لأجل حوائج الكمبونى (٧٩) لك (٨٠) ربية وسبعة وعشرين ألف ربية وخمسمائة ربية .

وفى يوم الأحد ٧ ذو القعدة (٨١) صبح هذا اليوم صار حساب الأخ حاج هلال مع الحاج حسن عبدالله وصح لنا مالنا خاصة سبعمائة وسبعة عشر تومان ونصف خرج بندر مسقط من فضل الله تعالى والأخ حاج حسن حوّلها على الحاج سرور بن ياقوت عبدالله يعطيها الى الأخ حاج هلال وكذلك الأقل عطيته لسند بيع الداو بأن يقبض ثمنه ماية وعشرة توامين خرج مسقط .

يوم السبت ١٣ ذو القعدة (٨٢) قبل غروب الشمس ركب الأقل من بندر بمبى بحسب امارة الجنرال فى المركب بأن نسافر جدة صحبة النواب مهدى على خان وهو الذى جاءنا بعد المغرب .

يوم الأحد ١٤ ذو القعدة (٨٣) بعد المغرب الأخ حاج هلال فى داوه المباركى سافر من بومبى قاصد مسقط وابوشهر والبصرة .

ص ٣٢

٢٩ ذو القعدة (٨٤) يوم الأثنين نتخنا (٨٥) راس خانون وفى يوم الجمعة ٣ ذو الحجة (٨٦) دخلنا باب المندب بعد الظهر وفى يوم السبت ٤ ذو الحجة نزلنا فى بندر مخا (٨٧) بعد الظهر فى يوم الأربعاء ١٥ ذو الحجة (٨٨) ركبنا من بندر مخا قاصدين الحديدة فى اليمن .

وفى يوم الخميس ١٦ ذو الحجة وصلنا بندر الحديدة والاقل نزلت واجهت ملا قنبر وركبت اخبرنى الحاج سعود بن عيسى انه قبض منه الأخ الحاج محمد بن خلف خمسين تومان التى لنا حواله من عبدالله الجاركى من قيمة الداو .

وفى يوم السبت ١٨ ذو الحجة (٨٩) غيوب الثريا عن النظر .

وفى يوم الثلاثاء ٢١ ذو الحجة غيوب الثريا فى الأرض .

وفى يوم الجمعة ٢٤ ذو الحجة (٩٠) نحن فى مركب الانجليز فى البحر الكبير (٩١) قاصدين الى جدة والحال نحن عدال جزيرة طير (٩٢) .

ص ٣٣

يوم الأحد ٣ محرم سنة ١٢١٥ هـ (٩٣) وذلك عصرا نحن عدال جده من بحر ضربنا ثلاثة مدافع وبعد العشا جانا معلم من جدة .

يوم الأربعاء ٦ محرم (٩٤) هذه الليلة الأقل مع عبدالله شبيب وعبدالله ملا حسن وعبدالله حماد طلعنا قاصدين الى مكة المشرفة من بندر جدة بعد نصف الليل واجهت الشريف غالب (٩٥) وركبنى على ناقته ورجعنا جدة .

قبل ظهر الجمعة ٨ محرم (٩٦) الأقل مع النواب واجهنا الشريف غالب وعند قيامنا لبسنا كل واحد كرك (٩٧) .

يوم الخميس ١٤ محرم (٩٨) صبح هذا اليوم اخذنا من السيد نور الدين خواتم ذهب مشبكات الماص بقيمة الواحد ١٨ ريال . وياقوت بقيمة الواحد ٢٣ ريال وزمرد قيمة الواحد ١١ ريال وخنجر ذهب مجوهر بقيمة ٢١٧ ريال .

وفى يوم الثلاثاء ١٩ محرم (٩٩) صبح هذا اليوم جناب الشيخ خميس ركب من عندنا فى بندر جدة فى بتيل مسلم العتبى (١٠٠) الى اليمن وعطينا بقشج (١٠١) فيها ثياب مخيطات الذى كنت مسويها الى الأخ الحاج هلال وهم بهذا الموجب بنقرسون وعلاقة وزبونى نهام عدد اثنين دراعتى كتان صراويلين وجوخ عدد اثنين عسى الله يجعلهم ملبوس الصحة .

ص ٣٤

يوم الجمعة ٢٨ صفر (١٠٢) بعد المغرب الأقل مع عبدالله شبيب طلعنا من جدة وبعد طلوع الشمس بأربع ساعات وصلنا مكة المشرفة ـ من فضل الله وطفنا طواف القدوم وسعينا وصلينا الجمعة فى الحرم .

يوم السبت ٢٩ صفر بعد صلاة الصبح احرمنا وسرنا لاداء العمرة واستأجرنا معنا رجل يجيب عمره لوالدى وحين رجوعنا من العمرة زرنا المعلا (١٠٣) وخديجة رضى الله عنها وابوطالب وموضع مولد النبى وموضع مولد على كرم الله وجهه وموضع مولد فاطمة رضى الله عنها (١٠٤) .

ص ٣٥

يوم الأحد ٧ ربيع الأول (١٠٥) صبح هذا اليوم أخذنا من دكان الحاج على أكبر كتاب دلائل الخيرات (١٠٦) ومرش ١ وثلاثة خواتم ذهب مشبكة الماص قيمة ٤٣ ريال وياقوت قيمة ٥١ ريال وزمرد قيمة ١٧ ريال الى الأخ هلال ان يوصلهم بالسلامة يكونون ملبوس الصحة والعافية وطاقة اسطنبولى لاس وردى عدد ٨ الى الأخت الشفوقة حاجية نصرة .

يوم السبت ٢٠ ربيع الأول (١٠٧) صبح هذا اليوم جلينا من بندر جدة مسافرين الى طرف اليمن .

يوم الأحد ٢٨ ربيع الأول [١٠٨] هذا اليوم اصبحنا طايفين [١٠٩] جبل طير عدال جزر اباجر [١١٠] .

ص ٣٦

يوم الخميس ٢ ربيع الآخر [١١١] بعد ظهر هذا اليوم وصلنا بندر مخا بالسلامة .

صبح يوم الجمعة ٣ ربيع الآخر بحسب امر السركار نزلت مخا لأجل بعض الأغراض والكلام مع الدولة .

صبح يوم السبت ٤ ربيع الآخر : الأقل تميت الكلام مع الدولة سلطان لأن النواب يحط له بيت تجارة .

في يوم الأحد ٥ ربيع الآخر . في يوم الأول ارسلنا مكاتيب الى الأمام في صنعاء لأن قال النواب عشروه [١١٢] مثل الانجليز .

يوم الأثنين ٦ ربيع الآخر هذا اليوم الأقل طلبت رخصة من السركار وهو اراد مني خط الى الجندلار (الجنرال) . في ٧ ربيع الآخر صبح يوم الثلاثاء هذا اليوم كتبت خط من يدى الى جنرال بمبى لانى صدر لى عرض في بندر مسقط وسافرت من عند النواب من مخا واخذت معى منه جملة ٥٢٥١٢ ربية وان شاء الله تعالى في أول الموسم انا اصل عندكم الى بندر بمبى .

صبح يوم الخميس ٩ ربيع الآخر النواب سافر على بركة الله الى بمبى بالسلامة .

يوم السبت ١٨ ربيع الآخر ركبنا في داو سيد شيخ من بندر (مخا) قاصدين الى بندر (مسقط) ديمانى [١١٣] ومحمل معى في الداو قهوة .

يوم الأحد ١٨ ربيع الآخر بعد طلوع الشمس بثلاث ساعات جلينا من بندر مخا بعد ثلث الليل جينا (الباب) باب المندب وطفناه بالسلامة .

يوم الأثنين ٢٠ ربيع الآخر صبح هذا اليوم نحن عدال عميره [١١٤] كل يومنا الى بعد ربع الليل جينا بندر عدن .

يوم الثلاثاء ٢١ ربيع الآخر نحن في عدن .

يوم الأربعاء ٢٢ ربيع الآخر نحن في عدن الى بعد طلوع الشمس بأربع ساعات جلينا من بندر عدن بالسلامة .

في ٢٣ ربيع الآخر الموافق ٣ سبتمبر يوم الخميس بعد طلوع الشمس من هذا اليوم بأربع ساعات نحن طايفين من جبل الفضلى [١١٥] بالسلامة .

يوم الجمعة ٢٤ ربيع الآخر صبح هذا اليوم نحن عدال راس الكلب [١١٦] المجرا اسماك [١١٧] .

يوم السبت ٢٥ ربيع الآخر صبح هذا اليوم نحن عدال الحرايج [١١٨] المجرا اسماك .

يوم الأحد ٢٦ ربيع الآخر عصر هذا اليوم نحن عدال جبل شروين [١١٩] المجرا اعيوق [١٢٠] منزلين على البحر شفنا ..

يوم الأثنين ٢٧ ربيع الآخر صبح هذا اليوم نحن طارحين فى الدوحة [١٢١] مابين شروين وفرتك [١٢٢] .

يوم الأربعاء ٢٩ ربيع الآخر بعد ظهر هذا اليوم بساعة كملت هذه السنة المذكورة ودخلت نوروز الجديد بعد الظهر والله تعالى الموفق والمهدى الى الصواب . وبعد العصرجلينا من راس فرتك وحطينا الماشوه [١٢٣] تجره دنقوى [١٢٤].

ص ٣٧

٢٩ ربيع الآخر يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر بساعة دخل نوروز البحر سنة ١٢١٦ وسنة ١٨٠١م ونحن عدال فرتك والشرتا شمال خواهر جلينا الشراع وحطينا الماشوه تجره دنقوى .

يوم الخميس ١ جمادى الأول [١٢٥] بعد المغرب طفنا راس فرتك ليلة الخميس وصبح الخميس نحن عدال غبة قمر [١٢٦] عدال الجاذب المجاور .

ص ٤٠

يوم الجمعة ٢٥ شعبان[١٢٧] وهو اول ايام من شهر يناير أول يوم دخول سنة ١٨٠٢م من سنى تاريخ الانجليز وهى ولادة النبى عيسى عليه السلام .

ص ٤١

يوم الجمعة ٣ رمضان[١٢٨] عصر هذا اليوم اعطيت الأخ الاجل الحاج سلمان سيف ترخيصات الذى اخذته من جده قيمة ٧٩٤ ريال عدد ١ علاقة السيف مع البرشق[١٢٩] بأربع اصابع منحوت عليه صرتان من بندر مسقط فى باله[١٣٠] الى شيراز يعدلوه ويعملون له سامان والله الميسر .

ص ٤٤

يوم الخميس ٢٦ ذو الحجة[١٣١] وصلنا الى بوشهر سليمان شاف مركب الاجل الشيخ محمد بن خلفان القبطان خلفان بن سعيد المشهور المعلم .

يوم الجمعة ٢٧ ذو الحجة قبل طلوع الشمس طلع الاجل الشيخ نصر من بوشهر قاصدا شيراز بقى عند الرولة[١٣٢] الى بعد الظهر وركب .

جماد الأول	نوروز العجم	بروج	سبتمبر	الأيام
٠١	٣٥٨	٠٩	١	الثلاثا
٠٢	٣٥٩	١٠	سبتمبر ٢	الاربع
٠٣	٣٦٠	١١	٠٣	الخميس
٠٤	٣٦١	١٢	٠٤	الجمعه
٠٥	٣٦٢	١٣	٠٥	السبت
٠٦	٣٦٣	١٤	٠٦	الاحد
٠٧	٣٦٤	١٥	٠٧	الاثنين
٠٨	٣٦٥	١٦	٠٨	الثلاثا
٠٩	اول يوم نوروز	١٧	٠٩	الاربع
١٠	٠٢	١٨	١٠	الخميس
١١	٠٣	١٩	١١	الجمعه
١٢	٠٤	٢٠	١٢	السبت
١٣	٠٥	٢١	١٣	الاحد
١٤	٠٦	٢٢	١٤	الاثنين
١٥	٠٧	٢٣	١٥	الثلاثا
١٦	٠٨	٢٤	١٦	الاربع
١٧	٠٩	٢٥	١٧	الخميس
١٨	١٠	٢٦	١٨	الجمعه
١٩	١١	٢٧	١٩	السبت
٢٠	١٢	٢٨	٢٠	الاحد
٢١	١٣	٢٩	٢١	الاثنين
٢٢	١٤	٣٠	٢٢	الثلاثا
٢٣	١٥	٣١	٢٣	الاربع
٢٤	١٦	ميزان ١	٢٤	الخميس
٢٥	١٧	٢	٢٥	الجمعه
٢٦	١٨	٣	٢٦	السبت
٢٧	١٩	٤	٢٧	الاحد
٢٨	٢٠	٥	٢٨	الاثنين
٢٩	٢١	٦	٢٩	الثلاثا
٣٠	٢٢	٧	٣٠	الاربع

ليلة هاذا اليوم بعد ساعتين واربعين دقيقة عقدنا الاول محمد علي بنت ثاني ابن [illegible]

كملت هاذه السنة بحمد الله تعالى وقدرته على يد الله [illegible] جابر ابن عبد [illegible] [illegible]

ودخلت هاذه السنة [illegible] اول يوم من حساب نوروز اهل العجم سنة ١٢٧٤ [illegible]

ركبنا من بندر [illegible] في مركبنا الكبير مع جناب [illegible] [illegible] [illegible]

وهو [illegible] [illegible] [illegible]

عبد [illegible] [illegible]

ابن [illegible] [illegible]

كذلك [illegible] العقر [illegible]

الا بندر [illegible]

صبح هاذا اليوم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

صبح هاذا اليوم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

ونحن [illegible]

صبح هاذا اليوم رجع [illegible] [illegible]

[illegible] عند [illegible] [illegible]

الشيخ رحمة (بن غيث) والاقل فى قلوص(١٤٩) وشاورنا بأن نـزولنا عـلى (بنى عتبه)(١٥٠) لاجل المقاتلة معهم ام المحاصرة لهم ام المصالحة معهم اى وجه ترونه صلاح ؟ فجاوبناه اذا حصلت منهم الا طاعة الى جنابه (جنابك) فالصلح اولى من الحرب لحقن دماء الناس والله اعلم بالنصر لمن يكون فوافق عقله هذا الرأى ورضى بالصلح .

الجمعة ٢ جماد الاخر عصر هذا اليوم بنى عتبة ارسلوا الى الحاج ابراهيم بن ملا على يصـل اليهم وقد سـار اليهم وجاب معـه شيخ (فـاضل بن مجـرن آل خليفة)(١٥١) وناس من العتوب وصح الصلح على انهم كل سنة يعطون سيد سلطان الف وخمسمائة تومان رايج البحرين ومال سيد ماجد وسيد شرف وجملة من تبع سيد سلطان من البحارنة والميمنية(١٥٢) من نخيل واملاك وغيره يرجعونه عليهم وجماعة اهل فارس من بندر ريغ(١٥٣) وكبندى هم زعاب الى القشم(١٥٤) كلهم اهل السواحل هم فى عهد سيد سلطان الا اهل لنجة (١٥٥) ومن اهل الكويت الى رأس الخيمة فى عهد سليمان بن احمد آل خليفة (١٥٦) لتكون الناس حالة واحدة وكل شىء راح من مال ورجال من الطرفين فهو مسقوط وفايت وصح العهد على هذا القول وان كان طلعوا من الزبارة (١٥٧) وخالفوا الوهابى فلا يؤخذ من عندهم الدراهم المذكورة وكل من يقوم عليهم فى البحرين سيد سلطان يدافع عنهم بالمال والرجال والله خير شاهد فى كل الامور .

٤ جماد الاخر (١٥٨) يوم الاحد صبح هذا اليوم جلينا من بندر البحرين مع جملة السنجار ، جناب سيد سلطان قصد الى عمان ونحن عبرنا وطاب الريح شمال وضربنا كنكون مع داو ابن العم الحاج شريف وجناب الشيخ رحمة مع بـاقى الخشب وصل الى الدير (١٥٩)

يوم الاثنين ٥ جماد الاخر نحن جلينا الى عند السنجار والريح شمـال طيب واليوم سادس نحن فى الدير والله الموفق .

يوم الثلاثاء ٦ جماد الاخر هذا اليوم وصلنا بندر كنكون .

يوم الاربعاء ١٤ جماد الاخر وصلنا بندر ابوشهر .

ص ٥٢ يوم الاربعاء ٣ شعبان دخل النيروز الجديد (١٦٠) ونحن معلين (١٦١) الى البصرة وقت الضحى عدال (لنجة) فى البغلة المباركة المسماة بالعباسى والنوخذة احمد بن ناصر والهوا كوس ياهم هواء خواهر سنة ١٢٥٩هـ الف ومايتين وتسعا وخمسين هجرية الموافق سنة ١٨٤٣م .

يوم الاثنين ١٥ شعبان (١٦٢) ظهر هذا اليوم نحن طرحنا فى الخان (١٦٣) مع جملة خشب (١٦٤) معلين الى البصرة والريح شمال والبحر عندنا اربعة ابوع الا ذراع (١٦٥).

يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان (١٦٦) عصر هذا اليوم وصولنا خور البصرة وعندنا اربع بقال ولحمت (١٦٧) عند العصر وبعد صلاة المغرب ارقت (١٦٨).

يوم الاثنين ٢٩ شعبان (١٦٩) عصر هذا اليوم وصولنا العشار (١٧٠) وهو بندر البصرة المبارك ونزلنا الذى عندنا من الحمال (١٧١).

يوم السبت ٥ رمضان (١٧٢) صبح هذا اليوم سرنا من العشار الى نهر خوز (١٧٣) لكى نحمل حمولة .

ص ٥٣ يوم السبت ١٩ رمضان (١٧٤) صبح هذا اليوم طرحنا عند الفاو (١٧٥) لنتوجه من خور البصرة على بركة الله مسافرين بالسلامة ان شاء الله الى مسقط .

يوم الاربعاء ١ شوال (١٧٦) صبح هذا اليوم هو أول يوم من عيد الفطر المبارك ونحن عند جبل بركا (١٧٧).

ص ٥٤ يوم الثلاثاء ٥ ذو القعدة (١٧٨) صبح هذا اليوم سافرت من بندر بمبى فى البغلة المسماة العباسى بصحبة النوخذة احمد بن ناصر وكنا مسافرين الى بندر (منقرور)(١٧٩) وجانا خبر وفاة الشيخ خلفان بن صقر فى بمبى رحمه الله فى شهر شوال ١٢٥٤هـ .

يوم السبت ٩ ذو القعدة وصلنا بندر منقرور .

ص ٥٥ يوم الاحد ٢٤ ذو القعدة(١٨٠) كان سفرنا من بندر منقرور الى بندر مسقط فى البغلة المسماة العباسى بصحبة النوخذة احمد بن ناصر تاريخ ليلة الاحد قبل الفجر بساعتين والله اعلم .

وفى ليلة الاثنين الساعة حوالى الخمس والريح برى من البر وعلى البغلة الشراع العود والقلمى والريح تارس ونحن عند بتلوه(١٨١) وطبعت الماشوة وراء البغلة ولما وصل البتيلة رجالين والتوانكى(١٨٢) اثنين والمجاديف وجميع اقشار(١٨٣) الذى فى الماشوة ضايعة ونزلنا الجالبوت(١٨٤) وسار الجالبوت ومعه ستة انفار والحموا الفتيلة اثنينهم فوق التانكى مركبين وجابوهم ثم جلينا بعد الثمان يوم الخميس ٢٨ ذو القعدة صبح هذا اليوم كسفت الشمس ونحن باتجاه طول ثمانية عشرة(١٨٥).

يوم الاثنين ١٠ ذو الحجة(١٨٦) وهو اول يوم دخول عام ١٨٤٤م من سنى تاريخ الانجليز وهى ولادة النبى عيسى عليه السلام .

ص ٥٦

الجمعة ١٤ ذو الحجة(١٨٧) عصر هذا اليوم طرحنا فى بندر دغملة فى البحر ستة ابوع قرب راس الحد من الشرق .

ص ٥٧

السبت ٢٠ محرم(١٨٨) فى هذا اليوم وصولنا بندر منقرور .

الاحد ٢٨ محرم صبح هذا اليوم سافرنا من بندر منقرور الى بندر مسقط فى

البغلة المسماة العباسى بصحبة النوخذة احمد بن ناصر .

الاربعاء ٢ صفر عصر هذا اليوم وصولنا بندر جوا[١٨٩] واقمنا فيها يوم الخميس وليلة الجمعة .

الجمعة ٤ صفر صبح هذا اليوم سافرنا من بندر (جوا) قبل الفجر بساعتين .

ص ٥٨

يوم الثلاثاء ٢٢ صفر[١٩٠] بعد ساعة من ظهر هذا اليوم شفنا جبل الجعلانى[١٩١] وسرنا طول الليل واصبح علينا صبح يوم الاربعاء عند طلوع الشمس ونحن عند قلهات[١٩٢].

يوم السبت ٢٦ صفر صبح هذا اليوم وصولنا الى بندر مسقط .

يوم الاحد ١١ ربيع الاول عصر هذا اليوم ركبنا من مسقط وبعد العشاء سافرنا .

يوم الاربعاء ١٤ ربيع الاول طرحنا فى بحر ست ابوع والارض رمل والله اعلم بالصواب .

يوم الخميس ١٥ ربيع الاول عصر هذا اليوم نحن عند ضدنة[١٩٣] واستقينا ماء من الطوى[١٩٤] الذى فى النخل ماء حلو نوع غريب وبتنا طارحين الى قبل الفجر حيث جلينا .

ص ٥٩

يوم الجمعة ١٦ ربيع الاول صبح هذا اليوم اصبحنا وجلينا من ضدنة والهوا من البرود كوس ورد الهوا من مطلع النعش الريح طيب وغيم وكبرت الموجة وطرحنا بقدر ساعتين وقبل الظهر جلينا ودرنا الى خور فكان[١٩٥] وصلنا البندر قبل المغرب كنا فى البندر طارحين والصبح نزلنا البر وهى بندر الخور احسن البنادر عن كل هو يدرى وغزر البحر داخل فى المختبى بالسقى اربعة ابوع اليد وفى الثبر ثلاثة ونصف وخارج المختبى اربعة خمسة والارض رمل ووجه الخور المختبى مقابل مغيب العيوق والى طلعته من داخل البندر اقبض مغيب العيوق الى ان تقصى خارج والله اعلم بالصواب .

يوم السبت ١٧ ربيع الاول صبح هذا اليوم طارحين فى بندر الخور .

يوم الاحد ١٨ ربيع الاول صبح هذا اليوم جلينا من خورفكان .

يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع الاول صبح هذا اليوم نحنا فى ظهر جزيرة (القشم)[١٩٦] وقبل غروب الشمس طرحنا فى هنيام[١٩٧].

يوم الاربعاء ٢١ ربيع الاول نحن فى هنيام .

يوم الخميس ٢٢ ربيع الاول هذا اليوم قبل الظهر سافرنا من هنيام .

يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الاول عصر هذا اليوم طرحنا فى بحر ثلاثة عشر باع

والارض طين يابس عالى قلعة جرزه[١٩٨] قرب النخل العربى .
يوم الاربعاء ٢٨ ربيع الاول ظهر هذا اليوم طرحنا فى بندر جيروه[١٩٩] .
الجمعة ٣٠ ربيع الاول صبح هذا اليوم نحن عند جزيرة الشيخ[٢٠٠] .
يوم الثلاثاء ٤ ربيع الثانى صبح هذا اليوم وصولنا بندر نابند[٢٠١] بالسلامة
يوم الاحد عصر هذا اليوم نحن فى نابند جالسين عند المحمل بعد صلاة وجانا ملا حسين من البيت معه فرخة دجاج ولها اربع ذيول وجناحين وهى كاملة الخلقة يخلق الله ما يشاء ويحكم ما يريد .
يوم الاثنين ١٠ ربيع الثانى قتل عبدالله مبارك فى ضروباش[٢٠٢] .

ص ٦٠

يوم الاثنين ١٦ جماد الاولى صبح هذا اليوم وقت الضحى صارت وقعة حسن خان واهل القابندية[٢٠٣] وبنى مالك احد منهم عند ولد جبارة (ايبارة) فى القابندية وبعضهم عند حسن خان وخافوا على حسن خان وصارت الذبحة فى حسن خان وربعه وقتل حسن خان واخوانه وانكسر جميع عسكره والله اعلم .

ص ٦٣

يوم الثلاثاء ٤ شعبان صبح هذا اليوم القلدارى[٢٠٤] وجمعيته والدشتى وجمعيته والجمى وجمعيته الجميع حاضرين عند بلد الشيخ جباره كنكون واحضروا كنكون وولد الشيخ جباره حسن بن جباره وعسكره بقدر الف نفر داخل البلد وصارت الحرب من الصبح الى الليل وفى الليل وخذت البلد وولد الشيخ جبارة وعسكره الذى قتل والذى دش البحر الى الخشب وركبوا فى الخشب وجاءوا الى الطهريد .

الخميس ١٣ شعبان دخل النير الجديد ونحن عدال الدير من بحر عابرين فى بغلة السيت شطر بوز البانيان[٢٠٥] وبصحبة النوخذة درة والله على ما نقول وكيل سنة ١٢٦٠هـ عربية فى ١٣ شهر شعبان سنة ١٨٤٤م .

الاحد ١٦ شعبان عصر هذا اليوم وصولنا بندر خاريم او خارى[٢٠٦] بالسلامة .

يوم الاثنين ١٧ شعبان صبح هذا اليوم سافرنا من بندر خارى

ص ٦٤

الخميس ٢٠ شعبان الدخول خور بوشهر من عند البر المجرا مطلع الفرقد ولا مطلع النعش والجاه ولكن مطلع الفرقد هو الصواب والله اعلم .

الثلاثاء ١٧ رمضان عصر هذا اليوم فضنا من خور البصرة في بغلة الرجل الاكرم المسمى جاسم بن نصف بن عصفور الناصرى ومعنا الرجل الاكرم محمد الرسيبي وعبدالمحسن ابن مهيدب ويوسف بن معيضد وجملة ناس من العرب الششترية والبغادة عبدالمعبود وعمه وباقى ناس .

، اما الصفحات (٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧):

فهى جداول فلكية وقواعد في معرفة تصفية المجراها (كلها بخطة وينقل عن احمد بن جمعة بن نوح) فيما يتعلق بالجداول والقواعد الفلكية ثم يعطى قاعدة في بيان معرفة استخراج شهور الأنقريز فيقول في ص ٧٧ : ابدا أولا تأخذ النيروز ٢٤٦ وتجمع معها ٥٣ كقاعدة فيصبح ٢٩٩ وتطرح أو تنزل منها ٨٣ كقاعدة فالباقى ٢١٦ ثم تحسب من اكتوبر الى بروج الذى عليك وهى اكتوبر ٣١ + ٣٠ + ٣١ + ٣١ + ٢٨ + ٣١ + ٣٠ ابريل = ٢١٢ ونطرح من ٢١٦ − ٢١٢ = ٠٠٤ في ماى اربعة أى في مايس أو مايو . ثم كيفية استخراج برج العربى .

وبعد أن أوردنا ذكر نصوص المخطوط بأمانة علمية واجتهدنا أمرنا في تحقيق مفرداته وكانت تزيد على مائتي كلمة . وقد يحتاج بعضها الى مزيد من الشرح والتعليق خاصة وأن المخطوط وهو كمذكرات يومية يحوي مصطلحات كثيرة لأهل البحر والتى لا يعلمها الا ذوى الاختصاص بركوب البحر وأهل الفلك الذين لهم علم باتجاه الرياح ومواسم هبوبها .

كما أن المخطوط يبين المواضع والموانىء التي تغيرت مسميات بعضها أو اندثرت معالمها . كما يذكر المسافات بالأيام والساعات ويلقى الضوء على تاريخ البحرين بدقة متناهية في التوقيت فيذكر دخول أو حصار سلطان بن أحمد امام عمان في يوم الخميس ١٧ جمادى الأولى ١٢١٧هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٨٠٢م . ويروي خروج سلطان بن أحمد من البحرين في يوم الأحد صباحا الرابع من جمادى الآخر ١٢١٧هـ الموافق الرابع من اكتوبر ١٨٠٢م . وفي مثل هذه الدقة ما يفيد الباحث في التاريخ والتقويم والتجارة والملاحة .

وقد اجتهدت امرى في تحقيق ما استطعت تحقيقه واشكر جميع من ساعدونى في اخراجه واخص منهم سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وعلى بن صقر بن عيسى وابراهيم بن رحمه البنعلي ومبارك العمارى .

الهوامش

(١) الموافق ٩ مايو ١٨٠٠ م . يوم ٢٤٣ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ١٩ من برج الثور .
(٢) نتخنا : قاربنا . او راينا .
(٣) مصيره : اسم جزيرة قرب عمان .
(٤) عبرتنا : بعد عبورنا .
(٥) سورت : موضع فى الهند .
(٦) الموافق ١٢ مايو ١٨٠٠ م . يوم ٢٤٦ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٢ من برج الثور .
(٧) بندر : ميناء .
(٨)الموافق ٢٤ مايو ١٨٠٠ م . يوم ٢٥٨ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٣ من برج الجوزاء .
(٩) داونا : مركبنا ، وهو نوع من السفن . والكلمة من الانجليزية (DHOW) .
(١٠) الموافق ١٠ يونيه ١٨٠٠ م . يوم ٢٧٥ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٠ من برج الجوزاء .
(١١) الثريا : اسم نجم .
(١٢) الطاهرية : اسم موضع على ساحل فارس
(١٣) الموافق ٢٥ يونيه ١٨٠٠ . يوم ٢٩٠ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٣ من برج السرطان .
(١٤) الموافق ٥ يوليو ١٨٠٠ . يوم ٣٠٠ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ١٣ من برج السرطان .
(١٥) الخليفات : فخذ من الاشاجعة من المحلف من الجـلاس من المسلم من عنزة .
(١٦) شيخ رحمه : وهو رحمه بن غيث أخ نصر .
(١٧) ال بومهير : اسم قبيلة تسكن فى عمان .
(١٨) الموافق ١١ يوليو ١٨٠٠ . يوم ٣٠٦ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ١٩ من برج السرطان .
(١٩) حاج هلال : احد اقارب الكاتب .
(٢٠) غراب : نوع من السفن . وهو اسم المركب باللغة الفارسية .
(٢١) الموافق ١٣ يونيه ١٨٠٠ م يوم ٣٠٨ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢١ من برج الأسد .
(٢٢) الشيخ نصر : ينتمى الشيخ نصر الى النصور قبيلة مالك بن عـوف النصرى من هوازن وقيل ان آل مذكور من المطاريش وهم عرب لا كما توهمه البعض انه غير عربى . وكان ذا نفوذ وثروة يملك سفنا تجارية تبحر الى مسقط والهند وله فرقة عسكرية خاصة

تحافظ على سفنه واملاكه . ولما توفى خلف ثروة تتجاوز المليونى ليرة انجليزية ورثها من بعده ابنه الذى سماه باسمه (نصر) . وطبقا لوصية والده فقد امر ابنه ان يتآزر مع (لطفى على خان) لا يصاله الى الحكم . وقد تولى الشيخ نصر (بوشهر والبحرين) مدة حوالى ٣٦ سنة وفى قول ٤٠ سنة بتفويض من (نادر شاه) سنة ١١٦٢ وفى قول ان نادر شاه ولى آل مذكور سنة ١١٥٢ هـ بعد احتلاله البحرين ثم من كريم خـان الزندى من بعده . حيث حكم الشيخ (غيث) والشيخ ناصر فى عهد كريم خان فالشيخ ناصر الثانى ثم الشيخ عبدالرسول بن الشيخ ناصر الثانى حفيد (نصر آل مذكور) وبقى غيث واخوه نصر الى سنة ١١٩٧ هـ . والذى يبدو من دفاتر المستوفيات كانت ضمن ماليات بلاد فارس تستوفى من البحرين اتاوة . وهذا يدل على ان النفوذ ينحصر فقط فى دفع الضريبـة او الاتاوة . وقد شهدت ايران منذ سنة ١١٩٣ والى سنة ١٢٠٣ هـ حروبا داخلية انقسمت فيها الى ما يشبه دويلات الطوائف . وقد عاصر الشيخ نصر آل مذكور (على مراد خان) الذى كان له جميع الخراج فى بلاد فارس من ١١٩٥ هـ الى ١٢٠٠ هـ بينما كان يحكم ايران (جعفر خان) ولم يرد ذكر البحرين فى ايامه كما ان برسى سايكس الذى جعل حكم (على مراد) بين ١١٩٦ هـ ـ ١١٩٩ هـ الموافق ١٧٨٢ ـ ١٧٨٥ م لم يورد فى عهده ذكر البحرين وقد دارت بين (على مراد) و (صادق خان) حرب انتهت بهزيمة (على مراد خان) امام جيش (على قلى خان بن صادق خان) فهرب على مراد خان الى كرمنشاه . لكنه اعاد هجومه على شيراز واتفق معه (جعفر خان بن صادق خان) و (اكبر بن زكى خان) وذلك فى سنة ١١٩٦ . وفى هذه الفترة التى مرت بها ايران فى حروب داخلية لم يذكر فيها عن البحرين شىء سوى أن آل خليفة هزموا جيش نصر الذى جاء محاصرا (للزبارة) التى اشتهرت بخيراتها فدفعه الحسد والغيرة ولكن فشل حصار نصر فهرب الى بوشهر تاركا فلول جيشه وسفنه غنيمة لاحمد بن محمد آل خليفة ومن والاه من القبائل فى قطر ثم توجه احمد الى البحرين فاتم فتحها فى١١٩٧ هـ الموافق ١٧٨٣ م ..

(٢٣) جل : انتقل وارتحل وخطف اى رفع شراع بداية السير للسفينة .

(٢٤) بسنجاره : السنجار هو مجموعة من السفن .

(٢٥) غاوى بوشهر : اتجهوا من ناحية بوشهر .

(٢٦) خارج : جزيرة تقع فى شرقى الخليج العربى قرب بوشهر

(٢٧) الموافق ١٥ يوليو يوم ٣١٠ . فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٣ من برج السرطان .

(٢٨) رحمة بن غيث : حفيد نصر آل مذكور .

(٢٩) الموافق ١٩ يوليو ١٨٠٠ م ٣١٤ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٧ من برج السرطان .

(٣٠) الموافق ٨ سبتمبر فى يوم ٣٦٥ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ١٦ من برج السنبلة .

(٣١) الموافق ٨ اكتوبر يوم ٣٠ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ١٥ من بـرج الميزان .

(٣٢) يلحم : من لحم ـ بلام وحاء مفتوحتين اى طابق بفتح الباء والقاف اى اتصلت السفينةبقاع البحر .
(٣٣) راس سد ندون : موضع قرب الكويت او المشعاب فصاعد بقرب بوشهر .
(٣٤) سكانه : دفة السفينة التى تو جهها وهى من اجزاء السفينة (انظر الملحق رقم ٢ فى نهاية البحث) (أسماء اجزاء السفينة) .
(٣٥) كنكون : هى ميناء على الساحل الشرقى للخليج العربى ، وكون جزيرة عربية وكونك تقع على بعد عشرة كيلومترات غرب راس مسندم . اما راس مسندم فهو رأس وجزيرة تقع على بعد ١٦٥ كم شمال شرقى الشارقة . وكونك بضم الكاف مدينة صغيرة تقع على ساحل منطقة لنجه على بعد حوالى اربعة اميال شرقى مدينة لنجه وتقع على شاطىء رملى على امتداد نصف ميل ويقع الى غرب المدينة بقايا مصنع كبير ابيض كان يمتلكه البرتغاليون ويقابل هذا المصنع قلعة مستديرة تحيط بها المياه عند ارتفاع المد وفيها بقايا بعض احواض السفن ويبعد المرسى عن الشاطىء حوالى ميل ونصف انظر دليل الخليج ج ٣/ الصفحات ١٢٣٩ و ١٢٥١ و ١٢٩٠ .
(٣٦) رقا : وصل البحر وساعد السفينة على الطفو ويعنى صعد او ارتفع .
(٣٧) الجيب والقلمى : الجيب هو شراع بدون (فرمن) فى اول السفينة والقلمى الصغير الثانى الذى ياتى بعد الشراع الكبير او امامه .
(٣٨) الماشوه : بتشديد الواو وهى جلبوت صغيرة .
(٣٩) عدال : قرب أو امام . او مقابل . موازى
(٤٠) كارون : مكان قرب بوشهر
(٤١) يمه : ميم مشددة وهو الماء الذى يتسرب الى السفينة .
(٤٢) الموافق ١٠ اكتوبر يوم ٣٢ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى يوم ١٧ من برج الميزان .
(٤٣) برطيله : اسم المكان ويقال غبة برطيله ويعنى المكان العميق من البحر
(٤٤) الموافق ١٦ اكتوبر يوم ٣٨ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٣ من برج الميزان .
(٤٥) الموافق ١٧ اكتوبر يوم ٣٩ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٣٤ من برج الميزان .
(٤٦) الحليله : موضع فى الخليج العربى على الساحل الشرقى .
(٤٧) الثريا كوس : الكوس بمعنى جنوبى (دار الهوى جنوبى) والكوس بضم الكاف . الرياح الشرقية وهى لفظة فارسية اصلها كوش . اى دخلت الثريا بريح الكوس انظر تاريخ الغوص على اللؤلؤ لسيف مروزق الشملان .
(٤٨) خور ديره : قرب بوشهر
(٤٩) الموافق ٢١ اكتوبر يوم ٤٣ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٨ من برج الميزان .
(٥٠) جلينا : سرنا
(٥١) مزرنا : ملانا او استقينا ماء .

(٥٢)الموافق ٣١ اكتوبر يوم ٥٣ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٨ من بـرج العقرب
(٥٣) هنجام : جزيرة على مقربة من الساحل الشرقي للخليج العربي .
(٥٤) كرموه : موضع في فارس وربما هي الكرمة . والكرمه هي اصغر من السباق وهي لحفظ الرطب
(٥٥) بغلة : نوع من سفن الصيد . وهي سفينة تخطف باربعة اشـرعة عـود وغلمي وقابية وبومية
(٥٦) الاحيمر : هو نجم السماك يبدأ يوم ٩ من سهيل وينتهي يوم ١١٢ بدخول الاكليل
(٥٧) الموافق ٥ نوفمبر يوم ٥٨ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٣ من بـرج العقرب
(٥٨) كون مبارك : اسم جزيرة صغيرة ترسو فيها السفن قرب برالجاش في ساحل فارس .
(٥٩) الموافق ٦ نوفمبر يوم ٥٩ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٤ من بـرج العقرب
(٦٠) خفو : بمعنى يختفي
(٦١) الموافق ١٠ نوفمبر يوم ٦٣ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٨ من برج العقرب
(٦٢) جبل السوادى : قرب سلامه ـ وقيل قرب عمان
(٦٣) جزر الديمانيات : جزر تقع قبل مسقط من بلاد عمان
(٦٤) الموافق ٢٣ نوفمبر يوم ٧٦ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١ من بـرج القوس
(٦٥) خرج : مصروف .
(٦٦)الموافق ٢٥ نوفمبر في يوم ٧٨ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٣ من برج القوس .
(٦٧) الموافق ٥ ديسمبر . يوم ٨٨ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٣ من برج القوس .
(٦٨) راس جكت : موضع .
(٦٩) الموافق ٢٥ ديسمبر يوم ١٠٨ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٤ من برج الجدى .
(٧٠) قندب : وحدة وزن او قياس
(٧١) الموافق ١ يناير سنة ١٨٠١ م يوم ١١٥ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١١ من برج الجدى .
(٧٢) الموافق ١٨ يناير ١٨٠١ م يوم ١٣٢ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٨ من برج الجدى .
(٧٣) البتيل : سفينة صيد اللؤلؤ ويختلف عن السفن بانه منحنى من الامام .
(٧٤) الموافق ١٣ مارس يوم ١٨٦ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٣ من برج الحوت .

(٧٥) مهدى قلى خان : الرئيس فى بوشهر الموالى للبريطانيين ورد ذكره فى الوثيقة رقم ميكروفيلم ١٧٨/أ ـ ٦٧/ ١٨٠٢ المؤرخة فى ٢٢ اكتوبر ١٨٠٢ م .
(٧٦) الجنرال : رتبة عسكرية ويعنى بها الموظف الانجليزى .
(٧٧) دفتر سركار : سجل حكومة الانجليز .
(٧٨) الموافق ١٧ مارس يوم ١٩٠ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٧ من برج الحوت .
(٧٩) الكمبونى : الشركة بالانكليزية .
(٨٠) لك ربية وسبعة وعشرين الف ربية وخمسمائة ربية وتساوى ١٢٧٥٠٠ ربية .
(٨١) الموافق ٢٢ مارس فى يوم ١٩٥ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى يوم ٢ من برج الحمل .
(٨٢) الموافق ٢٨ مارس يوم ٢٠١ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٨ من برج الحمل .
(٨٣) الموافق ٢٩ مارس يوم ٢٠٢ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٩ من برج الحمل .
(٨٤) الموافق ١٣ ابريل يوم ٢١٧ فى حساب نوروز اهل البحر والشمس فى ٢٤ من برج الحمل .
(٨٥) نتخنا : قاربنا او راينا .
(٨٦) الموافق ١٧ ابريل يوم ٢٢١ فى حساب نوروز أهل البحر والشمس فى ٢٨ من برج الحمل .
(٨٧) بندر مخا : ميناء فى اليمن على البحر الاحمر .
(٨٨) الموافق ٢٩ ابريل يوم ٢٣٣ فى حساب نوروز أهل البحر والشمس فى يوم ٩ من برج الثور .
(٨٩) الموافق ٢ مايو يوم ٣٣٦ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في يوم ١٢ من برج الثور .
(٩٠) الموافق ٨ مايو يوم ٢٤٢ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٨ من برج الثور .
(٩١) البحر الكبير : ويعني به بحر العرب لانه يمتد من سواحل السند وينتهي الى غبة عدن .
(٩٢) جزيرة طير : جزيرة في الطريق الى جدة .
(٩٣) الموافق ١ اغسطس يوم ٣٢٧ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في يوم ٩ من برج الاسد .
(٩٤) الموافق ٩ اغسطس ٣٣٥ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٧ من برج الاسد .
(٩٥) الشريف غالب : وهو من أشراف مكة المكرمة (انظر ترجمته في الاعلام للزركلي) .
(٩٦) الموافق ١٣ اغسطس يوم ٣٣٩ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢١ من برج الاسد .

(٩٧) كرك : نوع من اللباس .

(٩٨) الموافق ٢٨ مايو يوم ٢٦٢ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٧ من برج الثور .

(٩٩) الموافق ٢ يونية يوم ٢٢٦ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١١ من برج الثور .

(١٠٠) مسلم العتبي : اسم علم .

(١٠١) بقشج : قطعة قماش كبيرة تحفظ فيها الملابس .

(١٠٢) الموافق ١٠ يوليو يوم ٣٠٥ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٨ من برج السرطان .

(١٠٣) المعلا : مقبرة في مكة المكرمة .

(١٠٤) موضع مولد : مكان مولد النبي (ص) وموقعه اليوم في مكة المكرمة ومكان مولد فاطمة وعلي كلها في شعب ابي طالب ويسمى اليوم (شعب علي) قرب زقاق يوسف او قرب مكتبة مكة المكرمة .

(١٠٥) الموافق ١٩ يوليو يوم ٣١٤ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢٧ من برج السرطان .

(١٠٦) كتاب دلائل الخيرات : كتاب في التصوف وهو دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار للشريف الجزولي ، ابوعبدالله محمد بن عبدالرحمن المتوفي سنة ٨٧٠هـ وقيل هو محمد بن سليمان بن ابي بكر الجزولي المتوفي ٨٥٣هـ .

(١٠٧) الموافق ١ اغسطس يوم ٣٢٧ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٩ من برج الاسد .

(١٠٨) الموافق ٩ اغسطس يوم ٣٣٥ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٧ من برج الاسد .

(١٠٩) طايفين : سايرين ـ تاركين ـ مارين .

(١١٠) جزر اباجر : في البحر الاحمر .

(١١١) الموافق ١٣ اغسطس يوم ٣٣٩ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢١ من برج الاسد .

(١١٢) عشروه : اخذ الاجرة عن السفينة . أو أخذ الرسم على حمولتها وهو العشر في العادة .

(١١٣) ديماني : الهواء القادم من جهة الجنوب .

(١١٤) عميرة : موضع بين الباب (باب المندب) وميناء عدن .

(١١٥) جبل الفضلي ـ يقع في عدن .

(١١٦) راس الكلب : راس ظاهر في البحر على ساحل جنوب شبه الجزيرة العربية .

(١١٧) المجرا اسماك : اسم نجم (السماك) .

(١١٨) الحرايج : وهو اسم موضع .

(١١٩) جبل شروين : اسم موضع .

(١٢٠) المجرا اعيوق : اسم نجم (العيوق) .
(١٢١) الدوحة : وهو المكان من البر يحيط به البحر من ثلاث جهات .
(١٢٢) شروين وفرتك : اسماء مواضع على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية .
(١٢٣) الماشوه : من انواع القوارب .
(١٢٤) دنقوى : وهو في وقت هدوء البحر تجر السفينة الكبيرة سفينة صغيرة بالمجاديف .
(١٢٥) الموافق ١٠ سبتمبر يوم ٢ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٨ من برج السنبلة .
(١٢٦) غبة قمر : اسم موضع غزير في البحر .
(١٢٧) الموافق ١ يناير يوم ١١٥ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١١ من برج الجدى .
(١٢٨) الموافق ٨ يناير يوم ١٢٢ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٨ من برج الجدى .
(١٢٩) السيف مع البرشق : وهو يتبع السيف .
(١٣٠) في بالة : في صرّة أو كيس .
(١٣١) الموافق ٣٠ ابريل يوم ٢٣٤ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٠ من برج الثور .
(١٣٢) الرولة : لعله اسم موضع في فارس بين بوشهر وشيراز وهي واحدة شجر الرول .
(١٣٣) الموافق ١٤ يونية يوم ٢٧٨ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٤ من برج الجوزاء .
(١٣٤) الموافق ٢ سبتمبر يوم ٣٥٩ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٠ من برج السنبلة .
(١٣٥) الموافق ٩ سبتمبر يوم ١ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٧ من برج السنبلة .
(١٣٦) الموافق ١٧ سبتمبر يوم ٩ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٥ من برج السنبلة .
(١٣٧) كلبت المكي : اسم لسفينة تخص المكي .
(١٣٨) سلطان بن الامام احمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدي المتوفي ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م دخل البحرين في سنة ١٢١٧هـ ثم عين ولده سالم عليها فأخرجه آل خليفة ، بينما قتل سلطان بن احمد في مناوشة على مقربة من مسقط .
(١٣٩) الهولة : من القبائل العربية النازحة من الجزيرة العربية والمستوطنة في سواحل الخليج في فترات من التاريخ وكانوا يعملون في التجارة والملاحة والغوص . ذكرهم نيبور في رحلته والشيباني ومايلز وكيلي و آخرون .
(١٤٠) الموافق ٢٤ سبتمبر يوم ١٦ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١ من برج الميزان .

(١٤١) خور الجليعة : وهو مدخل المراكب عند ميناء سلمان في الوقت الحاضر ويمتد ليكون الفاصل بين جزيرتي المحرق والمنامة .
(١٤٢) عدال عراد : قرب عراد في المحرق من البحرين .
(١٤٣) الموافق ٢٧ سبتمبر يوم ١٩ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٤ من برج الميزان .
(١٤٤) المزروعية : بندر لرسو السفن في شمال المنامة جنوب زروان .
(١٤٥) راس زروان : فشت في البحر شمال المنامة .
(١٤٦) الخوير : خوير دان شرق الخبر وغرب حد بن شبيب .
(١٤٧) الحالة : مكان في المحرق من البحرين .
(١٤٨) الموافق ١ اكتوبر يوم ٢٣ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٨ من برج الميزان .
(١٤٩) قلوص : جمع قلص وهو السفينة الصغيرة التى تجرها السفينة الكبيرة .
(١٥٠) بني عتبة : وهم حكام البحرين من آل خليفة .
(١٥١) فاضل بن مجرن آل خليفة : وهو فاضل بن مقرن بن محمد بن خليفة ، عمه أحمد الفاتح وتنسب اليه عين فاضل في روضة الرفاع حيث تسمى باسمه .
(١٥٢) الميمنية : طائفة من الناس في مسقط جاء بعضهم من الباكستان .
(١٥٣) بندر ريغ : ميناء على الساحل الشرقي للخليج العربي .
وقابندى : ميناء على الساحل الشرقى للخليج العربى .
(١٥٤) القشم : جزيرة قيس .
(١٥٥) لنجة : ميناء في فارس على الساحل الشرقي من الخليج العربي .
(١٥٦) سليمان بن أحمد آل خليفة : وهو الشيخ (سلمان بن احمد) وليس سليمان كما ورد في المخطوط وهو الذى عاصره صاحب هذا الكتاب وحكم الشيخ سلمان بن أحمد في ١٢٠٩هـ الموافق ١٧٩٤م الى ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م كما ان سلطان بن أحمد دخل البحرين في عهده .
(١٥٧) الزبارة : موضع في قطر ظهر اسمه في التاريخ حين سكنها الشيخ محمد بن خليفة الخليفة وبنى فيها قلعة (مرير) واتم بناءها سنة ١١٨٢هـ وازدهرت الزبارة حيث امهَا كثير من العلماء والتجار مما ادى الى حسد المتولي على البحرين (نصر آل مذكور) فحاصر الزبارة ولكنه انكسر امام آل خليفة والموالين لهم وذلك في سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م وقاد احمد بن محمد آل خليفة جيشا لفتح البحرين ففتحها ولقب بأحمد الفاتح .
(١٥٨) الموافق ٤ اكتوبر ١٨٠٢م . يوم ٢٦ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١١ من برج الميزان .
(١٥٩) الدير : بياء مشددة اسم موضع في ساحل فارس جنوب بندر عباس .
(١٦٠) الموافق ٣٠ اغسطس يوم ١ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٧ من برج السنبلة .
(١٦١) معلين : اذا كنت تسير في مواجهة الهواء .

(١٦٢) الموافق ١١ سبتمبر يوم ١٣ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ١٩ من برج السنبلة .
(١٦٣) الخان : اسم موضع قرب الشارقة .
(١٦٤) جملة خشب : مجموعة من السفن وتسمى سنجار .
(١٦٥) اربعة ابوع الاذراع : وتساوى ١٩ ذراعا .
(١٦٦) الموافق ١٩ سبتمبر يوم ٢١ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٧ من برج السنبلة .
(١٦٧) ولحمت : انظر هامش (٣٢) .
(١٦٨) ارقت : انظر هامش (٣٦) .
(١٦٩) الموافق ٢٥ سبتمبر يوم ٢٧ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢ من برج الميزان .
(١٧٠) العشار : العشار مكان في البصرة . كما ان اعشار هو السفينة القديمة . والعشار هو ما يؤخذ عن السفينة وهو العشر في العادة .
(١٧١) الحمال : البضاعة او الاغراض التي في السفينة .
(١٧٢) الموافق ٣٠ سبتمبر يوم ٣٢ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٧ من برج الميزان .
(١٧٣) نهر خوز : قرب البصرة .
(١٧٤) الموافق ١٤ اكتوبر يوم ٤٦ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢١ من برج الميزان .
(١٧٥) الفاو : مكان في البصرة وهو ميناء العراق .
(١٧٦) الموافق ٢٥ اكتوبر يوم ٥٧ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢١ من برج العقرب .
(١٧٧) جبل بركا : اسم موضع في ساحل الباطنة من عمان .
(١٧٨) الموافق ٢٨ نوفمبر يوم ٩١ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في يوم ٦ من برج القوس .
(١٧٩) منقرور : ربما هي (منقلور) ميناء في الهند
(١٨٠) الموافق ١٧ ديسمبر يوم ١١٠ في حساب نوروز اهل البحر والشمس في ٢٥ من برج القوس .
(١٨١) بتلوه : اسم مكان .
(١٨٢) التوانكي : خزانات لحفظ الماء .
(١٨٣) اقشار : اغراض .
(١٨٤) الجالبوت : نوع من سفن الصيد أو النقل .
(١٨٥) طول ثمانية عشر : ١٨ درجة شرقا ، نسبة الى خطوط الطول وهي ٣٦٠ درجة منها ١٨٠ شرق جرينتش و ١٨٠ غرب جرينتش .
(١٨٦) الموافق ١ يناير ١٨٤٤م . يوم ١٢٥ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١١ من برج الجدى .

(١٨٧) الموافق ٥ يناير . يوم ٩٢٩ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ١٤ من برج الجدى .

(١٨٨) الموافق ١٠ ابريل يوم ١٦٥ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢٢ من برج الدلو .

(١٨٩) بندر جوا : ميناء في الهند احتله البرتغاليون في بداية القرن السادس عشر وبقى تحت حكمهم مدة طويلة .

(١٩٠) الموافق ١٢ مارس ١٨٤٤م يوم ١٢٦ في حساب نوروز أهل البحر والشمس في ٢٣ من برج الحوت .

(١٩١) جبل الجعلاني : جبل على ساحل عمان .

(١٩٢) قلهات : ميناء في عمان .

(١٩٣) ضدنة : شمال راس الحد في عمان .

(١٩٤) الطوى : بئر الماء المحفورة والمطوية جوانبها بالصخور .

(١٩٥) خورفكان : موضع في الشارقة .

(١٩٦) جزيرة القشم : انظر هامش (١٥٤) .

(١٩٧) هنيام : انظر هامش (٥٣) .

(١٩٨) قلعة جرزة : اسم موضع على ساحل فارس

(١٩٩) بندر جيروه : ميناء في فارس .

(٢٠٠) جزيرة الشيخ : جزيرة في فارس .

(٢٠١) بندر نابند : ميناء في فارس .

(٢٠٢) ضروباش : اسم موضع على ساحل فارس .

(٢٠٣) القابندية : موضع في فارس .

(٢٠٤) قلدار : قرية في فارس وقلداري نسبة اليها .

(٢٠٥) شطربوز البانيان : اسم شخص من جماعة البونيان الهنود .

(٢٠٦) بندر خاريم أو خاري : وكذلك يدعى (بندر خارين) اسم موضع على الساحل الشرقي للخليج العربي .

الملحق رقم "١"
الكواوزة

وهم من بيوت البصرة والكواز هو بيت مجد رفيع وفضل وخير وافر ونشا فيهم عدة رجال اخيار كرام امثال الشيخ احمد والشيخ درويش وكانا من اكابر الناس من ذوى الخير والجاه والمال الوافر والصدقات وكان جدهم الاعلى الشيخ انس من الاكابر وهم من اولاد عبدالله بن العباس (رضى الله عنه) وبقى منهم بعض الناس . واستطرد ابن صبغة الله الحيدرى بقوله : ونزل جدى اسعد الحيدرى مفتى الحنفية ببغداد فى بيت الشيخ احمد المذكور فاحترمه واجله وخدمه مما يتحير منه الناظر على ما ذكره الفاضل الشيخ عثمان بن السند فى تراجم علماء بغداد ولنا ايضا معهم حقوق موروثة عن الاباء حيث ان تعلقنا بهم فى البصرة قديم .

ومن بيوت البصرة وتجارها وثقاتها سالم البدر الكويتى وهو من الثقات الاخيار له الثروة التامة والمراسلات الى الهند وغيره ولأهل سواحل البحر من مسقط والبحرين والكويت وبر فارس وغيرها المراجعة والتردد اليه ذو نفس كريمة ومعاملة حسنة لم يزل بيته مأوى لكل وارد من البحر وهو من اهل الكويت له اخ صالح من التجار فى الكويت يسمى سليمان البدر واصله من عشيرة يقال لها جناعة وهو من تحريف المولدين والظاهر انـه قنعه لأن عـرب الباديـة فى يومنـا هذا يبـدلون القـاف جيمـا . وقنعـة بـطن من اشجع من العدنانية من بكـر ثم من قيس بن عيلان بن مضر من اهـل المدينـة .. انظر الحيدرى ، بن صبغة الله عنوان المجد فى تاريخ بغداد وبصرة ونجد ... (مخطوط) ، ص ١٧٩ و١٨٣ .

ومن علماء الكواوزة :

١ ـ الشيخ على بن الشيخ عبدالقادر الكوازى العباسى المتوفى سنة ١٠٧٠ هجرية له كتاب (مناقب الكواوزة وبحث العام فى الطرائف ويتعرض ضمنا لترجمة جملة من مشايخ هذا البيت) .

٢ ـ الشيخ احمد بن الشيخ يوسف آل الشيخ عبدالسلام الكوازى العباسى المتوفى سنة ١١٨٨ هجرية من تاليفه شرح مقامات الحريرى (مخطوط) .

٣ ـ الشيخ محمود بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ طه آل الشيخ عبـدالسلام الكـوازى العباسى المتوفى سنة ١١٨٧ هجرية له مقامة صغيرة فى محاسن كتب الادب وفيها تقارير العلماء الاجلاء مثل الشيخ محمد السويدى والشيخ حسين العشارى .

٤ ـ الشيخ احمد بن الشيخ درويش المتوفى سنة ١٢١١ هجرية له النظم اللطيف اشار اليه الشيخ عثمان بن سند فى كتابه .

٥ ـ الشيخ عبدالله باش اعيان العباسى المتوفى سنة ١٣٤٠ هجرية له كتاب الفتوحات الكوازية وديوان شعر متفرق القصائد .

٦ ـ الشيخ عبدالقادر باش اعيان العباسى ، له عدة مؤلفات منها المـذكرات التـاريخية

وكتـاب تاريـخ البصرة الذى ذكـر فيه نبـذة مختصرة عن تـاريخ البصـرة وتسميتها وتاسيسها والمربد وخرابه على يد صاحب الزنج والمسجد الجامع وبناء جامع الكواز .. انظر مجلة الخليج العربى ، جامعة البصرة ، العدد ٢ ، المجلد ١٢ ، ص١٤٧ و١٤٨ .

وورد فى مسودة فهرس مكتبة المتحف العراقى للنقشبندى تحت رقم (٦٨١) لمحة عن تاريخ اسرة باش اعيان/ لياسين باش اعيان قال المؤلف : ان الرسالة لخصها من كتاب بلوغ المرام فى مناقب آل عبدالسلام الكوازين العباسيين فى البصرة . بخط المؤلف عليها تعليقات بخط العزاوى . رقم ١١٥٢٠ .

وفى لمع الشهاب ، ص٢٣١ ان الشيخ قاسم الكوازى من اعيان البصرة عاصر الامام سعود الكبير .

الملحق رقم " ٢ "

أسماء أجزاء السفينة

استخدم الكتاب القدامى مجموعة من الأسماء لأجـزاء السفينة .. وقـد تردد بعض هذه الأسماء في المخطوط ورأينا من المفيد أن تقدم هذه الأسماء حتى نقرب المخطوط الى القارىء .

● الدقل ـ العبد ـ الصور ـ الدستور ـ الفرمن ـ الدر ـ البيرشت ـ الخزمية ـ الزعنـونة ـ الكلب ـ فنة سدر ـ الخن ـ الشلمان ـ البيص ـ البطانة ـ التريك ـ فنة تفر ـ الرقعة ـ الكفية ـ البسة ـ اليامعة ـ اللايح ـ الدامن ـ الخطرة ـ الميداف ـ المزملة ـ السكان ـ الحملة ـ الكانة ـ العمراني ـ الشرت ـ الريل ـ الزولى ـ المرزام ـ العطفة ـ المسمار ـ الفتيل ـ الودك ـ الصل ـ الشـونة ـ الانجـر ـ الباورة ـ السن ـ الخـراب ـ الشراع ـ الشقـة ـ السكيك ـ البنـدار ـ الكافتوة ـ الجامرة ـ السطحة ـ البيوار ـ القص ـ الصف(١)

أسماء ما فى السفينة(٢)

● (الأشخاصة) : شظية ، تطير من السفينة . ويقولون « طارت اشخاصـة » : أى لوحة أو شظية .

● (البندار) : وزان غربال تحت الرقمة . وهو مخبأ يخبأ فيه الصفر والآنية والسلاح ، وما اشبه .

● (البيدار) : بفتح الباء فتحا غير بين ، هو خشبة مسمورة على طول سوار جست الخير « اى المؤخر » مثقوبة ثقبا كبيرا من الوسط يدخل فيه حبل المجدب .

● (التريك) : بكسر التاء والراء المشددة المهملة واسكان الياء وفى الآخر كاف . وزان سكيت . لوحة السفينة التى تكون تحت « الدرميت » والتريك تكون للمهيلة والبلم وما اشبه .

● (الجست) : بفتح الجيم وكسر السين . ويجمع على « جسوت » . ثلاث عوارض تفصل ربعات السفينة . يوضع طرفاها على جنبى السفينة من اعلى .

---

(١) الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة .

(٢) عن مجلة لغة العرب حـ ٧ ـ س ٢ ـ صفر ١٣٣١ هـ ـ كانون الثاني ١٩١٣ م

● (جسد السفينة) : هو مجموع الواح السفينة المسمورة بالعطوف .

● (الجلنقة) :بكسر الجيم واللام واسكان النون والقاف بعدها خشبة مقوسة تجمع العطوف وتضبطها فى مقدم السفينة ومؤخرها وذلك فى المهيلة والبلم .

● (الجمة) : بفتح الجيم وتشديد الميم . وزان كنة هى النقرة فى السفينة تكون عند الدقل مما يلى المؤخر ، وتقوم مقام البلوعة فى الدور وذلك اذا رشحت السفينة ماء فيجمعه الملاحون فيها ثم بعد فراغهم من الاشغال الضرورية ينزحونها . واكثر ما تكون الجمة فى المهيلة والبلم . وهى عربية فصيحة قال فى المخصص « جمة المركب الموضع الذى يجتمع فيه الماء الراشح » .

● (الدرميت) : بضم الدال واسكان الراء وفتح الميم واسكان الياء المثناة التحتية بعدها تاء طويلة .لوحة يبلغ عرضها ٤٠ سنتيمترا . ممدودة على طول جنبى المهيلة والبلم وما شاكلهما مما يلى داخل الحاشية وتكون فى اسفل الزبدرة .

● (الدواية) : وزان حكاية . نقرة فى « الفلس » يدخل فيها رأس الدقل الاسفل .

● (ربعة الصدر ، وربعة الوسط ، وربعة الخير). والخير بكسر الخاء وهو المؤخر . والربعة فسحة تكون فى المواضع المذكورة من السفينة وتكون فواصلها من اعلى « الجسوت ».

● (الرقمة) : وزان نملة سطح السفينة مما يلى المؤخر والصدر .

● (الرمامين) : بكسر الراء والميم الثانية اخشاب فى صدر السفينة ومؤخرها كالاوتاد . اصل وضعها كالرمانات تشد بها الحبال واحدتها رمانة .

● (الزبدرة) : بكسر الزاء المعجمة وفتح الباء وسكون الدال وفتح الراء بعدها هاء : حاشية المهيلة والبلم والطرادة والكعد والقروف .

● (الزغبة) : وزان غرفة خشبة مسمورة بخشبة سوار الشبال من الوسط من فوق وهى بشكل المخدة ممالة « مسرحة » من طرفها يبلغ طولها نحو ٨٠ سنتيمترا وارتفاعها من الوسط زهاء ٤٠ سنتيمترا .

● (السيبات) : بكسر فسكون رمانتان تكونان عند العرشة فى الجنب واللفظة مجموعة يراد بها المثنى وقد توجد السيبات وان لم يكن فى السفينة عرشة تسمى رمامين .

● (سوار البطال) : بتشديد الطاء . هو احد الجسوت الذى يكون وراء سوار الشيال مما يلى المؤخر وقد اشتق اسمه من البطالة ، لقلة الاحتياج اليه .

● (سوار الشيال) : هو العارضة التى يشد بها الدقل . وهواحد الجسوت ايضا .

● (السيور) : وزان قشور . اخشاب ممدودات على طول جنبى السفينة من باطنها وهى مخصوصات بالسفينة المطلية بالقير .

● (الشيلمان) : بفتح الشين المعجمة فتحا ممالا فيه . اخشاب كالحنايا فى جنبى السفينة اسفل الدرميت . توضع بين الفرمات وقد تقصر عن العطوف . والشيلمان يكون فى المهلة والبلم وما اشبه .

● (الصنيديق) : بالتصغير ، خشبة ممالة « مسرحة ». موصـولة بالكلب فهى بـين الكلب والقبيت .

● (الطابق) : خشبة ممدودة على طول المهيلة من الوسط واول ما يسمر بها خشب الفرمات ثم العطوف . والطابق فى السفينة لوح ساحتها المسمور بالعطوف وليس للبلم طابق .

● (العبد) : خشبة يربط بها الدقل من الاسفل ، وهى فى جنب السوار مما يلى صدر السفينة .

● (العران) : خشبة تمسك الدقل عند العبد ومحله بجنب الدقل مما يلي المؤخر .

● (العرشة) : وزان نملة وتجمع عندهم على « عرشات وعراش » واللفظة مشتقة من العريش قال في مجمع البحرين : « العريش خيمة من خشب وثمام والجمع عرش » . وهي تقوم مقام « القمارة » في المركب البخاري .

● (العطوف) : وزان صفوف : الاخشاب الممدودة في ساحة المهيلة او البلم من باطنها واحدها عطف .

● (العقرب) : خشبة ممدودة في صدر السفينة في باطن وسطها تقابل خشبة الميل .

● (العنق) : هو الطرف الاعلى من صدر كل سفينة ماخلا المهيلة والبلم .

● (الغراب) : مخبأ في السفينة ، عند « الكامرة » من الاسفل شبيه بالصندوق يحفظ فيه الملاح عروضه .

● (الفرمة) : وزان غرفة : وتجمع عندهم على « فرمات » نوع من خشب العطوف تمتد الى طرف الجنب الاعلى واول ما تبنى السفينة تبنى عليها . والفرمات خصيصات بالمهيلة والبلم وفي كل منهما خمس او سبع فرمات ومحل الفرمة من المهيلة والبلم تحت الجست والسوار .

● (الفلس) : بالتحريك الممال فيه الى الكسر . خشبة توضع تحت طرف الدقل من الاسفل .

● (فنة الصدر ، وفنة الخير) : وزان كنة والخير هو المؤخر مرادف الرقمة .

● (القبيت) : بضم القاف وتشديد الباء المفتوحة فتحا ممالا فيه وفي الاخر تاء طويلة : هو الطرف الاعلى من المهيلة والبلم وما اشبههما .

● (القوائم) : اربع خشبات كالرمانات تكون في جنبى العرشة وكل من الرمانتين الاوليين تسمى « قائم العود » . والعود بفتح العين فتحا غير بين .

● (القون) : بضم القاف وسكون الواو . اخشاب تكون في السفينة المطلية بالقير مثل الشيلمان في المهيلة والبلم .

● (القيطان) : وزان عيدان . حاشية الكنتة السفلى ، اى مما يلي الماء او خشبة ملصوقة بها مثل الخيط .

● (الكافوت) : وزان كابوس . والبعض يسميها المواليك خشبة ضخمة تكون في صدر السفينة ، مما يلي الماء عند طرف الميل الاسفل ، تحفظ السفينة من الخلل اذا صدمها شيء . والكافوت تكون في المهيلة والبلم والطرادة الكبيرة فقط .

● (الكامرة) : باسكان الميم شيء كالمخدع يكون في صدر البلم ومؤخرة . يفتح بابها من وجهها الاعلى ، الذى تجاه السماء . يخبأ فيها الطعام ، والثياب وما اشبه . والكلمة ايطالية الاصل .

● (الكاورة) : باسكان الواو وفتح الراء اخشاب مقوسة مسمورة بطرفي سوار الدقل ممايلي جنب السفينة .

● (الكاوية) : مسمار يسمر الزغبة بالسوار يبلغ طوله ٦٠ سنتيمترا .

● (الكاويات) : واحدتها كاوية مسامير طول الواحد منها نحو ٦٠ سنتيمترا تسمر بها اخشاب الميل وجسد المهيلة وما اشبه من الاخشاب الضخمة في السفينة .

● (الكلب) : هو خشبة يبلغ طولها ٨٠ سنتيمترا وغلظها ١٥ سنتيمترا . تعترض صدر السفينة الاعلى . ويمتد طرفاها خارجين عن جنبى السفينة قراب ٢٠ سنتيمترا وفائدته ان يشد به حبل الرباط وحبل الانجر وحبل الجوش .

● (الكنتة) : لوحة ممدودة على طول جنبي السفينة مما يلي الحاشية اسفل « الزبدرة » من الخارج اى تجاه الماء . يبلغ عرضها زهاء ٤٠ سنتيمترا .

● (الكوابش) : بضم ففتح واحدها « كابش » وهي الفراغ الموجود بين العطفين في باطن السفينة من وسطها .

● (الكوثل) : مؤخر السفينة ، وهو عربي فصيح قال الاسكافي « الكوثل ذنبها » يعني السفينة والكوثل من السفينة هو على الاصح موطن قريب من مؤخرها تلقى فيه الاحمال والاثقال وهو معرب من اليونانية من KANTHELIA

○ **(المروخ) : وزان مبرد خشبة تكون في كل من طرفي سوار الشيال « اى الدقل » على طول جنبيه يفصل بينهما الشيال لتسنده احداهما اذا مال الى جانب من السفينة .**

○ **(المسحة) : خشبة الطابق في المهيلة والبلم وما اشبه ، وقد ذكرت .**

○ **(المشايات) : بتشديد الشين اربع خشبات تكون في الجمة - يبني عليها خشب الجمة - اثنتان منها تكونان ممدودتين من سوار الشيال الى سوار البطال من فوق والخشبتان الاخريان تكونان ممدودتين من تحت على خشب العطوف .**

○ **(الميل) : بكسر الميم وسكون الياء وفي الاخر لام خشبة مربعة النحت باستطالة يبلغ عرضها قراب ٢٠ سنتيمترا وعلوها نحو ١٥ سنتيمترا ممدودة من طرف صدر السفينة الاعلى الى الطابق مما يلي الماء . وكذلك من طرف مؤخر السفينة والميل في المهيلة والبلم والطرادة والكعد والقرو في فقط .**

○ **(الهديف) : بكسر الهاء كسرا غير بين وفتح الدال فتحا ممالا فيه واسكان الباء وفي الاخر فاء . بالتصغير شيء يكون عند طرف مؤخر السفينة الاعلى مثل الصنيديق في الصدر . ومنه قول شاعر هم « هتاوش الخزعلي » اى الخزاعي : « امحملة لهديفها عانيتي » يريد بذلك انها مشحونة الى اقصى طرفيها**

○ **(الهمص) : بضم الهاء والميم وفي الاخر صاد : خشبة تجمع العطوف عند المؤخر والمقدم في القياريات .**

الألف الثالث قبل الميلاد كان عهد

الرجل المسترخي على الأختام

هل كان يعرف الموسيقى

بقلم: علي أكبر حبيب بوشهري

□ تعتبر حضارة ديلمون بكل تأكيد احدى الحضارات الهامة التى شهدها العالم القديم ، واذا كانت دراسة الحضارات القديمة بآثارها وتأثيراتها شيئا حيويا للغاية بالنسبة للعلماء ، فان دراسة بعض القطاعات فى حضارة ديلمون شىء أكثر أهمية بالنسبة للانسان فى منطقة الخليج . فالى جانب ان حضارة ديلمون كانت رافدا كبيرا فى مجرى التاريخ الانسانى ، فانها قامت ، وازدهرت ، وأينعت وتطورت ، بيد هذا الانسان . وقد عرضنا فى العدد الأول من الوثيقة لبعض جوانب الحياة فى هذه الحضارة . مثل الأزياء وتسريحات الشعر ، وفى هذا العدد نعرض لجانبين آخرين هما الموسيقى ، والتجارة والاقتصاد .

لوسيقى في حضارة ديلمون

الديلمونية

أم يتناول الشراب؟



ان هناك عناصر وقيما معينة ترسم ملامح أية حضارة ، ويعتقد بعض المؤرخين ان الثقافة جزء لا يتجزأ من الحضارة ، سواء بما تحققه من منجزات مادية كتشييد القصور والمعابد والقبور والأضرحة ، أو بما تعُززه من منجزات معنوية مثل نتاج الفكر في الفن والعقائد الدينية والشعر والموسيقى . وبناء على هذه الاعتبارات يمكننا أن نحكم على حضارة ديلمون بأنها من الحضارات الكبيرة والراقية ، لتحقيقها انجازات كبيرة سواء في المجالات المادية أو المعنوية .

ودراسة حضارة ديلمون ـ غير العادية ـ تؤكد لنا ان هذه المنجزات المادية والفكرية ، هي عنصر حيوي في فهم وتقويم أية ثقافة ، سواء انعكست منجزاتها في بناية كبيرة من الحجر ، أو تبلورت في خاتم صغير أو مسكوكه نقدية ، ذلك لأن أي ابداع مهما كان حجمه يتطلب استخدام قدرات الفكر الانساني ومهارته الفنية وأحلامه .

كانت الموسيقى من الأنشطة الاجتماعية الرئيسية فى حضارة ديلمون ، ويمكن ملاحظتها فى النقوش المنحوتة على أختامها ، فقد كانت لديهم ثلاثة أنواع من الآلات الموسيقية وهى :

أولا : المزمار PIPE وكان لديهم ثلاثة أشكال منه وقد وجد لهذه الآلة ١٢نقشا على الأختام المتوافرة لدى وتكررت رسومها ونقوشها ١٥ مرة .

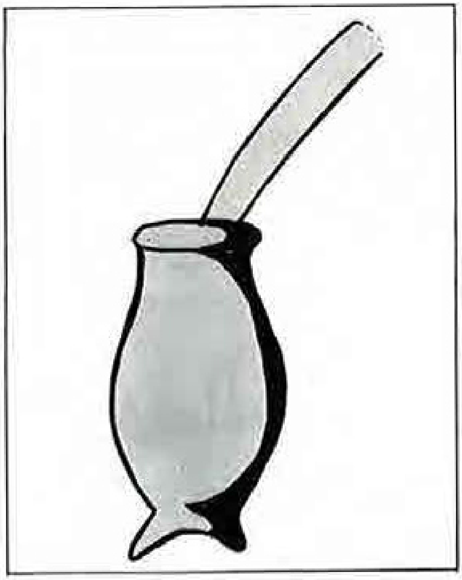
ثانيا :الكنارة LYRE (القيثارة) : ووجدت على أربعة أشكال ظهرت نقوشها ٦ مرات على ستة أختام مستقلة .

ثالثا : الجنك HARP : عثر له على نقش واحد فى خاتم واحد فقط . ومصدر هذه الآلات الموسيقية هو الرافدين - سومرويرجع تاريخها الى ٢٥٠٠ ق.م - ٢٣٥٠ ق . م وكل الاختام التى تحمل نقوش الآلات الموسيقية ترجع لنفس الحقبة أى حوالى ٢٤٠٠ ق . م . ويمكن تسمية هذه الفترة من تاريخ ديلمون بعهد الموسيقى .

ويظهر الموسيقار على الأختام التى تحمل نقوشا للآلات الموسيقية وهو فى حالة استرخاء وبجانبه بعض الحيوانات الأليفة كالغزال والعجل .

والموسيقى بهذه الصورة ، تعكس علو المكانة التى وصلت اليها حضارة ديلمون .

وسنعرض فيما يلى لبعض الآلات الموسيقية التى ظهرت على الأختام :



الرسم رقم (١)
مزمار ذو انبوبة قصيرة

١ - المزمار PIPE

هو آلة موسيقية مكونة من انبوبة ينفخ فيها ويسمى كذلك بمزمار القربة .

وهذه الآلة الموسيقية معروفة لدى الألمان باسم « دودل ساك » DUDEL-SACK أو .. « ساك فيف » Sack Pheife . وفى فرنسا باسم « موزيت » Musette . وكانت فى ديلمون تتكون من جرة أو من مواد معينة على شكل كيس مصنوع من الجلد ينفخ فيه الهواء عن طريق انبوب . وقد تكون مؤلفة من أنابيب كثيرة لتفريغ الهواء توصلا لتنويع النغمات (١)

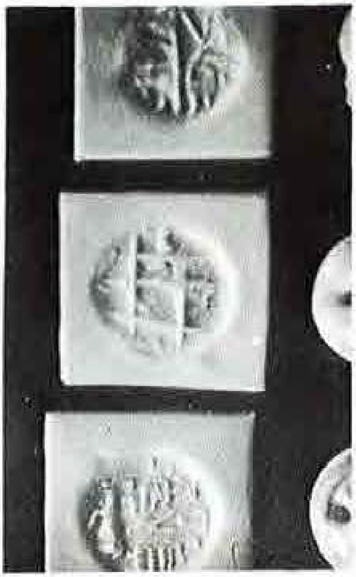
وأقدم اشارة الى المزمار نجدها فى خاتم مستطيل عثر عليه فى القبور الملكية فى « أور » ويرجع تاريخه الى بداية الأسرة الثالثة (٢)

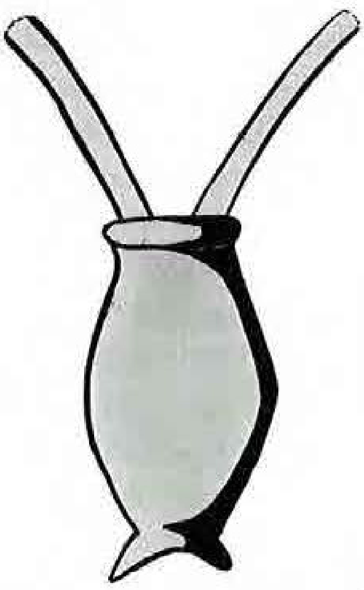
ويـرى كل من ـ هـارتمـان . واف ـ دبليو ـ جالبين أن الشكل الذى يظهر على الأختام ليس لآلة موسيقية بل هو لجرة من النبيذ وأن النحت لا يعكس عملية عزف على آلة موسيقية وانما يصور قوما يشربون النبيذ (٣)

ويعتقـد مـؤلف كتـاب « البحث عن ديلمون » وهو المستر جوفرى بيبى ذلك أيضا فيقول : « بأن حوالى ٦ من أختام ديلمون تمثل رجلين فى حالة استرخاء تام يتناولان الشراب بالأنابيب الورقيـة من اناء واحد ، ولا يوجد له مثيل فى أى ختم آخر » . (٤)

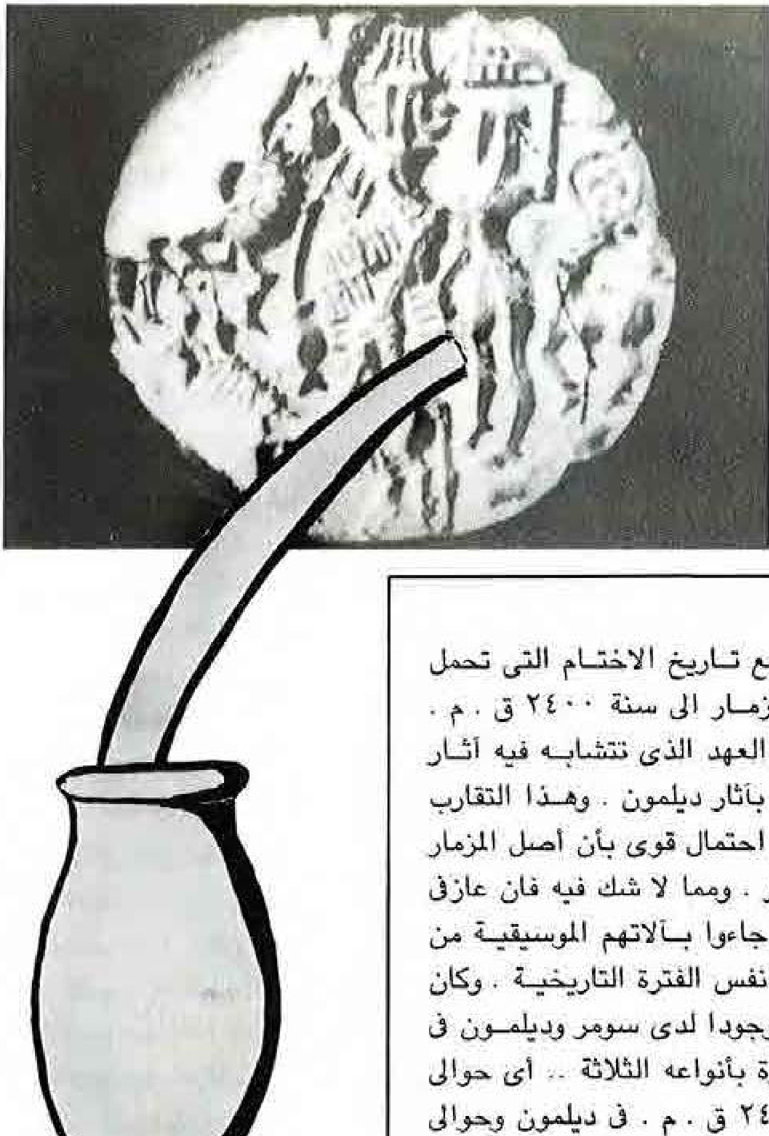
ولقد عثر على نقوش للمزمار ١٥ مرة فقط ، وتكرر هذا النقش على ٨ أختام من بـين الأختـام والصـور والرسـوم التى جمعها المؤلف . ويوجد المـزمار عـلى ٣ أشكال أحدهـا مع أنبـوب خفيف طويل وعثر عليه فى ٦ أختام (٥) والثانى على شكل أنبوب قصير وعثر عليه فى ٣ (٦) والثـالث على شكـل انبـوبـين خفيفـين قصيرين وعثر عليه فى ٦ أختام (٧)

وظهر على جميع الأختام . الموسيقار وهو يعزف المزمار فيما عدا ختمين ظهر فيهما العازف وبجانبه امرأة وهذا يثبت الدور الحيـوى الذى لعبتـه المـرأة فى الحضارات العريقة كحضارة ديلمون . ويبدو العازفان فى حالة استرخاء شديد وهما يعزفان على الآلات الموسيقية ولقد وصـل بهما الاسـترخاء الى حـد القيام بمداعبات مكشوفة وهما فى حالة العزف ولقد عثر على هذه الصورة على ختم واحد فقط .





الرسم رقم (٢)
مزمار ذو انبوبتين
قصيرتين والختم في الأعلى



ويرجع تاريخ الاختام التى تحمل نقوش المزمار الى سنة ٢٤٠٠ ق . م . وهذا هو العهد الذى تتشابه فيه آثار الرافدين بآثار ديلمون . وهذا التقارب يشير الى احتمال قوى بأن أصل المزمار من سومر . ومما لا شك فيه فان عازفى ديلمون جاءوا بآلاتهم الموسيقية من سومر فى نفس الفترة التاريخية . وكان المزمار موجودا لدى سومر وديلمون فى تلك الفترة بأنواعه الثلاثة .. أى حوالى سنة ٢٤٠٠ ق . م . فى ديلمون وحوالى ٢٥٠٠ ـ ٢٣٥٠ ق.م. فى سومر ، ولا يختلف استعمال المزمار بين كل من ديلمون وسومر اختلافا كبيرا سوى فى ختم واحد . وهو الختم الذى ذكرناه والذى قام فيه العازفان وهما رجل وامرأة بلقاء كامل أثناء العزف . ويحتمل جدا أن يكون المزمار قد جلب من سومر ، لأنه

الرسم رقم (٣)
مزمار ذو انبوبة طويلة والختم في أعلى الصورة

المرأة تساهم بنصيب كبير

في الحياة الموسيقية الدّيلمونية

يوجد بكثرة في الآثار السومرية بالمقارنة بأختام ديلمون ، حتى انه عثر على مزمار في حالة جيدة في العراق ، بينما لم يعثر على مثيل له بين آثار ديلمون .

٢ ـ الكنارة ـ (القيثارة) Lyre :

الكنارة هي أقدم الآلات الموسيقية الوترية وكان يعزف عليها بريشة من العاج أو الخشب المصقول أو بالأصابع ، وكانت هذه الآلة مجوفة لتضخيم الصوت [٨] وقد عثر على ٤ أشكال من الكنارة على النقوش التي شوهدت على اختام ديلمون ، ثلاثة منها من أصل سومري ـ الرافدين . وترجع لنفس الفترة التي وجد فيها المزمار ، أي حوالي ٢٤٠٠ ق.م. وهي الفترة القريبة من المزمار السومري بين ٢٥٠٠ ـ ٢٣٥٠ ق.م. ولست متأكدا من الشكل الرابع منها وهي كالآتي :

الأول : صغير الحجم وعثر على نموذجين منه على الأختام الديلمونية ويعزف عليه وهو ممسوك بالأيدي وله صندوق للموسيقى وبه خمسة أوزان لضبط الصوت والتحكم فيه وذلك بتحريكها من أعلى الى أسفل »[٩] و[١٠] .

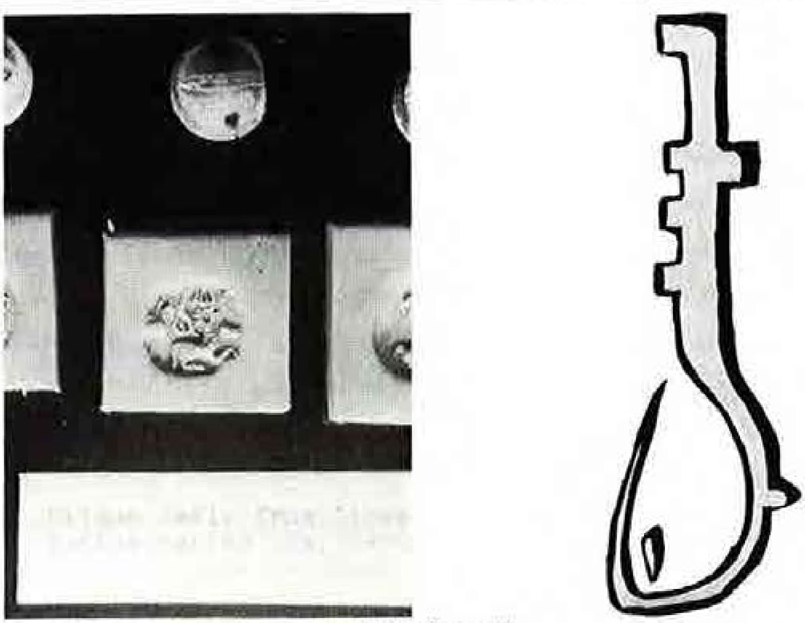
الثاني : وعثر عليه مرتين على أختام ديلمون وهو مكون من ثلاثة أجزاء . صندوق الموسيقى وهو على شكل اناء . وذراعين أمامية وخلفية وهما مائلتان . والجزء الأعلى يوصل بالذراعين معا[١١] وهذا الشكل من الكنارة كبير الحجم ويسند على الأرض عند العزف عليه بالأصابع . ويجلس العازف على كرسي ويبلغ عدد أوتاره أربعة فقط [١٢] .

الثالث : عثر عليه مرة واحدة فقط على خاتم واحد وهو عبارة عن صندوق للموسيقى كبير الحجم بأربع قواعد وبدون أية نقوش لأي حيوان وله ذراعان واحدة في الأمام والأخرى في الخلف والذراعان متصلتان ببعضهما البعض من أعلى الكنارة . [١٣] وهي تشبه الكنارة السومرية القديمة الا أنها من غير رأس الثور الذي كان يوجد في مقدمة الكنارة السومرية . أما جسم الثور فهو عبارة عن صندوق الموسيقى نفسه . ويعزف عليه بأصابع اليد اليمنى بينما اليسرى تمسك الأوتار من أعلى [١٤]

الرابع : هذا الشكل من نوع نـادر وله كالمعتاد ٤ أوتـار وجزء يشبـه صندوق المـوسيقى ولكن شكله غير عـادى لأنـه يظهر مقلوبا على الختم الوحيد الذى عثر عليه . والجزء قبل النهائى لهذه الكنارة مفقود وان وجد طرفه فقط عـلى القسم العلوى للختم . وليس هناك نموذج آخر له وبـدون هذا الجـزء المفقـود يصعب التأكد من شكله الكامل ، ولانعدام نقش آخر له فان من الصعب التأكد مما اذا كان الجزء السفلى من النقش أو الجزء العلوى هو الصندوق الموسيقى وهل كان هناك اتصال بين الذراعين من الأعلى أو من الأسفل كما هـو الحال فى الأشكـال الثلاثة السـابقة . ويـرجع تـاريخ هـذا الشكل الى سنة ٢٤٠٠ ق.م. وعثر عليه مرة واحدة فقـط على ختم واحـد . وقد يكون الشكل لكنارة ذات شكل مختلف عن مثيله فى سومر وبشكل هرمى . وقد يكون الشكل عـاديا كـالأشكال الثـلاثة الأخرى غير أنه نقش مقلوبا . وعلى أى الأحوال فاننا نحتاج الى خاتم ثان لهذا الشكل حتى يمكن التأكد منه . (١٥)

٣ ـ الهارب (الجنك) Harp

عثر على هذا الجنك فـوق ختم واحد فقط وكانت الصـورة منقوشـة فى وسط الختم (١٦) وهى كغيـرهـا من الآلات الأخرى ترجع لنفس الفترة الزمنيـة فى ديلمون أى حوالى سنة ٢٤٠٠ ق.م. وفى الرافدين ـ سومر فى العهد الأكادى حوالى ٢٣٥٠ ق . م .

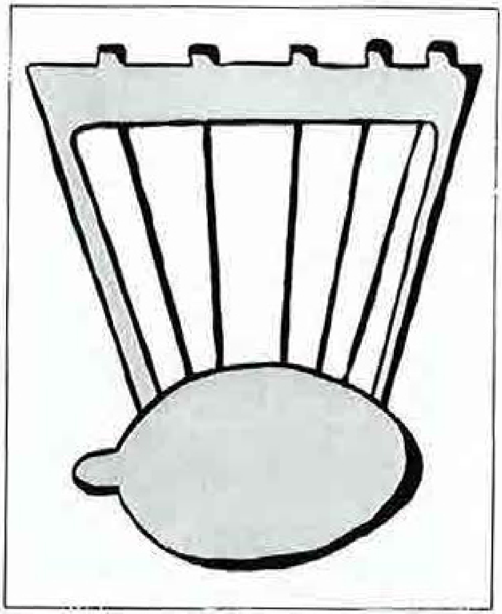


الرسم رقم (٨)

صورة للجنك الموجود على الأختام والى جواره صورة للختم

وعثر على هذا النوع من الجنك مرة واحدة على ختم اسطوانى (١٧) ويحتمل أن سبب ندرة هذه الآلة يرجع الى قلة تداولها فى حضارتى الرافدين وديلمون . وصنعت الآلة على شكل حرف L ولها ذراع واحدة متجهة الى أعلى وهى طويلة وغير مستقيمة تماما وفى طرفها الأعلى جزء كبير على هيئة رأس مسمار وكان للجنك ٧ أوتار ويعزف عليها بالأصابع وذلك اعتمادا على الأمثلة الأكادية (١٨) .

ان دراسة الحضارة تؤكد أن استخدام الموسيقى الذى يعتمد على مزج النغمات بشكل استمرارى منسجم (١٩) بهدف الترفيه والترويح عن النفس هو دليل على أن هذه الحضارة متقدمة جدا كحضارة ديلمون ولم تعزف الموسيقى فى ديلمون ضمن الطقوس الدينية حسب معرفتنا التى استنتجناها من الاختام . بل انهم استخدموها لمجرد التسلية والترفيه . كما نستنتج من دراسة الاختام والنقوش أن المرأة شاركت مشاركة فعالة فى الموسيقى ولا يمكن لأى حضارة أن توفر الفرصة للتمتع بالموسيقى الا اذا كانت قد أتاحت وقت الفراغ فى أنماط الحياة اليومية لممارسة هذا النشاط الاجتماعى وهو الأمر الذى لا تصل اليه الحضارة الا اذا كانت قد وصلت لمرحلة كبيرة من النضج . واعتمادا على ذلك فقد كانت الحياة اليومية فى حضارة ديلمون منظمة بما يتيح الفرصة للرجال لممارسة الموسيقى



الرسم رقم (٤)
الكنارة (القيثارة)

للاسترخاء والتسلية وهم بين نسائهم واصدقائهم وحيواناتهم الأليفة .

ولكى تتضح الصورة أكثر فاننا نتساءل . ما هو الفرق بين رجل القرن العشرين وهو يسكن شقته الحديثة عندما يستمع للموسيقى من جهاز الراديو أو يعزفها فى حلقة بين أصدقائه وسماره وبين رجل ديلمون القديم الذى عزف الموسيقى فى جو أشبه بهذا الجو الحضارى الحديث ؟ ان الفرق الوحيد بين الصورتين فى اعتقادى هو فقط فى الفرق الزمنى الذى يمتد الى ٤٤٠٠ سنة . واذ يعتبر انسان اليوم نفسه رجلا متمدنا يعيش فى حضارة متقدمة فلا مبالغة اذا نسبنا نفس الصفات لرجل ديلمون القديم (٢٠)

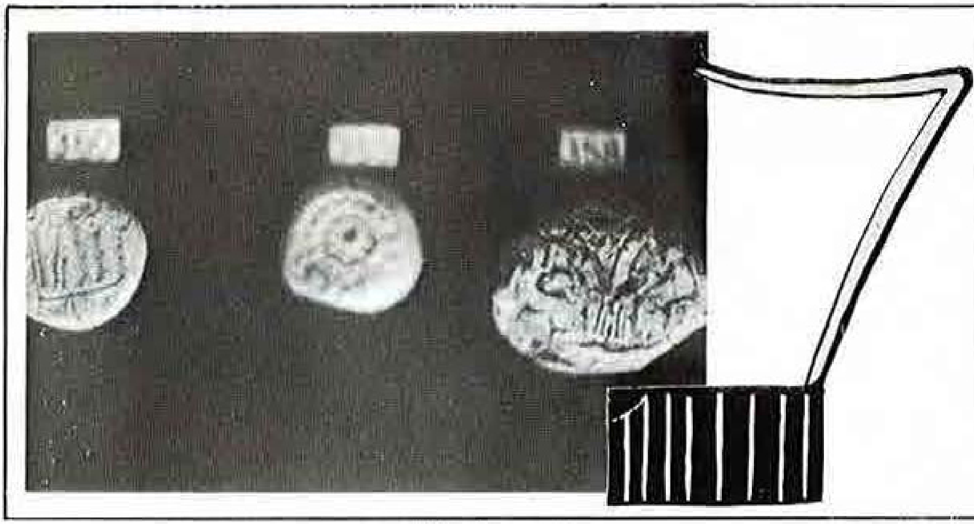
المزمار والقيثارة والهارب هي الآلات الموسيقية لديلمون القديمة

ان كل الآلات الموسيقية التى وجدت نقوشها على أختام ديلمون وهى ٣ أشكال للمزمار و ٤ أشكال للقيثارة وشكل نادر للجنك هي من أصل سومر ـ الرافدين ولقد عثر على الجنك مرة واحدة فقط فى كل من الرافدين وديلمون . واعتمادا على ذلك نستطيع القول بأن كل الآلات الموسيقية أتت من مصدر واحد . هو الرافدين وسومر وأن تاريخها يرجع الى ٢٤٠٠ ق .م. فهل كان ذلك بسبب قرب سومر من ديلمون ؟ أم بسبب علاقتهما التجارية التى أثرت على ثقافة ديلمون وعلى أنماط الحياة عند سكانها ؟ واذا كان هذا هو السبب فلماذا لم تتأثر حضارة ديلمون بحضارة وادى الأندوس مثلما تأثرت بحضارة سومر ، مع أن الأندوس لم تكن بعيدة عن ديلمون كما كان لديلمون علاقات تجارية مع وادى الأندوس مثلما كان لها مع سومر ؟ كما كانت سفن ديلمون تبحر الى وادى الأندوس كما تبحر الى سومر ؟ وهل كان هناك سبب ثالث لاختيار ديلمون الآلات الموسيقية السومرية بالكامل ؟ وهل كان السبب هو النسبة الكبيرة المتواجدة من السومريين فى ديلمون ؟ أم أن أهالى ديلمون والسومريين جاءوا من أصل واحد ووفد قطاع منهم على ديلمون فى زمن سابق قبل ذلك العهد وكان لديهم ميول واحدة فى الفن والموسيقى ؟

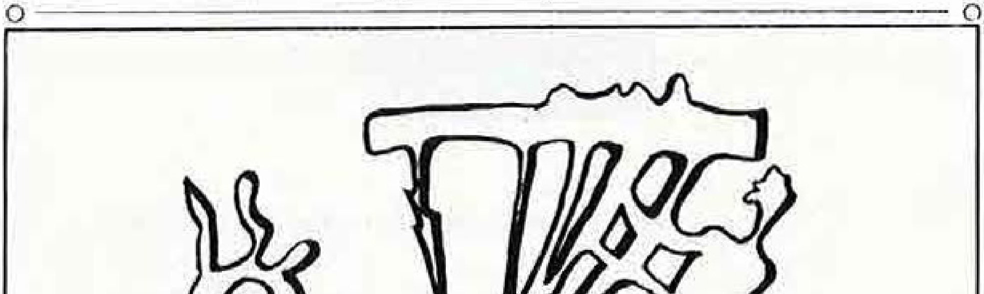
واذا كان الأمر كذلك فمن هم سكان ديلمون ؟ ومن أين جاءوا ؟ هل جاءوا من وادى الأندوس (٢١) أو من سومر ؟ (٢٢) ـ (٢٣) أو من الاثنين معا الأندوس وسومر وعاشوا معا حياة مشتركة أدت الى الاندماج فى مجتمع واحد وأنشأوا بذلك أول حضارة مختلطة قديمة عرفها تاريخ البشرية باسم ديلمون ؟

انهـا أسئلة كثيرة مـطروحـة أمـام الباحثين ، ومعرفتها قد ترد عـلى أسئلة أخـرى أكثر يمكن أن تميـط اللثام عن جوانب كثيرة ما زالت مجهولة أو غامضة في تاريخ هذه الحضارة .

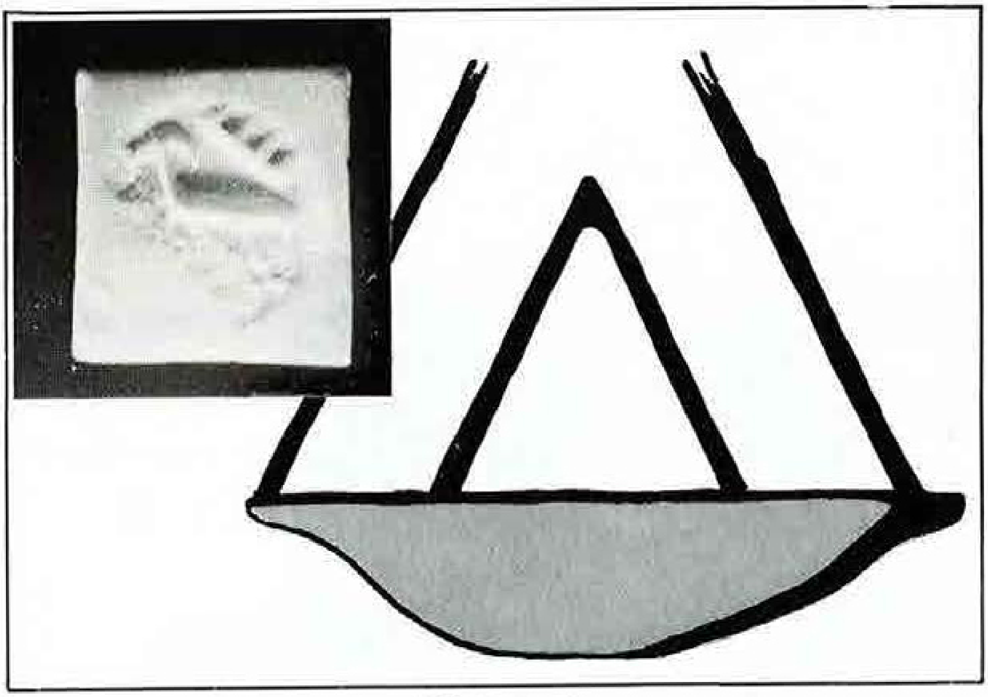
وقد يكون من المفيد أن نعرض عقب هذا البحث مباشرة لما تقوله الاختام عن التجارة والاقتصاد .



الرسم رقم (٧)
الكنارة ذات الصندوق



الرسم رقم (٦)
كنارة كبيرة صندوقها الموسيقي على هيئة الثور



الرسم رقم (٥)
صورة لكنارة والى اعلى الصورة الختم الديلموني

المراجع العربية

١ ـ تاريخ الآلات الموسيقية فى العراق القديمة ـ صفحة ٢٣٥
٢ ـ نفس المرجع ـ صفحة ٦٠ .
٣ ـ نفس المرجع ـ صفحة ٦١ .
٤ ـ صفحة ٣٩٩ LOOKING FOR DILMUN
٥ ـ الرسم التوضيحى رقم ١ .
٦ ـ الرسم التوضيحى رقم ٢
٧ ـ الرسم التوضيحى رقم ٣ . THE ENCYCLOPEDIA AMERICAN
٨ ـ الجزء ١٧ ، صفحة ٧٤٧ . The Encyclopedia American
٩ ـ تاريخ الآلات الموسيقية فى العراق القدمة ـ صفحات ٥٢ ـ ٥٣ .
١٠ ـ الرسم التوضيحى رقم ٨
١١ ـ الرسم التوضيحى رقم ٤ .

١٢ ـ تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديمة ـ صفحة ٢٧ .
١٣ ـ نفس المرجع ـ صفحة ١٢٥ .
١٤ ـ الرسم التوضيحي رقم ٧ .
١٥ ـ الرسم التوضيحي رقم ٦ .
١٦ ـ الرسم التوضيحي رقم ٩ .
١٧ ـ تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديمة ـ صفحة ٦٩ .
١٨ ـ نفس المرجع ـ صفحة ٦٩ .
١٩ ـ صفحة ٤٢٦ / THE MERRIAN/WEBSTER DICTIONARY
٢٠ ـ صفحة ٤٦ . . FOUR THOUSANDS YEARS AGO
٢١ ـ المجلد ٩ ، جزء رقم ٢٢٨ .E.S.O.B
٢٢ ـ المجلد ٨ ، جزء ، رقم ٢٢٨ ،E.S.O.B.
٢٣ ـ المجلد ٩ ، جزء ٢ ، رقم ٢٢٧ ،E.S.O.B.

المراجع الأجنبية

1. LOOKING FOR DILMUN/BY: GEAFFERY BIBBY/PROOF EDITION, LONDON, U.K., 1973.

2. THE ENCYCLOPEDIA AMERICAN, VOLUME 17, N.Y., N.Y., U.SA., AMERICAN CORP., 1949.

3. THE MERIAN-WEBSTER DICTIONARY/ N.Y., N.Y., U.S.A., 1974.

4. FOUR THOUSAND YEARS AGO/BY: GEAFFERY BIBBY,, LONDON, U.K., 1969.

5. EPIGRAPHIC SOCIETY OCCASIONAL PUBLICATION (E.S.O.P.), VOLUME 8, PART 2, NO. 26, ALINGTON, MASS., U.S.A., 1979.

6.E.S.O.P., VOLUME 9, PART 2, NO. 227/ SAN DIEGO, CALIFORNIA, U.S.A., 1981.

7. E.S.O.P., VOLUME 9, PART 2, NO. 228/SAN DEIGO, CALIFORNIA, U.S.A., 1981.

البحرين

التجارة

عابرات المحيطات



ختم يحمل صورة لتاجرين يتعاملان بالنحاس

لم تكن الحياة التجارية والاقتصادية في العالم القديم لها نفس تعقيدات الحياة التجارية والاقتصادية الحديثة ، ولكن هذا لم يمنع أن العالم القديم عرف الكثير من أصول التبادل التجاري ، كما شهدت حضارة ديلمون والحضارات المعاصرة لها نشاطا ملموسا في هذا المجال . ونظرة واحدة على عدد اللوحات التي عثر عليها خاصة بهذا الموضوع تؤكد لنا أن التجارة حظيت باهتمام كبير في ديلمون . ومن حسن الحظ أن هذه اللوحات التي تعرضت بالدرجة الأولى لبعض علاقات التبادل التجاري تفيدنا كثيرا في معرفة بعض العلاقات التي كانت قائمة بين دول العالم القديم كما

لعبت دوراً هاماً في

والاقتصاد بالعالم القديم

تتنقل بين شواطئ البحرين ودول الألف الثالث قبل الميلاد

تعطينا صورة واضحة عن طرق التجارة ووسائلها وتقاليدها كما تجعلنا نحلق فوق القرون لنرى صورا تتابعت على هذه الشطآن فنشاهد عابرات المحيطات القديمة وهي تلقي مراسيها على سواحل هذه الجزر الخالدة والبحارة يلهون على الشطآن الناعمة وهم يرددون أنشودة جلجامش الباحث عن الخلود في الأعماق كما نشاهد عليها ملامح قصة التاجر الكبير ايا ـ ناصر . واذا كنا قد اعتمدنا في هذا البحث على الكثير من المراجع العربية والأجنبية التي تعرضت للموضوع ، الا أن اللوحات التي عثرت عليها بعثات التنقيب ستكون المصدر الأول والرئيسي والمؤكد لما نعرض له في هذه الصفحات .

أعرب جوفري بيبي في كتابه « البحث عن ديلمون » (Looking For Dilmun) عن اعتقاده بعراقة الخليج العربي[1] وفي كتابه الثـاني « قبل أربعـة آلاف عام » 4000 Years Ago أشار الى أن ديلمون كانت مركزا تجاريا هامـا وقويـا فقال :

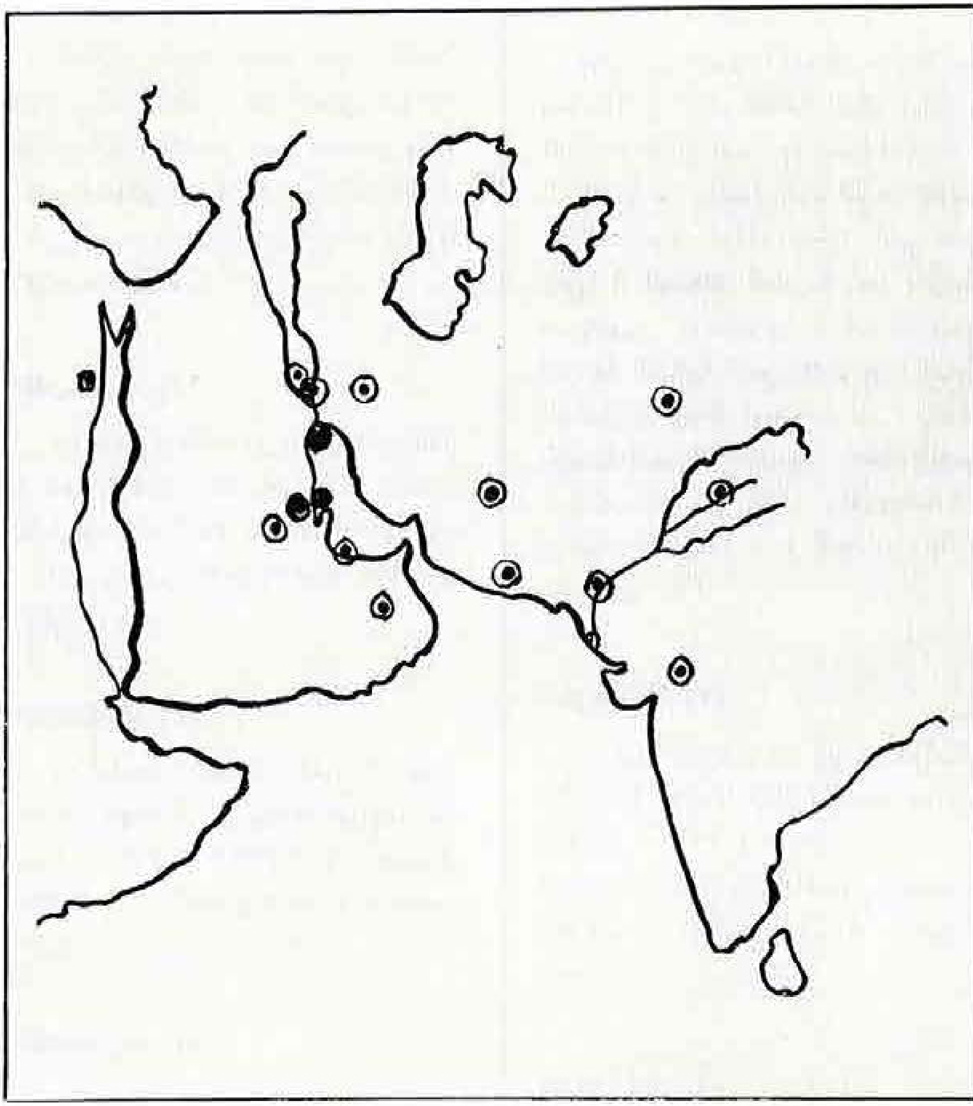
(ديلمون هى الجزيـرة المعروفـة اليوم باسم البحرين وعـلى ساحلهـا الشمالي توجد بشكـل بارز جـدران دفاعيـة من الحجـر الجيري . ومعبـدان لمـدينتـين كبيرتين باتجاه النخيل الأخضر المغبر ، وفيها عيون كثيرة من الماء العذب ونباتها وافر النمو ، واشتهرت ديلمون لألف من السنين بجوها العليل وخصوبتها . ويردد البحـارة وهم يجـرون عـلى الشـاطىء أناشيد ديلمون التي باركتها الآلهة بنغمة أحادية ، وهى الأناشيد التي تذكر كيف أصبحت ديلمون موطن « يزيو سـدرا » الذي أنقذته الآلهة من الفيضان وكيف وجد جلجامش سر الخلود فيها وفقده مرة أخرى .

وتوجد سفن كثيرة راسيـة على الشاطىء معظمها أكبر حجما من سفن « أور » وهذه السفن هى عابرة المحيطات من بـلاد « ماكـان » (Magan) (عمان) الجبليـة الواقعة قبـل مـدخـل الخليـج وغيرها من (ميلوحا Meluhha) (وادي الأندوس) على مسافة شهر نحو الشرق

وتجـري أحاديث ممتعـة بـين مـلاحي السفن بلغـة هى مزيـج من شبه اللغـة السومرية وتعبيرات من نصف اللغـات الشرقية المتـداولة آنذاك ، بينمـا يكون القبـطان داخل أسـوار المدينـة ليقـوم بـاتصـال مـع وكـلائـه لتـرتيب شحن البضائع ، وتبحر سفن ديلمون مجهـزة بطاقم بحارتها المحليين الى سائر جهات العالم المعروفة آنذاك)[2]

كانت ديلمون مركزا تجاريا وسيـطا بين الحضارات القائمة في ذلك العصر ، شـرقـا حتى وادي الانـدوس (لوثـال Lothal ـ مـوهنجـو دارو Mohenjo - Daro وشمالا الى الرافدين (أور ودريهم Drehem) وشمـالا بشرق الى (كـرمان تيـر يحيى Tere Yaha) فيمـا يعـرف الآن بـايران وحتى بـامبي Bampy في بلوخستان والى الساحل الغربى للخليج والامارات العربيـة المتحدة والى مجـان (عمان) جنوبا ويحتمل الى مصر كذلك (انظر الخريطة) ، وحتى في تلك الأيام الموغلة في القدم حوالي ٦٠٠٠ ق.م . كان الناس يبحرون من مـوان مختلفة عبـر البحار المفتوحة[3] . يؤيد ذلك المعلومات المستقاة من النصوص الاقتصادية على لوحـات الرافدين ، والاستـدلالات عـلى أختام ديلمون .

وسوف نعرض للوحات التي عثر عليها والتي تتعلق بهذا المجال حتى تكون أمام القـارىء والبـاحث الفـرصـة الكـاملة للتحليـل والاستنباط ، ثم نلتقي بعـدها لنعرف ماذا يمكن أن نخرج به منها :



خريطة تبين مناطق التبادل التجاري لحضارة ديلمون في عصرها الذهبي

اللوحة رقم (١) :

تتنـاول حديث (نـارم سين - Narm sin) حاكم « اكد » عن احدى غزواتـه فيقول انه (اقتحم أرض مجــان وأسر مانيوم حاكم مجـان ، ومن تلك الجبال أخرج صخورا بركانية متبلورة وجاء بها الى مدينته أكاد)[٤]

اللوحة رقم (٢) :

وتتضمن وثيقتين من (نيبورNiebuhr) في عهد كاسايت تشيران الى أن ديلمون كانت في ذلك الوقت تصدر التمـور وأن « تمور ديلمون تتمتع بشعبية عالية لدى البابليين » .

اللوحة رقم (٣) :

وهى لوحة اقتصادية تعود الى عهـد (دنجي Dungi) من سلالة أور ومؤرخة بـين ٢٣٩٠ و ٢٣٣٢ ق.م (حـوالي ٢٣٣٥) .... الجدى (ماعـز أو غنم) الأنثى من مجان .... »[٥]

اللوحة رقم (٤) :

وهـذه اللوحة ممـاثلة للوحة ٣ .... « جدى (ماعـز أو غنم) (من)مجـان مات عند الولادة ..... »[٦]

اللوحة رقم (٥) :

« .... مـاعـزة مـن مجـان ميتة .... »[٧]

اللوحة رقم (٦) :

وهى من مجموعة لوحات جامعة ييل ومؤرخة في العام العاشر لحكم (جنجنم Gungunum) لمدينة (لارسـا Larsa) ـ ١٩٢٣ ق.م . وتحمل هذه اللوحة نقوشا مماثلة لنقوش أختام ديلمون التي عثـر عليها في الطبقات العلويـة لمعبد بـاربار بـديلمون . بمستـوى البـاب الشمـالي للمدينة الثـانية الذي نقبت عنـه البعثة الدنماركية وتذكر لوحـة « أور » بصفة خاصة التجارة مع ديلمون . وهذه اللوحة لا تذكر ديلمـون بالذات ، لكنهـا تذكـر صفقات الاستثمارات في الصوف والقمح والسمسم .[٨]

اللوحة رقم (٧) :

يـرجع تـاريخها الى عهـد (جوتيـان Gutian) (جوديا Gudea) ملك مـدينة لاجـاش ٢٠٥٠ ق.م وفـيـهـا « .... استوردت الأخشاب والمـرمر والبـرونز والذهب من المناطق المجاورة ، لتشييـد المعبد »[٩]

اللوحة رقم (٨) :

يرجع تاريخ هذه اللوحة أيضا الى عهد جوتيان ـ جوديا ٢٠٥٠ ق.م وتـذكر أن ماجان وملوحه كانت تجمع الأخشاب من جبالها لبناء معبد ننغر سو ـ جوديا ، وأنه جلب هذه المواد الى مدينته .... »

اللوحة رقم (٩) :

هذه اللوحة من مدينة أور ومؤرخة في ١٧٩٤ ق.م وتقول : « .... لو ميشلام Lu - Meshlam ونفسيسـانابسـا Nfsis Enabsa اقترضنا من أور نينمار ـ Ur - Ninmar مينا من الفضة و ٥ كورمن من زيت السمسم و ٣٠ قطعة لباس كرأسمال للقيام برحلة الى ديلمون لشراء النحاس من هناك »(١٠)

اللوحة رقم (١٠) :

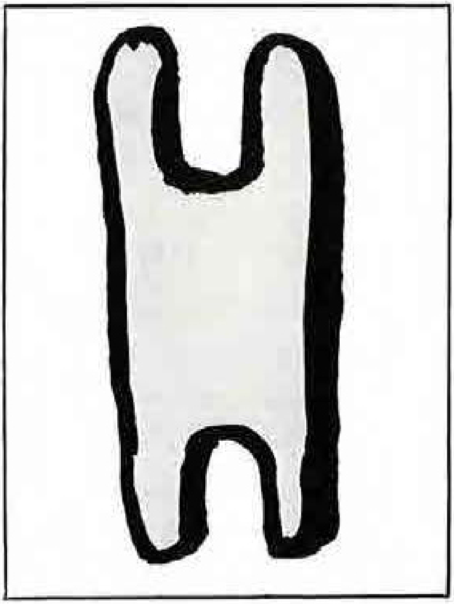
وهى الأخرى من « أور » ومؤرخة أيضا في ١٧٩٤ ق.م وهى عن « قرض من ٥ شيكيلات من الفضة لشراء عيون السمك ـ لؤلؤ ـ وبضائع أخرى بالرحلة الى ديلمون »(١١)

اللوحة رقم (١١) :

وتمثل اللوحة ايصالا مؤرخا في ٢٠٢٧ ق.م من أور باسْم « أورغور Ur - Gur» وهو قبطان لسفينة كبيرة مقابل ١٠ (تالينت) من أنواع مختلفة من الصوف العادي التي تم شحنها على السفينة الى ديلمون »(١٢)

اللوحة رقم (١٢) :

وتتضمن تبريكات اله الماء العذب « انكي » الذي بارك ديلمون لتكون مساكنها مساكن طيبة (لينقل بلا تكرش Pla Tukrish) اليك (الى ديلمون)



رمز النحاس المصقول لدى الديلمونيين

الذهب من حرالي Harali لابيس لازولى .... وتأتيك أرض ملوحا بالأشياء المغرية (؟) العقيق الأحمر وأخشاب الشاجان Es-Shagan والأخشاب البحرية الجيدة والملاحين ودعى أرض ماجان ترسل اليك النحاس القوي والصخور البركانية المبلورة واحجار يو (U) و (شيمان Shiman) ودعى بلاد البحر تجلب اليك خشب الأبنوس واللباس الملكى ، ودعى بلاد زلالم جر Zlalmgar تنقل اليك الصوف والمراد الخام الجيدة . ودعى بلاد ايلام تنقل اليك الصوف والخراج ، ودعى معبد أور المنصة الملكية من مدينة .... ينقل لك القمح وزيت السمسم والملابس الجيدة والملاحين .

ودعى البحر الواسع ينقل اليك ثروته ، ان المدينة التي مساكنها مساكن طيبة هى ديلمون ـ مساكنها مساكن طيبة .... »(١٣)

اللوحة رقم (١٣) :

وهذه اللوحة بمثابة ايصال أصدره لو ـ انديلا مقابل البضائع التي استلمت من معبد نانار وهو المعبد الرئيسي في مدينة « أور »ويرجعتاريخه الى ما بين ٢٠٢٦ ـ ٢٠٢٤ ق.م وبه (٦٠ تالنت من الصوف و ٧٠ رداء و ١٨٠ قطعة من الجلود و ٦ جرار من زيت السمسم الممتاز ، وكل هذه ثمنا لشراء النحاس »(١٤)

اللوحة رقم (١٤) :

وتشابه اللوحة ١٣ وذكر فيها : (١٥ رداء و٢/٣ تالينت من الصوف ثمنا للنحاس من ماجان) (١٥)

اللوحة رقم (١٥) :

عبارة عن رسالة من نانى الى تاجر نحاس من ديلمون موجود في « أور » باسم إيا ـ ناصر مؤرخة بين ١٨١٢ و١٧٩٠ ق.م وفيها (عندما جئت . قلت بأنك ستعطى سبائك المعدن الى جيميل سين هذا ما قلته أنت لكنك لم تقم به كما انك عرضت على مندوبى سبائك المعدن من نوع ردىء وقلت لهم خذوها أو اتركوها .. كيف يمكن لك أن تعاملنى بهذه الدرجة من الكراهية ؟ .. ألسنا نحن الاثنين من الرجال المهذبين ؟ وهل هناك أحد من التجار فى ديلمون عاملنى بمثل هذه المعاملة ؟) (١٦)

اللوحة رقم (١٦) :

وتعالج هذه اللوحة ايضا موضوع تجارة النحاس فى ديلمون وبها : (.... من ١,١٣ ؟؟ مينا من النحاس حسب معايير ديلمون استلمه (اسم المستلم مفقود) فى ديلمون ٢/٣ ٢ ؟ ٥,٥ مينا حسب معايير ديلمون قد سلم لنا وتعادل هذه الأوزان طبقا لمعايير ديلمون ٦١١ تالينت و٢/٣ ٦ مينا من النحاس وأعطانا من بينها ٢٤٥ تالنيت و١/٣ ٥٤ مينا من النحاس وايا ـ ناصر مدين بمقدار ١/٢ ٤٢٧١ مينا ونايرم ايلى مدين بمقدار ٣٢٥ مينا ويساوى المجموع ٤٥٠ تالينت و١/٣ ٢ مينا من النحاس حسب معايير أور ، والباقى يساوى ١٦١ تالينت و١/٣ ٤ مينا من النحاس » (١٧)

اللوحة رقم (١٧) :

يقول فيها سرجون الأكادى حوالى ٢٣٠٠ ق.م : (جعلت السفن من كل من ملوحا وماجان وديلمون ترسو بجانب رصيف ميناء أكاد) .

اللوحة رقم (١٨) :

وتذكر أن «جوديا» حاكم «لجش» الشهير حوالى ٢١٣٠ ق.م قد جلب الصخور البركانية من «ماجان» لنحت تماثيله الكثيرة .

اللوحة رقم (١٩) :

وهى عن أو ـ نانشى الذى سجل مرات عديدة فى لوحاته حوالى ٢٤٥ ق.م ما يلى :

(جاءت السفن من ديلمون بأخشاب ممتازة الى أونانشى » [١٨]

اللوحة رقم (٢٠) :

تخص هذه اللوحة معبد ننجال فى أور ومؤرخه فى حوالى ١٩٠٧ ـ ١٨٧١ ق.م وبها : (.... سبائك نحاسية من زنة ٤ تالينت و٤ سبائك نحاسية من زنة ٣ تالينت و ١١ شيكلا من سبائك مستطيلة من البرونز و٣ عقود على شكل الكلية من العقيق الأحمر و٣ من عيون السمك (اللآلىء) (؟) و(٣,٠٠٠ و(٨,٠٠٠ أحجار و٩ سيلات من المرجان الأبيض و(٣,٠٠٠ أحجار و١/٢ ٥ مينا من قضبان العاج و٣٠ قطعة من صدف السلحفاة (؟) (هيكله المجوف) وقضيب خشبي واحد مطعم بالنحاس (...) ومشط واحد من العاج ومينا واحد من النحاس تعويضا عن مينا من العاج و٣ مينا من حجر «ايليجو» Elligu ومقاسان من انتيمون Anti-mony (دهان للعيون) و٣ شيكلات من « مراهدو Merahdu(...) الواح خشبية عددية (؟) المصنوعة من قصب ماجان ، ٣ شيكلات من حلومن Hulu-mun من رحلة الى ديلمون ، ضريبة لآلهة ننجال ... من الأفراد المشاركين » [١٩] .

كان هذا ما سجلته اللوحات ، فما الذى يمكن ان نخرج به منها متعلقا بالتجارة فى ديلمون ؟ .. ان أول ما يقتضى منا البحث هو الأوزان المستخدمة ، ومن الحقائق المشوقة فى هذا الصدد ان ديلمون استخدمت مقاييس للأوزان تختلف عما كان مستخدما فى أور لكنها قريبة منها ولم تكن مثل الأوزان المتداولة فى حضارة وادى الاندوس .

ومن الطبيعى ان يتوقع الانسان أن تكون أور ـ الرافدين فى هذا المجال أكثر تأثيرا نظرا لقربها الجغرافى من تأثيرات حضارة الاندوس . وكانت الأوزان الحجرية التى عثرت عليها البعثة الدنماركية فى البحرين على شكل مكعبات من أحجام مختلفة من الصخر الصوان المصقول « احدها طوله أقل من سنتيمترين لكل جانب والآخر صغير للغاية ولا يزيد طوله على ٤ ملليمترات لكل جانب » [٢٠]
وكانت هناك أحجار أخرى لم تعتبرها بعثة التنقيب الدنماركية فى البحرين أوزانا للمقاييس لأنها أكبر حجما وكروية الشكل ومصنوعة من المرمر المصقول ولها وجهان مسطحان[٢١] وأكدت البعثة ان هذه الأحجار يجب ربطها بحضارة هارابا الاندوس . أما ثقل الأوزان الحجرية فكان من ٣٧٠ جراما و٦٨٥ جراما و١٧٠ جراما و١٣,٥ جراما و١٧ جراما و٢٧ جراما » وكان أصغر هذه الأوزان ١/٢ و١/٨ و١/١٥ و١/١٠٠

البحارة يرددون أنشودة جلجامش على شاطئ المحرق منذ آلاف سنة

و ٨٠٠/١ منسوبا الى الاكبر منها وهى تتطابق مع الأوزان التى كانت متداولة فى مدن الاندوس الا بفروق تبلغ أقل من واحد فى المائة »[٢٢] .

وأقل وزن لموازين ديلمون يسمى مينا ويعادل ١٣٢٩ جراما وأكبرها وزنا هو ١٤١١ جراما ومتوسطها ١٣٧٠ جراما ومتوسط الثقل لكافة الأوزان لمثل هذا الحجم التى عثر عليها فى وادى الاندوس هو ١٣٧٥ جراما . فبالامكان ان نعتبر ان وادى الاندوس كان الجهة التجارية الرئيسية مع ديلمون ويمكن القول ان العلاقات التجارية كانت قائمة مع وادى الاندوس قبل ان تكون مع أور - الرافدين . وقد يكون ذلك لأن حضارة ديلمون كانت حضارة مختلطة . وأن جزءا كبيا أو صغيرا من أهالى ديلمون وخاصة من فئة التجار النشطين كان أصلهم من وادى الاندوس .

وتظهر الخريطة المنشورة مع هذا البحث ، المساحة الواسعة التى كانت تجارة ديلمون تتحرك فيها ، وهى مساحة كانت مهدا لمجموعة من مختلف الثقافات واللغات والمعتقدات الدينية ، وكان تجار ديلمون يتعاملون معهم وفى الوقت الحاضر وحسب المسميات الحديثة ، فان هذه المنطقة الواسعة هى الهند والباكستان وأفغانستان ، وايران والامارات العربية المتحدة وقطر والمملكة العربية السعودية والكويت والعراق ومصر ، وبعبارة أخرى نصف منطقة الشرق الأوسط . وقد تاجر سكان ديلمون فى ٤٢ نوعا من السلع والمنتجات ، معظمها معروف لدينا اليوم ، ونجهل أسماء بعضها كما نجهل الأماكن التى جلبت منها . والسلع التجارية الديلمونية كانت تشمل المنتجات الخشبية ، والمنتجات الحيوانية ، والمنتجات البحرية ، والأحجار الكريمة وشبه الكريمة ، والسلع الراقية الثمينة والمعادن والمنتجات الزراعية .. الخ والتى كانت مجال الحياة التجارية فى ديلمون وتذكر أقدم لوحة عن تجارة ديلمون وهى تعود الى (٢٣٠٠ ق.م) ان سرجون كانت له علاقات تجارية مع ديلمون وماجان (عمان) ووادى الاندوس



الختم عبارة عن وعاء لتاجر أو بحار ديلموني يتعامل بالنحاس.. النقش في يد الرجل هو النحاس «الدعاء: باركي يا انانا آلهة الأرض رحلتنا البحرية لمتاجرة النحاس».. النخلة والغزال رمزا انانا.

(ملوحا) وان السلالة الثالثة لأور، تاجرت مع (ماجان) وديلمون فى حوالى ٢١٠٠ ق.م والمصدر الرئيسي لمعلوماتنا فى هذا الصدد، هو اللوحات والنصوص التجارية المؤرخة فى ١٩٠٠ ق.م، والمنسوبة الى تاجر نحاس من ديلمون اسمه « ايا ـ ناصر ».

وسوف نعرض بالتفصيل لهذه السلع :

١ ـ منتجات البحر :

○ **اللآلىء أو « عيون السمك »** : كما كان يسميها أهالى الرافدين وقام غواصو ديلمون بصيد اللآلىء من المياه الدافئة فى البحار الغربية والجنوبية فى تلك الأيام العريقة، وكانت عيون السمك اسما تجاريا ذا شهرة فى القديم وحتى اليوم (اللوحتان رقم ١٠و٢٠)

○ **المرجان الأبيض (سبلا)** : وكان يستخدم فى صناعة المجوهرات ولسنا متأكدين من مصدره (اللوحة ٢٠).

○ **قشر السلحفاة (الهيكل)** : وكان يستخدم لأغراض مجهولة ويمكن الحصول عليه من مناطق بالقرب من البحر العربى (لقلة السلاحف الكبيرة فى مياه الخليج).

٢ ـ الأخشاب ومنتجاتها :

○ **خشب الشاجان Es-Shagan** من ملوحا وقد يكون هو خشب الساج لأن وادى الأندوس معروف وحتى الآن بثروته من الساج (اللوحة ٢٠).

○ **خشب الأبنوس EBONY** وهو خشب صلب متين وثقيل استورد من الأرض البحرية Sea/Land (اللوحتان ١٢و٢٠) واطلقت الرافدين على هذا البلد « بيت أياكن » « Bit/Iakin » وكانت الأرض البحرية Sea/Land بلدا ذا نفوذ فى جنوب بابل فى عهد سرجون فى ٨٠٠ ق.م وطبقا لما ذكره سرجون فانها كانت تقع على شاطىء البحر المر (الخليج العربى) وكانت لها حدود مشتركة ليس مع ديلمون فقط بل مع «عيلام» Elam والسؤال هو أين كان يقع « بيت اياكن » هل فى شمال الساحل الفارسى أو على الساحل العربى للبحر المر .. جهة ديلمون » (٢٣) .

○ **القضبان الخشبية المطعمة بالنحاس والعصى المستقيمة الرفيعة والمحلاة بالنحاس** : نحن نعرف ان النحاس جاء من مكان (عمان) وأن الخشب كان يستورد من ملوحا أو ماجان لكن العصى نفسها فيما نعتقد كان يتم تصنيعها فى ديلمون .

○ **اللوحات الخشبية المتعددة ؟؟ قصب شجرة «ميس» Mess**

ولعل شجرة الميس هى شجرة التوت الا أننا نعرف أن الأخشاب كانت تستورد من ماجان ولا زالت أشجار التوت حتى الآن تستعمل لانتاج الأخشاب الجيدة فى عمان (اللوحتان ١٢و٢٠) .

٣ ـ المنتجات الزراعية :

استورد القمح وزيت السمسم من «أور» ولعبت زراعة التمور دورا هاما فى اقتصاديات ديلمون وعلى كل « فهناك عادة يمكن الوثوق بها وهى ان المستوطنين الجدد قد عملوا وبسرعة على استغلال زراعة النخيل ليدر عليهم محصولا جديدا فيما اقتبسوه أساسا عن ديلمون (٢٤) ومن الممكن جدا أنهم أتجروا فى عسل التمور أيضا وذلك اعتمادا على ان متحف البحرين كشف عن مصنع لصنع التمور فى عام ١٩٧٨ فى قرية مقشع وقد أكد هذا الكشف أن « صناعة عسل النخيل كانت صناعة عملية ورائجة نظرا لكثرة وجود النخيل فى البحرين وجودة تمور ديلمون كما سبق ذكره فى ألواح الرافدين (اللوحتان ٢٠و٢٢) .

٤ ـ المعادن :

○ قصة الذهب فى تجارة ديلمون هى قصة فيها بعض الغموض ، وتشير السجلات الموجودة على ألواح الرافدين ، أنه كان يستخرج من مكان يسمى مرالى Marali وانه كان ينقل من هناك الى منطقة تسمى تكرش Tukrish لكن هذين الموقعين الجغرافيين غير معروفين لنا حتى الآن ، ولا نعرف أين يقعان أو من سكنهما (اللوحة ٢٠) .

○ أما النحاس فكان له دور هام ورئيسى فى تنمية حضارة ديلمون واللوحة المؤرخة فى ١٩٠٠ ق.م وهى لوحة (ايا ناصر) اشار اليها بيبى بقوله : (هذه اللوحة ذات أهمية لسببين ،

الأول : لأنهـا تشـير الى ان النحــاس الموجود فى ديلمـون كان مسـتـوردا من الخارج والثانى : لأنها تعطينا فكرة عن كمية النحاس المتـداولة فى الخليج [٢٥] وان كميـة النحاس المصـدرة عن طريق البحر وصلت لحوالى ٢/١٨١ طنا متريا وهى كميـة لا يستهان بهـا وفى شحنـة واحدة وعلى سفن كنا نعتقد بـأنها غـير متينة وكان ذلك قبل ٤٠٠٠ سنة . وهى الشحنة التى يبلغ ثمنها حسب أسعـار النحاس قبل بضع سنوات ٢٠ ألف دولار أمريكى أو ٧٥٠٠ دينار بحـرينى . وقد استوردت ديلمون النحاس من «ماجان» ويعتقد ان «ماجان» هى عمان لأسبـاب عديدة » اذ يجب ان تكون ماجان على بعد قريب من ديلمون حتى يمكن السفر اليها عن طريق البحر بالاضافة الى ذلك فقد تم تحليل بعض المصنوعات النحاسيـة من الرافدين ترجع الى ٣٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م ووجـد النحـاس فيهـا مختلطا بنسبـة ضئيلة من شـوائب النيكل تبلغ حـوالى ٢٪ ـ ٣٪ والنيكل معدن يندر ان يختلط النحاس به وهـو نفس النحاس المخلوط الذى عثر على نموذج مصنوع منـه من سلطنـة عمـان مسقـط وعمـان » [٢٦] (أنظر اللوحتين ٢٠و١٦) .

ودراسـة النحاس وحـدهـا يجب ان تعطى لديلمون حقها الحضارى والثقافى فأنه يؤكد مستوى ثقافتها ومدنيتها التى بلغت نفس مستوى الرافدين لما كان لدى ديلمون من معلومات أساسية فى العلوم المتعلقة بالنحاس حتى قبل وصول مثل هذه المعلومات الى الرافدين وربما نقلت هـذه المعلومـات من ديلمـون عن طريق التجـارة التى كانت قـائمة مـع البـلاد الواقعة بين الرافدين .

○ واستخدمت الصخور البـركانيـة (ديوريت) Diorite وهى حجارة عالية الجـودة كانت تستخـدم لنحت تماثيـل الملوك والحكام ، استوردت من مـاجان كما استوردت كميات كبيرة من الفضة من «أور» وكانت الفضة تستخدم بمثابة العملة لدفـع قيمـة النحـاس والسلع الأخرى التى يتم شراؤهـا من ديلمون (اللوحتان ٩و١٠)

○ وذكرنا ان البرونز كان على أشكال مستطيلة لكننا لم نعثر على أية معلومات عن كميات البرونز الوارد أو الصادر أو المصـدر الذى جـاء منـه (اللوحـات ٧و١٢و٢٠) الخام الممتاز ؟؟ مذكور انه جلب من زلامغـر Zlamgar وهى غـير معروفة حاليا (اللوحة ١٢) .

٥ ـ المنتجات الحيوانية :

كان الصوف من البضائع المطلوبة ، واستـورد من ٣ أماكن عـلى الأقل هى زلامغر Zlamgar وعيلام Elam غرب ايران وأور ur . وتم تصدير الجلود الى ديلمـون من أور أيضـا (اللوحـات ١٢و١٣و١٤) .

○ والسلع الثمينـة أو شبه الثمينـة كالعاج على شكل قضبان والأمشاط كانت

من هواية ناصر

الذي حفظت لنا الحجارة

تستورد دون شك من وادى الأندوس ، ملوحا (اللوحتان ١٢و٢٠) .

○ وكانت المواشى الحية كالجدى (الماعز أو الغنم) وذكر ان الماعز كانت تستورد من ماجان للمعبد الرئيسى فى مدينة الرافدين (اللوحات ٣و٤و٥)

٦ ـ الأحجار :

○ لابيس لازولى Lapis/Lasyuli (اللوحة ١٢) حجر شبه كريم أزرق فى الغالب فى بعضه شوائب من الحديد لامعة يوجد بكثرة فى ولاية بدخشان Badakhshan فى افغانستان ويعتبر من أفضل الحجارة فى العالم . وتقع ولاية كاتاغان Kataghan بدخشان فى « أقاصى شرق المملكة » [٢٧] وافغانستان هى البلد الوحيد القريب من ديلمون والذى قام بانتاج وتصوير لابيس لازولى على وجه الاحتمال . ويرد ذكر « العقيق الأحمر » بأنه سلعة « ثمينة ومغرية » أو « حبات على شكل الكلية من ملوحه » (اللوحة ٢٠) والعقيق هو مادة صلبة ويميل الى اللون الأحمر ويستخدم كحلية وتوجد أحجاره الكريمة بكثرة فى ولاية راجبوتانا Rajputana فى شرق الهند .

○ دهان انتيمون Antimony للعيون (اللوحتان ١٢و٢٠) ولم يذكر اسم الحضارة التى استخدمت هذا الدهان ، الا أن النساء فى الخليج ما زلن يستخدمن نوعا من هذا الحجر لهذا الغرض ، ويستورد من الهند ، ويطحن لاستخدام مسحوقه ككحل للعيون .

○ حجر شمان Shiman وحجر «يو» U من ماجان (اللوحة ٢٠) من المحتمل بأنها استخدمت لأغراض طبية ، والمعروف أن بعض وصفات الطب لا تزال تستخدم فى دول الخليج العربى الأحجار والمساحيق التى تجلب من عمان والهند ولكن بصورة محدودة .

التاجر الكبير

قصة طوال القرون

○ وأخيرا هناك ٣ أحجار أحدها يسمى حجر ايلوجو Eligu ولا يعرف حتى الآن من أين كان يجلب ولا فيما كان يستخدم والآخران جاءت اشارات اليهما في اللوحتين (١٢و٢٠) ولكن اسم الحجرين مفقود .

٧ ـ منتجات أخرى :

مراهد وأرازم وحلومن Meraholl, Arazum, Hulumun (اللوحة ٢٠) « متانة ؟؟ من ماجان « حلية الملوك » ..... » موضع اللطفية والجمالية من بلاد البحر » ويحتمل ان يكون حجرا شبه كريم (اللوحة١٢) والملابس من «أور» على نوعين أحدهما للنبلاء وثانيهما من النوع الجيد (اللوحات ٩و١٣و١٤) .

ولأسباب غير معروفة تلقت ديلمون خراجا من «عيلام» (اللوحة ١٢) مع ان المعروف لدينا ـ دون أدنى شك ـ ان ديلمون لم تكن حضارة تعتمد على قوة عسكرية في بقائها . اذن ما هو سبب دفع عيلام هذا الخراج الى ديلمون مع ان عيلام كانت دولة عسكرية قوية وذات نفوذ . وقد ذكر ان تجارة العمال ـ الرقيق ـ والفنيين الذين هم على مستوى عال من المهارة كانت تجارة عادية بالنسبة لديلمون فالسجلات الموجودة على اللوحات تذكر أنهم تاجروا في الملاحين من بلوخا وأور أما أين كانوا يصدرونهم فلسنا متأكدين من ذلك حتى الآن وهي كلها أمور ما زالت تحتاج الى بحث .

صعود وسقوط حضارة ديلمون

قال كاسون Casson في كتابه «أسرار الماضي» Mystyies....Past كانت تلمون «ديلمون» نقطة الانتقال للنحاس من مناجم ماجان (عمان) الى تلمون . حيث يشحن هناك على السفن التي كانت تتردد بين الرافدين وتلمون » .

٤٢ سلعة تاجر فيها

الدّيلمونيون القدماء مع العالم

وقال بيبى فى كتابه (منذ ٤ آلاف سنة) : « فى الحقيقة فان الرجال المتحضرين فى كل من مصر والرافدين ووادى الاندوس كانوا فلاحين أساسا بالرغم أنه كانت لديهم تجارتهم الكبيرة فى الاستيراد والتصدير ، وكانت هناك شعوب أخرى لا تقل عنهم ثقافة ، تعتمد مقومات معيشتهم وثقافتهم اعتمادا كليا على التجارة الدولية ويتوقف ازدهار هذه الشعوب ويتوقف وجودهم ذاته على استمرار الطريق البحرى مفتوحا وآمنا وذلك لما بذلوه من جهد لاقامته والابقاء عليه ، وأولى هذه الدول البحرية كانت ديلمون التى كانت أول من ظهر على مسرح التاريخ وأول من تعرض للسقوط (٢٨) .

وتاريخ نشأة دلمون كقوة تجارية فى العصر القديم لم يكن أقدم من اكتشاف مدينتهم الأولى التى شيدت فى حوالى ٢٨٥٠ ق.م . أما عصرها الذهبى فانه يقع بين ١٨١٣ و١٧٩٠ ق.م لأن الأوضاع بدأت تتدهور بعد ذلك وبدأ عهد السقوط الطويل الذى كان بداية للاحتلال القصير من قبل سرجون الآشورى فى ٧٠٥ ق.م وهو الاحتلال الذى نقل ثروات ديلمون الى أجاد Agade عاصمة مملكة سرجون .

وتلت فترة دامت حوالى ٢٥٠٠ عام من تاريخ ديلمون كمركز قوى للتجارة العابرة ، فترة أخرى مدتها ٢٥٠٠ عام أخرى من السكون والنسيان ، ولم يسجل شىء عن ديلمون فى هذه الفترة ، وأصبحت فيها احدى الحضارات المفقودة ، وهناك أسباب كثيرة لانهيار وسقوط ديلمون فقد كان ازدهارها قائما على التجارة العابرة لموقعها المتوسط حيث كانت معبرا للبضائع الثمينة من وادى الاندوس والنحاس من « ماكان » ثم انقطعت تجارة وادى الاندوس بسبب احتلال الآريين لمدن الاندوس

(١٦٠٠ ق.م) [٢٩] ويحتمل ان شيئا مماثلا من الغزو الاندو - أوروبى قد عرقل تجارة النحاس من « ماكان » وركدت لذلك حضارة ديلمون وتدهورت [٣٠] كذلك سببت بعض القوى الغازية لديلمون ارتباكا شديدا فى الحياة فى أوقات مختلفة ومتلاحقة مما لم يعط لحضارة وسكان ديلمون الوقت الكافى للبدء بالبناء من جديد ، حيث أحرقت المدينة الثالثة بواسطة أناس غير معروفين ولأسباب غير معروفة . وبمرور السنين فان الظروف اللازمة لبقاء ديلمون كحضارة وثقافة تغيرت . وذكرت ديلمون لآخر مرة فى التاريخ المسجل فى سنة ٥٠٠ ق.م .

أما ديلمون كثقافة فقد اعتمدت أساسا على التجارة الدولية والتبادل التجارى ، وهو ما انعدم بعد سقوط وادى الاندوس على أيدى شعوب الآريين حوالى ١٦٠٠ ق.م وتوقف التبادل التجارى مع ماكان (عمان) فى نفس الحقبة الزمنية ولأسباب غير معروفة حاليا .

وثقافة ديلمون كمركز للتبادل التجارى كانت بحاجة الى الثروة والاستقرار والأمن ، وكما يراه علماء الاقتصاد فى وقتنا الحاضر ، كانت ديلمون بحاجة الى ثقة دولية لثقلها التجارى ، وقدرتها على تلبية احتياجات السوق المحلى والعالمى من قبل الدول التى تتبادل معها التجارة ، وهذا ما انعدم بسبب كثرة الغزوات المتتالية لها من قبل سرجون الأكادى فى بداية الألف الثالث قبل الميلاد والعيلاميين فى نفس القرن الذى قام سرجون بغزوته فيه وكذلك بسبب احراق المدينة الثالثة ١٢٠٠ ق.م وغزو سرجون الثانى لها ، حوالى القرن الثامن ق.م غير غزوة أخرى وصلت الى ماكان وأخيرا التهديد بالاحتلال من قبل وادى الرافدين وأصبح على ديلمون أن تدفع وتدفع للابقاء على استقرارها وتجارتها ولكن كثرة الحوادث أدت الى انهاء وسقوط ثقافة ديلمون العريقة ، وتتوقف التجارة البحرية الدولية تماما بعد فترة طويلة من التدهور .

المراجـــــع

١ ـ صفحة ٤٦ LOOKING FOR DILMUN/

٢ ـ صفحات ٤٥ ـ ٤٦ FOUR THOUSANDS YEARS AGO/

٣ ـ المجلد ٨ ، جزء ١٢ رقم ١٨٣ E. S. O. B/

٤ ـ انظر الخارطة ـ مواقع التبادل التجارى لدلمون .

٥ ـ صفحة ١٦١ Mystries of the Past

٦ ـ نفس المرجع / صفحة ١٦٢ .

٧ ـ صفحة ٢٩ Sumerian Records from Drehem

٨ ـ عنزة (انثى) او خروف She — Kid

٩ ـ Sumerian Economic Texts from the Drehem Archiove
صفحة ١٠٥

١٠ـ نفس المرجع / صفحة ١٠٧ .

١١ـ صفحة ٣٧٩ Looking For Dilmun

١٢ـ صفحات ٢٣ ـ ٢٤ The Face of Ancient Oriental

١٣ـ صفحة ٢٠٧ Looking For Dilmun

١٤ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٧ .

١٥ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٦ .

١٦ـ نفس المرجع / صفحة ٢١٠ .

١٧ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٧ .

١٨ـ ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٧ .

١٩ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٤ .

٢٠ـ نفس المرجع / صفحة ٢٠٤ .

٢١ـ صفحة ٧١ Sumerian History and Principles

٢٢ـ صفحة ٢٠٥ Looking For Dilmun/

٢٣ـ نفس المرجع / صفحة ٣٧١ .

٢٤ـ نفس المرجع / صفحات ٣٧١ ـ ٣٧٣ .

٢٥ـ نفس المرجع / صفحة ٣٧٢ .

٢٦ـ لوحتان رقم ١٠ و ٢٠ .

٢٧ـ لوحة رقم ٢٠ .

٢٨ـ لوحة رقم ٢٠ .

٢٩ـ لوحة رقم ٢٠ .

٣٠ـ لوحة رقم ٢٠ .

وثائق قديمة



شهادة حسن سير وسلوك من حاكم البحرين للمستشار البريطاني

من بين الوثائق الهامة المحفوظة فى مركز الوثائق التاريخية بالبحرين نقدم هذه الوثيقة وهى شهادة .. حسن سير وسلوك طلبها المستشار البريطانى بلجريف قبل قيامه باحدى الاجازات .. فمن هو المستشار شارلز بلجريف ؟

كان شارلز بلجريف البريطانى ممن تخصصوا بشئون الخليج العربى وقد امضى سنتين عمل فيهما ضابطا عسكريا فى وحدات الهجانة بشرق افريقيا مما أتاح له فرصة الاختلاط والتعرف على الجنود العرب وكانت هذه اولى اتصالاته معهم . ثم عاد الى بلاده فى ١٠ أغسطس ١٩٢٥م يقضى اجازته السنوية .. وفى كتابه (العمود الشخصى) تحدث عن نفسه بقوله (ولفت انتباهى اعلان ورد فى جريدة التيمس اللندنية وفيها : مطلوب شاب له من العمر بين ٢٢ ـ ٢٨ عاما يحمل مؤهلا جامعيا ليخدم فى دولة شرقية ويفضل من يجيد عدة لغات وبراتب مغرى) اثار ذلك انتباه بلجريف فقرر التقدم لهذا العمل فقدر له ان يخدم فى البحرين وشغل منصب المستشار لشيوخ البحرين لمدة تجاوزت الثلاثين عاما من ١٩٢٦ ـ ١٩٥٧ م واطلع خلالها على احوال وتاريخ البلاد وتعرف على شخصياتها ونال التقدير لما قام به من أعمال بامانة واخلاص فمنحته الحكومة البريطانية لقب (سير) تقديرا واعترافا لخدماته الجليلة .

وهناك ظاهرة اخرى تعطى لشخصية بلجريف اهمية لا يستهان بها وهى دوره كمؤلف لعدة كتب دون فيها الأحداث التاريخية لمنطقة الخليج العربى وصرح بوجهة نظره فى تحليل الأحداث والعوامل التى أثرت فيها ووصف دور الشخصيات البارزة ومن اشهر مؤلفاته .

- واحات سيوا لألهة المشترى امون طبع ١٩٢٣
- ساحل القراصنة طبع لندن ١٩٦٦
- العمود الشخصى طبع ١٩٦٠ وفيه نبذة عن قصة حياته .

من حمد بن عيسى آل خليفة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد بما ان مستشار حكومتي وهو حضرة سي دي بلكريف بعد ما قضى

سنتين وشهر واحد في خدمات حكومتي طلب مني الرخصه لتبديل الهوى لمدة خمسة اشهر

وحيث اني قبلت رخصته لهذه المدة ورايت من الواجب اعطائه هذه الورقه بصفت استشهاد

مني لكي رضا العموم فيما قام به من الاعمال الجليله في اصلاح البلاد وحسن السلوك فبالاصالة

عن نفسي وبالنيابة عن حكومتي اشكره على حسن خدماته في رقي البلاد وراحة العموم واني

ارجو الله التوفيق للجميع حرر ٢٨ شهر شوال ١٣٤٦

صورة الوثيقة

From Hamad Bin Issa Al Khalifa

In the Name of God, the Beneficent, the Merciful

Whereas the Advisor to the Government, Mr C. Diller Fumble Bilcreeb, after having spent 2 years and one month in serving my government, has requested permission for leave for change of weather for five months and whereas I have acceded to this period of leave I consider it appropriate to issue to him this Certificate in recognition of his meritorious service in introducing reforms in the country and his exemplary conduct. Both personally and on behalf of my Government I thank him for his good services in the progress of the country and public welfare and pray that God may Bless all.

28 Shawal 1346

Seals and Signatures

Rashid Bin Mohammed Aal Khalifa

Hamad Bin Issa Aal Khalifa. Yusuf Ahmed Kanoo

Yousif Abdul Rehman Fakhro Abdul Rehman Mohammed el Zayyani

Mohammad Qutubuddin Khalel and Mohammed el Baker

Abd Ali Bin Mansoor Bin Rajab Rashid Ibn Yusuf and Khalifa Bin Khamees el Aziz

ترجمة الوثيقة

المعلّم والأستاذ والشاعر والفلكيّ والملاّح



أحمد ابن ماجد

ورائد علم المرشدات البحرية



« سيأتي بعد موتي زمان ورجال يعرفون لكل أحد منزلته » .. هذه الكلمات ظلت كامنة في ذاكرة التاريخ أكثر من خمسة قرون ، وبعد هذا الزمن الطويل تحققت نبوءة الرائد أحمد بن

ماجد وأقر خبراء البحرية - ليس في العالم العربي فحسب - وانما على امتداد العالم كله ، بعظمة السبق لهذا الملاح والشاعر والفلكى والمغامر العربي الفذ ، وانفتحت عيون الباحثين فى كل مكان على مؤلفات الملاح العربي الشهير ، وفتحت هذه المؤلفات عيون الكثيرين على ما قدمه هذا الرائد وهو كثير .

بقلم
أحمد محمد
عطية

هو الشيخ شهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبى معلق السعدى بن أبى الركائب النجدى ، كما قدم نفسه فى مستهل كتابه « حاوية الاختصار فى أصول علم البحار » . وأطلق ابن ماجد على نفسه عدة ألقاب أخرى مثل « ناظم القبلتين مكة وبيت المقدس » و « أسد البحر الزخار » و « خلف الليوث » و « المعلم العربي » و « رابع الثلاثة » ، وهو « رئيس علم البحر وفاضله وأستاذ هذا الفن وكامله » ، من مواليد جلفار الواقعة على الساحل الغربى لعمان .

ولا يعرف تاريخ ميلاده بالتحديد ، ولكن بالتقريب من مؤلفاته وأقواله ورحلاته ومعاصريه ، فمؤلفاته تشير الى رحلاته البحرية في النصف الثانى من القرن الخامس عشر ، وقال هو عن نفسه انه مارس القيادة البحرية طوال اربعين عاما .. فيرجح انه ولد خلال النصف الأول من القرن الخامس عشر ، نحو الثلاثينات من ذلك القرن ، كما قال كراتشكوفسكى في كتابه « تاريخ الأدب الجغرافي العربي » في حين يرجع الدكتور أنور عبدالعليم ، في كتابه « ابن ماجد الملاح » ميلاده الى سنة ٨٢٨ هجرية ، اعتمادا على ما جاء بشعر ابن ماجد عن تاريخ مؤلفاته ، وهو تاريخ قريب من تاريخ كراتشكوفسكى ، وكلها تواريخ تقريبية .

وليس أدل على ذلك من أن ابن ماجد نفسه قدر سنوات عمله بالبحر تقديرين مختلفين ، فى كتاب « الفوائد في أصول علم البحر والقواعد » ، فجاء خمسين سنة فى فقرة وجاء أربعين سنة فى فقرة أخرى .. فقال ، في مجال حديثه عن اهمية الدقة وعامل الدقة وضرورة مراقبته : « والحذر كل الحذر من صاحب السكان (الدفة) لئلا يغفل عنه ، فانه أكبر أعدائك ، فلم تدر عند النتخة من غريمك من أهل السكان .. وما

صنفت هذا الكتاب الا بعد ان مضت لي خمسين سنة وما تركت فيها صاحب السكان وحده الا ان اكون على رأسه أو من يقوم مقامي » .

ثم تحدث ابن ماجد مرة اخرى عن خبرات جده وأبيه فى عالم البحر والسفن قائلا : « كان جدي عليه الرحمة محقق ومدقق ولم يقر لأحد فيه ، وزاد عليه الوالد رحمة الله عليه بالتجريب والتكرار وفاق علمه علم أبيه . فلما جاء زماننا هذا وكررنا قريبا من اربعين سنة وقدرنا علم الرجلين النادرين وورخناه وجميع ما جربناه وأرخناه انكشف لنا عن أشياء وحكم » .

ويقول الدكتور أنور عبدالعليم عن هذا الاختلاف ان هذه الأرقام تقريبية ، وان السنوات العشر الفارق بين التقديرين جاءت من انه تولى قيادة المركب وهو بعد حدث صغير مع أبيه وهو في سن العاشرة من عمره . وكان أبوه دائما يحثه على مراقبة عامل الدفة . ثم انه لم يقم بقياسات مستقلة بعد ذلك الا بعد نحو عشر سنوات حينما كانت سنه بين السابعة عشرة والعشرين ، وفيها تولى مسئولية المركب والقياس مسئولية تامة . ويتفق ذلك تماما وقوله انه يكتب هذه النسخة من كتاب الفوائد وسنه ٥٧ سنة ، وهو تفسير معقول لاختلاف التقديرين .

وتدل هاتان الفقرتان على نشأة ابن ماجد فى أسرة بحرية تمرست بفنون البحر وأدب البحر أيضا . فالجد والأب (معلمان) أى قائدان من قادة البحر العرب ، وهما أديبان وشاعران أيضا . وكان الأب يعرف بـ « ربان البرين » أي ساحلي البحر الأحمر ، كما يقول كراتشكوفسكى في كتابه « تاريخ الأدب الجغرافى العربى » أو « بر العرب وبر العجم » كما يقول د. أنور عبدالعليم فى كتابه « ابن ماجد الملاح » . ويشكل هذان الكتابان المصدر الرئيسى لمؤلفات ابن ماجد في هذه الدراسة ، وقد تحدث ابن ماجد عن اعتماده على معلومات جده وأبيه وخبراتهما في الملاحة البحرية ، وكان أبوه شاعرا أيضا وأديبا للمرشدات البحرية . فله مؤلف ضخم يلخص فيه تجاربه البحرية ، كما يذكر المستشرق الفرنسى « فيران » عنوانه « الأرجوزة الحجازية » ويضم أكثر من الف بيت عن الملاحة في البحر الأحمر .

وقد استكمل ابن ماجد مسيرة جده وأبيه ومن سبقوه من ملاحى الخليج أدباء المرشدات البحرية الأوائل ، كما وجه اليهم النقد وصحح الكثير من معلوماتهم وأضاف اليها الكثير من خلاصة تجاربه البحرية وثقافته وأدبه .

وتحدث ابن ماجد عن اسلوبه العلمى والأدبى فى ابداع أدب المرشدات البحرية وصياغته وتصحيحه لأقوال سابقيه ، وخاصة الثلاثة الذين عد نفسه رابعهم ، وكيف اعتمد على تجاربه العملية البحرية ونظمها فى أراجيز وقصائد شعرية .

فقال : « وقد عظمنا علمهم وتأليفهم وجللنا قدورهم رحمة الله عليهم بقولنا أنا رابع الثلاثة ، وربما في العلم الذى اخترعناه في البحر ورقة واحدة تقيم في البلاغة والصحة والفايدة والهداية والدلالة بأكثر ما صنفوه .. وهم مؤلفين لا مجربين ، ولم أعرف لهم رابع غيرى ، وقد وقرتهم بأنى رابعهم لتقدمهم في الهجرة فقط وسيأتى بعد موتى زمانا ورجالا يعرفون لكل أحد منزلته ولما اطلعت على تأليفهم ورأيته ضعيف بغير قيد ولا صحة بالكلية ولا تهذيب ، هذبت

وعشرين أصبعا » .. وانه يغلب المعلومات الواقعية العملية على المعلومات النظرية ، وينفرد بالتجربة العملية العربية في عالم البحر دون اعتماد على النظريات اليونانية ، ومن هنا يقدم الاضافة العملية والعلمية الى علم البحر وأدب البحر .

قابن ماجد هو رائد أدب المرشدات البحرية ، وهو أديب وعالم وبحار ، صاغ معظم مؤلفاته الأربعين شعرا ، عدا كتابه الكبير « كتاب الفوايد في أصول علم البحر والقواعد » الذى كتبه نثرا وعده

إبن ماجد يعتمد على الأسلوب التجريبي

وملاحو الغرب يكتفون بالأبحاث النظرية

ما صح منه وذكرت الاختراعات التى اخترعتها وصححتها وجربتها عاما بعد عام في نظم الأراجيز والقصايد » .

أى ان ابن ماجد هو ذروة أدب المرشدات البحرية ، فقد جمع في مؤلفاته وخبراته كل أعمال سابقيه وصفاها ونقاها وأضاف اليها من تجاربه وعلمه وأدبه . ويقول كراتشكوفسكى ان أحمد بن ماجد هو «الجغرافى العربي الوحيد الذى لم يتبع مذهب بطليموس في تقسيم خط الاستواء والزوال الى ثلاثمائة وستين درجة ، فلديه يوجد مائتين وأربعة

المستشرق الفرنسى « فيران » ذروة التأليف الفلكى الملاحى في عصره ووصف « فيران » ابن ماجد بأنه « أول مؤلف للمرشدات البحرية الحديثة » .. وقال عنه كراتشكوفسكى انه تميز عمن سبقوه من رواد المرشدات البحرية بأنه قارىء مطلع في مجال الأدب » وان « معرفته بالأدب الجغرافى عامة ليست أقل من معرفته بالأدب الملاحى » ، « وانه لا يهمل ايراد أسماء مصنفات أدبية صرفة ، كما يستشهد بأبيات لعدد من الشعراء ابتداء من العصر الجاهلى

الى القـرن الخامس عشر » وهـو الدليل البحرى الذى قاد فـاسكو دى جـاما فى رحلاته البحرية من الساحل الافريقى الى المحيط الهندى وحتى الهند .. وقد ظلت مؤلفاته البحرية تؤثر في الملاحة الغربية حتى القـرن العشرين .. عنـدما نقلهـا الاتراك والاوربيون في مؤلفاتهم دون ذكر اسمه ، حتى اكتشفه المستشرق الفرنسى « فيران » ووجد في كتبه أصول الملاحة البحرية التركية والأوربية .

أمـا أدب المرشـدات البحريـة فهـو التطور اللاحق لأدب البحر العربى نحو العـلم والأدب أو الادب العـلمـى أو الجغرافى الملاحى ، كما ابدعـه ملاحـو الخليج فى أوج ازدهار الملاحة العـربية على يدى البحار الشاعر احمد بن ماجد في القرن الخامس عشر الميـلادى ، فقد انـطلقت كـل هـذه القصص البحـريـة العربية ، عن رحلات السندباد البحرى وقصص التجـار العرب البحـرية ، من مـوانـىء الخليـج سيـراف وعمـان والبصرة ، ودارت وقائعها وتجاربهـا فى الخليـج والمحيـط الهنـدى ، والمحيـط الهـادى والبحر الأحمـر ، ومن الجـزر الافريقية الى ساحل الصين مرورا بالجزر الاندونيسية .

ويقـول كراتشكـوفسكى ، فى كتابـه « تاريخ الأدب الجغرافي العربي » ، ان هذه القصص البحرية العربية لم تنبت فجأة بل ان لها جذورا ممعنة في القدم في الأدب العـربي القديم .. ولكن حلقـات تـطورها لم تحفـظ جميعهـا . وأن أدب المرشدات البحرية أو « الراهنامج » ، أو « الرهمانى » هو تطور لهذا الأدب .

ويقول الزبيدى فى « تـاج العروس » ان « الراهنامج » كلمة فارسية استعملها العرب ، وأصلها الفارسى « راه نامـه » وتعنى كتاب الطريق ، وهو الكتاب الذى يسلك به الربابنة البحر ويهتـدون به في معرفة المراسى وغيرهـا كالشعب ونحـو ذلك .

فـأدب المـرشـدات البحـريـة أو « الراهنـامـج » يعنى كـتب الارشـاد البحـرى للطرق البحريـة ، والتيـارات والريـاح والمد والجـزر والسـواحـل والمداخل السـاحلية والشعب ومـا الى ذلك . وقـد صـاغ فيهـا البحارة العـرب معـارفهم وعلومهم وتجاربهم البحـريـة صياغة أدبيـة علمية وقـد افادت هـذه الكتب البحرية العـربية حـركة المـلاحة العالمية ، وقادت المكتشفين الاوربيين الى اكتشافاتهم الباهرة فى افريقيا وآسيـا ، بما قدمتـه من معلومات عمليـة تختلف كثيـرا عن المعارف النـظرية التقليـدية المعـروفة انـذاك في علم البحر والطرق البحرية والرحلات البحرية .

ولم تصلنا من الأصول الأولى لأدب المـرشـدات البحـريـة سـوى بعض الاشـارات الواردة فى كتب المـؤرخـين والرحـالة والجغرافيـين العـرب ، التى ترجع نشأة هذا الأدب البحرى فى نفس المنطقة التى انطلقت منها رحلات التجار

العرب وقصصهم البحرية ، سيراف وعمان ، وفى ذات الحقبة أيضا ، اى فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين .

وقد تحدث ابن ماجد عن ثلاثة شيوخ من رواد ادب المرشدات البحرية واعتبرهم شيوخه وأساتذته ووصف نفسه بأنه رابعهم ، وقال انه عثر على مخطوطة « راهنامج » من أدب المرشدات البحرية مع حفيد لأحد هؤلاء الشيوخ مؤرخة بعام ٥٨٠ هجرية ، أى ١١٨٤ ميلادية ، أما الشيوخ الثلاثة فهم : « محمد بن شاذان » ، « سهل بن ابان » ، « الليث بن كهلان » من مؤلفى أدب البحر في العصر العباسى في القرن الثانى عشر الميلادى . وأما أعمالهم فلم تزل مجهولة حتى اليوم كسائر الأعمال الأولى لأدب المرشدات البحرية . اذ لم يصلنا منها سوى مؤلفات اثنين من كبار ادباء المرشدات البحرية فى القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين ، هما أحمد بن ماجد وسليمان المهرى .

وقد ظلت هذه المؤلفات محتجبة حتى اكتشفها المستشرق الفرنسى « جبرييل فيران » مخطوطة بمكتبة باريس ، فصورها فوتوغرافيا وعلق عليها وقام بنشرها فى السنوت ١٩٢١ ـ ١٩٢٣ ، هذا ما يذكره الدكتور أنور عبدالعليم فى كتابه « ابن ماجد الملاح » . غير ان كراتشكوفسكى يرجع تاريخ اكتشاف مخطوطات ابن ماجد وسليمان المهرى الى عام ١٩١٢ ، ويذكر ان الذى قام بارشاد « فيران » الى المخطوطين هو المستعرب الفرنسى « جود فروا ديموبين » ، الذى كان يعاون زميله « فيران » فى البحث بمحفوظات المكتبة الأهلية بباريس استعدادا لكتاب فيران الضخم « قصص الرحلات والنصوص الجغرافية العربية والفارسية والتركية والمتعلقة بالشرق الأقصى من القرن الثالث عشر الى القرن الثامن عشر الصادر في باريس من جزئين فى عامى ١٩١٣ و ١٩١٤ . وعلى اية حال فان التاريخين يؤكدان حداثة اكتشاف مؤلفات ابن ماجد والمهرى ، بعد ان عرفتها أوربا من قبل منقولة في مؤلف وضعه أمير البحر التركى « سيدى على ريس » ، وذكر فيه عددا من عناوين مؤلفات ابن ماجد .

ويقول كراتشكوفسكى ان العثور المتأخر على مؤلفات ابن ماجد وسليمان المهرى كشف عن صفحة مشرقة فى الادب العربى لم تكن معروفة من قبل ، وان هذه المؤلفات « تحتل مكانة مرموقة فى تاريخ الحضارة البشرية جمعاء » وانها « تمثل اهم مصدر للمعلومات الجغرافية التى كانت تحت تصرف العصور الوسطى المتأخرة عن البحار الجنوبية ، وانها « جماع للمعارف البحرية في عصرها » .

وتعكس مؤلفات البحار العربى سليمان المهرى خبراته وتجاربه التى صقلتها رحلاته البحرية وما استقاه من

المصطلحات التي إبتكرها

أحمد بن ماجد

مازالت مستعملة حتى اليوم في أوروبا

معلومات ابن ماجد عن علم البحر وطرق الملاحة والالات والادوات الملاحية ، اى انه يغلب الطابع العلمى والتجريبى على مؤلفاته اكثر من الطابع الادبي ، ولكنه يتفق مع ما قال به ابن ماجد من ان معرفة البحر تتطلب الفكر والتجربة العملية معا .. فابن ماجد هو الرائد والاستاذ والمعلم فى أدب المرشدات البحرية والاكتشافات العلمية والبحرية على السواء . وقد كرر المهرى فى مؤلفاته الكثير مما سبق ان كتبه احمد بن ماجد فى أراجيزه البحرية ، لهذا نركز هذه الدراسة على أحمد بن ماجد .

ويعد ابن ماجد شاعر البحر العربي ، فقد جمع بين الخبرة بعالم البحر والعلم بطرق الملاحة البحرية ، والآلات البحرية والظواهر البحرية ، وبين الشعر ، ولأنه شاعر فقد صاغ كل فكره وعلمه وتجاربه شعرا .. وقد صور شعره مدى عمق تجاربه وثقافته وحياته الطويلة فوق مياه البحر .. كما ان تمكنه من ابداع ادب البحر وعلم البحر جاء بعد معاناته في البحر واطلاعه على علوم الاخرين وثقافتهم وتجاربهم .. فقال فى الفصل الحادى عشر من كتابه « حاوية الاختصار في أصول علم البحار » ، وهو عمله الشعرى الثانى الكبير ، هذه الابيات :

قد راح عمرى في المطالعات
وكثرة التساؤل في الجهات
وكم رايت في خطوط الشول
ونظمه النثر والفصول
وكم نظرت في الحساب العربي
وحسبة الهند مذ كنت صبي
فلم أر في اتفاق أصلى
القمر والزنج صحيح النقل
وفى جنوب جاوة والصين
والفال عما صادقا يقين

أى انه اطلع على الحساب عند البحارة الهنود (الشول) ، وعلى الشعر والنثر ، وعلى الحساب العربى والهندى ،

منذ صباه حتى امكنه تصحيح قياسات السابقين الى جزر البحر الاحمر والسواحل الافريقية والهندية .

وقد زودته تجاربه البحرية وثقافته العلمية والادبية بثقة كبرى دعته الى الفخر بنفسه وبعلمه وادبه وبدوره الريادى فى ادب البحر وعلم البحر : فقال فى ارجوزته « مهيبة الأبدال » :

حصرت نجوم الافق في البحر هاديا
بها سالك البحر المحيط الاعظم
بخير قياسات وجم فوائد
فلم يعترض لي غير جحش معمم

ثم يقول :

والقوا سلاح الجهل لما تحققوا
مقالى فى عرب وعجم وديلم
بقولى انى رابع لثلاثة
فحق حسادى تموت وتغتم
بوادر علم البحر عنى تفرقت
وخير صفات البحر تصدر من فمي

وتتركز اعمال ابن ماجد ، فى ادب البحر وفى عالم البحر ، فى مؤلفاته الشعرية وكتابه النثرى فى ادب المرشدات البحرية ، وقيادته لسفينة المكتشف البرتغالى فاسكو دى جاما فى رحلته الى الهند ، واسهامه فى علم البحر ، وسنعرض لها بايجاز فى السطور التالية ..

يقول كراتشكوفسكى ان مؤلفات ابن ماجد تبلغ اربعين مؤلفا ، وان اكثرها يتواجد فى مخطوطات المكتبة الاهلية بباريس ، التى اكتشفها المستشرق الفرنسى فيران ، وانه تم كشف عدة مخطوطات اخرى لابن ماجد فى دمشق والموصل وبمعهد الدراسات الشرقية بلينينجراد ، ولم يطلع عليها فيران ، وان معظم هذه المؤلفات كتب شعرا ، عدا اكبرها « كتاب الفوايد في أصول علم البحر والقواعد » ، الذى كتبه نثرا ، ومزج فيه بين تجاربه وتجارب سابقيه في البحر الاحمر والخليج والمحيط الهندى وأرخبيل الهند الشرقية (الملايو) ، ويرجح ان ابن ماجد اعاد كتابة هذا الكتاب ثلاث مرات ابتداء من عام ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م ، وانه استغرق نحو خمسة عشر عاما فى كتابته ، وقد قسم الكتاب الى مقدمة واثنى عشر فصلا اسمى كلا منها بالفائدة ، وجمع فيها بين علم البحر والاسطورة وبين النظرى والتطبيقى ، ولم يزل بعض ما جاء بها يستعمل الى اليوم فى علم البحر .. وقد اطلع الدكتور انور عبدالعليم على مخطوطة الكتاب بباريس وافاض فى نقل فقرات كاملة منه نشرها لاول مرة بالعربية فى كتابه عن ابن ماجد ، ونحن نلخص هنا بعض هذه الفقرات .

يقول ابن ماجد فى مقدمة « كتاب الفوايد .. » ان العلم ضرورى لمعرفة البحر ، وانه يتطلب عمر الانسان كله للاحاطة به والتمكن منه ، و« ان كل علم يحتمل ان يشتغل به طالبه من المهد الى اللحد ، كلما تفنن فيه وأدمن عليه ظهر له منه شيء لم يكن عند غيره حتى يكون مصنفا ، فان اتقنت هذا العلم لمعرفة

القبلة كان خيرا لك من ان تغفل به ، فان ركبت البحر تكون عارفا به مطمئن القلب لم تحتج الى أموال وان احتجت اليه لجمع المال وألجأك اليه الزمان فافعل به ولا تكن ذا غفلة فان الخطأ فيه مضل وادعى لتلف الأرواح والأموال » ..

ويتحدث ابن ماجد فى المقدمة أيضا ، عن تمرسه بقيادة المراكب من الهند والشام والزنج (ساحل الزنج فى افريقيا الشرقية) وفارس والحجاز واليمن ، وانه قادها بدقة ووصل بها الى اهدافها « بقصد لا يميل على جهة البلد المطلوبة بأموال وأرواح ، بفضل علمه الذى مكنه من معرفة « طول وعرض جميع البلدان والجزر الجنوبية في البحر وما يحتاجون فيه علم ، وعلمنا يحكم على جميع ذلك لان البحر اكثر من البر . فرتبنا الكتاب ليرتقى الانسان به » ، ويؤكد ابن ماجد ، فى مقدمته ، على ضرورة احاطة رؤساء المراكب وراكبى البحر بعلم البحر وان يهبوا البحر حياتهم ولا يستهينوا به أو يتكبروا على علمه ، وانه كتب هذه الفوائد لخدمتهم وتوصيل علمه « العقلى » اليهم ، لانه شرط الرئاسة فى المراكب وفى البحر .

ويعرض ابن ماجد فى الفائدة الاولى لتجارب سابقيه ومؤلفاتهم فى ادب المرشدات البحرية ، مع اطلالة سريعة على حكايات البحر وعجائب البحر . ويذكر انه عثر على مخطوطة قديمة من أدب المرشدات البحرية ، « الرهمانى » أو « الرهمانج » ، يرجع تاريخها الى عام ٥٨٠هـ بخط يد حفيد « ليث بن كهلان » ثالث الثلاثة الرواد فى ادب المرشدات البحرية ، كما يشيد برائد آخر سابق عليهم يدعى المعلم « خواشير بن يوسف بن صلاح الاركى » ، الذى كان يسافر بالبحر على مركب هندى ، ثم تحدث ابن ماجد عن نفسه كرابع للثلاثة ، وذكر اضافاته التى نظمها فى الاراجيز والقصائد ، التى لقيت استحسان « أهل هذا الفن » ، اى اهل البحر وقادة سفنه ، و « عملوا به واعتمدوا عليه فى شدايدهم مثل رؤيا الجبال ومثل القياسات وأسماء النجوم ومعرفتها والهداية بها » .

ولعلنا نلاحظ تسرب بعض المفردات العامية والتراكيب العامية في كتابات ابن ماجد ، وبعض الأخطاء اللغوية والاملائية أيضا ، وقد نقلناها بحالتها دون تصحيح . ويقول ابن ماجد : « وفي الحقيقة ان الناس كانوا في الزمان الأول أكثر حزما ولا يركبون البحر الا بأهله من شدة الحزم والخوف والحذر من البحر ويعدوا للمركب اعدادا جيدا ولا يؤخرون الموسم ولا يشحنون المركب على غير العادة ، ونحن أكثر منهم علما وتجربة ، وكل فن من فنون البحر له أصل » . ثم يذكر هذه الفنون بدقة وأسلوب علمى لا يفهمه بسهولة الا عالم متخصص من علماء البحر ، لثرائه بالمصطلحات البحرية ، من أسماء أدوات الملاحة على

السفينة الى طرق القياس ، وهى مصطلحات فنية وعلمية متخصصة .

وفي الفائدة الثانية يعرض ابن ماجد المعلومات والمرشدات البحرية الضرورية للربان البحرى ، من رصد ظهور النجوم البحرية واختفائها الى الارشادات الدالة على اقتراب السواحل ، كالقاع الطينى والحشائش والنباتات والرياح والمد والجزر ، « وحلول الشمس والقمر والرياح ومواسمها ومواسم السفر في البحر وآلات السفينة وما يحتاج اليه الربان منها وما يضرها وما ينفعها » .

ثم يفصل في الفائدتين الثالثة والرابعة أنواع النجوم التى ترشد المعلم البحار في عرض البحر والبروج الفلكية والكواكب .

وفي الفائدة الخامسة يدل « معالمة البحر » على كتب الجغرافيا والفلك والرياضيات الواجب الاحاطة بها .

وفى الفائدة السادسة يتحدث عن « بيت الابرة » واستخدام السمكة الحديدية الطافية فوق الماء ليحدد برأسها القطب . ثم يوجه النصح والتحذير معا الى قائد البحر من خطورة ركوب البحر ، وضرورة اليقظة من « علل البحر » فيحذره من النوم ومن اهمال البوصلة وارتفاع «الموجة» ورشح المياه فى قاع المركب ومن صاحب الدفة الذى يجب الا يغفل عنه .

وفى الفائدة السابعة يتحدث عن أهمية الدقة في قياس النجوم ، ويوجه للربان نصائح طريفة بضرورة غسل وجهه جيدا عند القيام من النوم ليضمن صحة القياس : « واعلم ان القياسات عللا فمنها اذا قمت من النوم ينبغى ان تغسل وجهك وعينيك بماء بارد وتجود الجلسة » ثم يذكر طرق القياس العلمية الدقيقة ، ويحدد آلاتها وخاماتها وأوضاعها .

وفي الفائدة الثامنة يشرح ابن ماجد طرق اعداد السفينة للابحار قبل ان تنزل الى الماء والتأكد من اجهزتها الملاحية واستعدادات رجالها ، ثم بعد ان تنزل الى البحر ، وما تواجهه فى ابحارها من رياح وعواصف ، وتوقيتها ، وعلامات الطريق البحرية من حشائش وطيور وأسماك معينة وقمم جبلية ودلالتها على اقتراب أحد السواحل . ويحدد من أسماء الطيور « المنجى والقرعاء » ، ومن أسماء الاسماك « البنان والهلول » ، ويقول : « اذا رأيت هذه العلامات يكون بينك وبين بر الصومال مسيرة نحو ١٢ ساعة تقريبا بالشراع اذا كانت الريح مواتية » ويحدد المرشدات البحرية الى سواحل البحر الاحمر والمحيط الهندى .

وفي الفائدة التاسعة يصف السواحل العربية والافريقية للبحر الاحمر والمحيط الهندى ويتعداها الى البحر المتوسط (البحر الرومي) ، اعتمادا على ما جاء بكتاب المسعودى « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، وعلى ما استقاه ابن ماجد من ملاحى الشام . ويتحدث عن الساحل الغربى الافريقى وعن طريق الفلفل - أى

طريق التوابل ـ وهو الطريق البحرى الذى سار فيه البرتغاليون فيما بعد اعتمادا على الخبرة الملاحية للعرب .

وفي الفائدة العاشرة يصف ابن ماجد ما يسميه « بالجزر الكبار المشهورات المعمورات » وهى الجزيرة العربية (شبه الجزيرة العربية) وجزيرة البحرين ويطلق عليها الجزيرة الثامنة ، وجزيرة القمر (مدغشقر) وجزيرة شمطرة (سومطرة) وجزيرة جاوة ، وجزيرة سيلان وزنجبار ، ويضفى على الجزيرة العربية وجزيرة القمر اوصافا اسطورية بتصوره انفصالهما عن الارض والتحامهما بها بعد طوفان نوح . أما باقى الجزر فيذكر ثرواتها المعدنية والزراعية ويتحدث عن حكامها وأهلها .

ويحدد ابن ماجد في الفائدة الحادية عشرة الأوقات المناسبة للسفر في البحر واختلافها باختلاف السواحل والموانىء المقصودة ، وحالات المطر والرياح والمد والجزر .

أما الفائدة الثانية عشرة والأخيرة من كتاب « الفوايد .. » فيخصصها ابن ماجد للحديث مطولا عن البحر الأحمر (بحر القلزم) ومراسيه وصخوره وجزره وشعبه المرجانية التى يحذر من مخاطرها الليلية ، ويذكر بعض الحوادث التى تحطمت فيها المراكب .

هذا هو اهم ما جاء بكتاب « الفوايد في أصول علم البحر والقواعد » لابن ماجد ، وهو أهم كتبه أيضا في أدب المرشدات البحرية ، وهو يندرج في علم البحر اكثر مما يتصل بأدب البحر ، ولكننا أوليناه كل هذا الاهتمام لما يمثله من علم البحر والتجارب العملية البحرية الرائدة التى قدمها العرب في هذا المجال .

واذا كان كتاب « الفوايد في أصول علم البحر والقواعد » يمثل الوجه العلمى في مؤلفات احمد بن ماجد ، فان سائر مؤلفاته الأخرى تدخل في صميم البحر وأدب المرشدات البحرية ، اذ أنها منظومة شعرا ، وهي تحمل عادة اسم « الأراجيز » ، بالرغم من انها لم تنظم في كل الحالات ببحر الرجز .

ويقول كراتشكوفسكى ان كل واحدة منها تتحدث عن طريق بحرى معين ، « أى انها أشبه ما تكون بمرشدات بحرية بالنسبة لعصرها ، وأحيانا قد تمس الكلام على مسائل تخصصية ترتبط بالملاحة وعلم الفلك البحرى » « وانها تتراوح بين عشرين وثلاثمائة بيت ، وقد كتب معظمها قبل كتابه الكبير في الفوائد » أى انها كانت اشبه بمسودة لهذا العمل الكبير .. لذا يعد « كتاب الفوايد » ذروة ابداع ابن ماجد ، وخلاصة تجاربه وعلمه .

ويقول كراتشكوفسكى أيضا ان « كتاب الفوايد » وأرجوزته « حاوية الاختصار في أصول علم البحار » التى أتمها في بلدته جلفار في عام ٨٦٦هـ أو ١٤٦٢م ، هما اهم مؤلفات ابن ماجد

حجما ومضمونا ، وان سائر المؤلفات تعتبر مرشدات بحرية فرعية وجزئية ، وانه توجد ثلاث أراجيز لابن ماجد محفوظة بين مخطوطات معهد الدراسات الشرقية بلينينجراد ، لم يطلع عليها المستشرق الفرنسى فيران ، وقد نشرها شوموفسكى ، وهو أحد تلاميذ كراتشكوفسكى ، وترجمها الى اللغة الروسية وعلق عليها ، وصدرت في لينينجراد سنة ١٩٥٧ بعنوان « ثلاث مرشدات بحرية غير معروفة لأحمد بن ماجد الدليل العربي لفاسكو دى جاما » . وتقع أكبر الأراجيز فى ستمائة بيت وتصف الطريق البحرى من مليبار الى ساحل الزنج على الساحل الشرقى الافريقى . بينما تقع الثانية في مائتين وثمانين بيتا ، وتتناول الطريق البحري بين الهند وسيلان وجاوة ، أما الارجوزة الثالثة فهى اصغر الأراجيز الثلاث ، اذ تقع في خمسة وخمسين بيتا ، وتصف طريق البحر الأحمر بين جدة وعدن .

أما « حاوية الاختصار في أصول علم البحار » فيقول كراتشكوفسكى انها تقع فى نحو ألف بيت وأحد عشر فصلا ، أو مقدمة نثرية قصيرة و ١٠٨٢ بيتا شعريا كما حددها الدكتور أنور عبدالعليم في كتابه . وفي مقدمة « حاوية الاختصار » يصف ابن ماجد ما قام به من مراجعة المرشدات البحرية لسابقيه وتصفيتها واختصارها واستبعاد الحشو منها قائلا :

« صفيتها مما سلك فى عصرى من الأراجيز المصنفة والرهمانجات الواسعة المؤلفة كثيرة التردد والتكرار مستحسنة لكافة الجمهور ، وهى للمهموم اقالة وحضور ، وكان قصدى الاختصار واسقاط الحشو من هوّمش الاكثار لئلا يستطيلها الملول ولا يتفرغ لقرايتها المشغول ، فرحم الله من تصفح ما يجده من الزلل ويصفح ما فيها من خطأ أو خلل ، وهى الأرجوزة المسماة بحاوية الاختصار فى أصول علم البحار » ..

ويقع الفصل الأول من « حاوية الاختصار » في خمسة وخمسين بيتا ، ويتناول علامات اقتراب الساحل التى ذكرها فى كتابه « الفوايد » مثل القاع الطينى والحشائش والأسماك والطيور ، ولكنها ترد هنا شعرا :

مثل قوله :

والطين والحيات والاطيار
والحوت والحشيش خذ اخبارى

تغير الأمواه في الحالات
يحصل من طال ومن حيات
حتى يصير الماء مثل النور
فذاك يخفى على التحرير
وان رايت الماء قد تغيرا
مارجة الشباب فمنه الحذرا

ويقع الفصل الثاني فى ستين بيتا ، ويتحدث فيه ابن ماجد عن منازل النجوم أو الأخنان والأبراج الفلكية ، ومطالعها ومغيبها والاسترشاد بنجوم معينة فى الطرق البحرية :

وبعـد ذا معـرفـة الأخـنـان
بـدورة المـركب يـا اخـوانى
الجـاه والفرقـد والنعش معـا
نـاقتـه والبـار قـولى اسمعـا
والكـاثـر المشهـور والسمـاك
والنـجم .. انشقـاق الأفـلاك
وخلفهـا الجـوزا ثم الشعـرى
وبعدها الاكليل والعقرب ترى
ثم الحمـارين مـع السبيـلى
النـير المعـترف السعـيـلي
والمحنث الدانى لنحـو القطب
مـؤرخ عنـد المـلا فى الكتب
فهـذه هى معـرفـة المشـارق
والغـرب مـا أوصفـه للحـاذق

ويدور الفصل الثالث حول التـوقيت وحساب السنين (والباشيات أو قياس ارتفـاعات النجـوم) ، ويقع في أربعـين بيتا :

وان تـرد مـعـرفـة البـاشى
فـاسمـع حـديث ثقـة مـاشي
في الغلق فى مـوسم الأسـفـار
أو كـل فصـل فيـه لا تمـارى
اذا رأيـت يـا فتـي بـاشيـا
أو مـستـقـلا صـار مسـويـا
وأعـلم بـان الفجـر مبـتـداه
وان أتى المغـرب خـذ سـواه
ودعــه ستــة شـهـور
حـتى تـرى قـيـاسـه يـدور
بـالفجـر واعلم انـه مستقـل
فقسـه ستـة اشهـر يـا رجـل
مـن آخـر الليـل لأول الليـل
اوصـيـك فى ذلك يـا خـليـلي

ويتحدث أيضا عن السنة القمرية والسنة الشمسية :

فـالسنـة النـاقصـة القمـريـة
والزايـدة تـعـرف بـالشمسيـة
والقبـط والفرس معـا والروم
عـامـهم يـزيـد عـنهـم يـوم

ويمضى الفصل الرابع فى الحديث عن الباشيات ، ارتفاعات النجوم ومواسمها وشهـورها وطرق قيـاسها وزوالهـا على حساب النيروز ، ويقع الفصل في ١٦٧ بيتا ، فيقول :

وان تـرى النـيـروز مـنـه قـد مضى
عـشـرون يـومـا بـل أقـل وانقـصـا
يـصـح في البـحـر القـيـاس الأصلي
الصـادق المـشـهـور فى ذا الشـغـل

أمـا الفصـول السـادس والسـابـع والثامن ، فيتناول فيها ابن ماجد وصف الطرق البحـرية المؤدية الى السـواحل الافريقية والهندية والعربية ، وحسـاب المسافات بينها وبين الجـزر البحريـة ، كقوله في الفصل الثامن عن قياس الزمن وحساب المسافة بين رأس زجد في الهند ورأس الحد فى جنوب الجزيرة العربية :

امـا المـسـافـة بـين بـر العـرب
وبـين بـر الهـنـد فـهـي عـنـدي
وعـنـد كـل الخـلق اربـعـيـنـا
بـين زجـد والحـد يـافـطيـنـا

ويبلغ عـدد أبيات الفصـل التاسـع سبعـة وستين بيتـا ويدور حـول قياس البحر :

امـا قـيـاس البـحـر يـا مـهـذبـا
قـيـاسـه الأصـلي الذى قـد جـربـا
في مستقـل الصـرفـة فـوق الراس
واعـتـدلا فـراقـد القـيـاس

أما الفصل العاشر فيوجهه الى الربان لمعرفة تركيب أجزاء السفينة ، وجريان الماء فى البحر والمحيط وبين السودان والهند والصين .

ويفرد ابن ماجد الفصل الحادى عشر والأخير من كتابه الشعرى « حاوية الاختصار » للتقويم بالساعة والتقدير الزمنى للمسافات (الزام) ، والاستعانة بالمنازل أو أبراج النجوم وبالقمر والشمس فى تحديد الوقت ، ويقع فى ١١٤ بيتا ومطالعها :

ومن أحب معرفات الزام
وقسمة الجمة بالتمام
فليقيد فى جملة المنازل
ما كان منها طالعا وافل
البدر بالليل معا والشمس
لكل ساعة منزل وسدس

هذه هى أهم محتويات كتاب أحمد بن ماجد « حاوية الاختصار فى أصول علم البحار » ، التالى فى الأهمية لكتابه « الفوايد فى أصول علم البحر والقواعد » ، مع انه يسبقه فى تاريخ التأليف . وهذان الكتابان هما أهم مؤلفات ابن ماجد ، اذ يحتويان على خلاصة تجاربه العلمية ، فى البحر والخليج والمحيط ، وعلمه النظرى ، كما يمثلان ثقافته وأدبه وشعره . أما المؤلفات الأخرى فهى مرشدات بحرية فرعية تعد المرحلة الأولى لتأليف ابن ماجد فى أدب المرشدات البحرية وأدب البحر العربى وقد جمع ابن ماجد خلاصتها فى كتابيه الكبيرين : « كتاب الفوايد » و« حاوية الاختصار » لذا سنكتفى هنا بما ذكرناه عن هذين الكتابين الرئيسيين دون تناول تلك الأراجيز الشعرية لابن ماجد .

وكم نتمنى ان تقوم مؤسساتنا العلمية والثقافية العربية بتجميع مؤلفات ابن ماجد كاملة ، وتحقيقها ونشرها تكريما لذلك الأديب العربى ، الذى اهتم به المستشرقون وترجموا مؤلفاته وأشادوا به ، ولكنه لم ينل حقه من الاهتمام لدى أهله وبنى أمته العربية .

أما قصة اتصال ابن ماجد بالمكتشف البرتغالى فاسكو دى جاما وقيادته لسفينته الى الهند ، فانها قصة هامة تدل على دور العرب الريادى فى خدمة الملاحة البحرية والحضارة الانسانية . وقد جاءت قصة ابن ماجد مع فاسكودى جاما بروايات مختلفة عبر المصادر العربية والأجنبية فنجد أول اشارة الى اتصال فاسكودى جاما بالملاحين العرب واعتماده على مرشداتهم البحرية ، فى المصور الجغرافى الذى وضعه (فرامورو) عام ١٤٥٧ ، وذكره كراتشوفسكى ، وقال (فرامورو) ان العرب داروا حول القارة الافريقية ووصلوا الى المحيط الأطلنطى ، وان فاسكودى جاما شاهد سفنا عربية شمالى موزمبيق تحمل بوصلات لتوجيه السفن وخارطات بحرية . وان فاسكودى جاما عثر باحدى هذه السفن العربية على مخطوطات عربية

حملها الى الملك عمانويل ، وان البرتغالى « البوكيرك » يدين بفتوحاته فى عمان والخليج الى خريطة بحرية عربية وضعها ربان عربى يدعى عمر . وان فاسكودى جاما قال بأن ملاحا مسلما أسره البرتغاليون قرب جزيرة سومطره كان ربانا عظيما ذا معرفة جيدة بهذا الساحل ، وقد أعطاه مرشدا للطرق البحرية مبينة عليه جميع موانىء مملكة هرمز ، وهو من وضع ربان آخر يدعى عمر كان قد صحبه ذلك الربان فى البحر .

هذه هى أول رواية عن اتصال فاسكودى جاما بالملاحين العرب واعتماده على تجاربهم وعلومهم البحرية فى الدوران حول القارة الافريقية . مما يؤكد سبق العرب للبرتغاليين فى اكتشاف تلك الطرق البحرية والسواحل الافريقية والهندية .

وتأتى الرواية الثانية لقصة ابن ماجد مع فاسكودى جاما فى كتاب « آسيا البرتغالية » للمؤرخ البرتغالى باروش . فقال باروش ان فاسكودى جاما التقى فى مالندى ، الواقعة على الساحل الشرقى لافريقيا بملاح مسلم من كجران يدعى المعلم كانا أو كانكا . وانه اطلع على ما يحمله من الخرائط والآلات البحرية ، ودله على طريق الهند وقاد سفنه الى ميناء كليكوت ، ومعروف ان فاسكودى جاما وصل الى مالندى فى شهر مارس ١٤٩٨ ، وانه أمضى بها شهرا تعرف خلاله بابن ماجد وتوثقت أواصر الصداقة بينهما بعد ان وجد لدى ابن ماجد علم البحر وأسرار الطرق البحرية . وعرف فيه قائده ودليله ومرشده الى غايته وهدفه ، الطريق البحرى الى الهند .

أما الرواية الثالثة عن قصة التقاء فاسكودى جاما بابن ماجد ، فقد جاءت من المستشرق الفرنسى فيران فى أوائل القرن العشرين ، وهى تتمة وتفسير لما غمض فى الرواية الثانية . فقد فسر

ملاّح مجهول إسمه عُمر ساعد البوكيرك على إحتلال بَعض مناطِق الخليج العربي

«فيران» الأسماء الواردة فيها ، وقال انها ألقاب احترام وليست أسماء اعلام . فالمعلم تطلق على الخبير المتمرس بتجارب الابحار ويعلم البحر . و « كاناكا » تعنى الحاسب أو المنجم ، نقلا عن لفظ سنسكريتى مستعمل فى ملبار . وهكذا عرف فيران ان المعلم كانكا ليس اسم ملاح عربى ولكنه لقب مقصود به « الخبير بالشئون الملاحية والفلكية » . غير ان فيران هو الذى كشف الرواية العربية الرابعة لقصة التقاء ابن ماجد بفاسكودى جاما .

وترجع هذه الرواية العربية الى الجغرافى والمؤرخ العربى قطب الدين النهروالى (٩١٧ ـ ٩٩٠ هـ أو ١٥١١ ـ ١٥٨٢ م) . وقد رواها النهروالى فى كتابه « البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » بعد وقوع رحلة فاسكودى جاما بنحو نصف قرن . وهذا هو نص رواية النهروالى

« وقع فى أول القرن العاشر (الهجرى) من الحوادث الفوادح النوادر دخول الفرتقال اللعين من طايفة الفرنج الملاعين الى ديار الهند ، وكانت طايفة منهم يركبون من زقاق سبته (مضيق جبل طارق) فى البحر ويلجون فى الظلمات (أو بحر الظلمات وهو المحيط الأطلنطى) ويمرون خلف جبال القمر بضم القاف وسكون الميم جمع أقمر أى أبيض وهى مادة أصل بحر النيل ويصلون الى المشرق ويمرون بموضع قريب من الساحل فى مضيق احد جانبيه جبل والجبل الثانى فى بحر الظلمات فى مكان كثير الأمواج لا تستقر به سفاينهم وتكسر ولا ينجو منهم احد واستمروا على ذلك مدة وهم يهلكون فى ذلك المكان ولا يخلص من طايفتهم احد الى بحر الهند الى ان خلص منهم غراب (سفينة صغيرة) الى بحر الهند فلا زالوا يتواصلون الى معرفة هذا البحر الى ان دلهم شخص ماهر من أهل البحر يقال له أحمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الاملندى (أى الاميرال) وعاشره فى السكر فعلمه الطريق فى حالة سكره وقال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان (أى الساحل الافريقى) وتوغلوا فى البحر ثم عودوا (أى الى ساحل الهند) فلا تنالك الأمواج ، فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم فكثروا فى بحر الهند ، وبنوا كوة ، بضم الكاف العجمية وتشديد الواو بعدها هاء اسم لموضع من ساحل الدكن هو تحت الفرنج الآن ومن بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا ثم أخذوا هرموز وتقووا هناك وصارت الامداد تترادف عليهم من البرتغال فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين وعم أذاهم على المسافرين فأرسل السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه سلطان كجرات يومئذ الى السلطان الأشرف قانصوه الغورى يستعين به على الافرنج » .

هذه هى الرواية العربية لقصة ابن

ماجد وفاسكودي جاما ، كما رواها النهروالى ، وهى تفسر الكثير من الروايات السابقة بأن تحدد اسم ابن ماجد لأول مرة . أما قصة سكر ابن ماجد فيرفضها كراتشوفسكى ، ويقول انها قصد بها تبرير موقف ابن ماجد من فاسكودى جاما وارشاده لسفينته .

وقول د . أنور عبد العليم انه تبرير واه لأن ابن ماجد كان حينذاك قد تجاوز

سن الستين وانه لا يعقل ان يقدم رجل تدل مؤلفاته على تدينه وخلقه القويم ، ان يقدم على السكر ، كما ان السكر نفسه يعطله عن القيادة الصحيحة لسفن فاسكودى جاما فى رحلتها الى الهند .

ولكنه يرجح ان ابن ماجد قبل قيادة اسطول فاسكودى جاما وتعريفه على الطريق الى الهند ، بناء على تكليف من ملك ماليندى الذى أغراه البرتغاليون بالهدايا وهددوه بأسر قريب له ، كما روى المؤرخ البرتغالى دون باروش وذلك بعد ان فقد فاسكودى جاما احدى سفنه (بربو) قرب الساحل الافريقى بفعل الرياح والعواصف والانواء ، فضم ملاحيها الى سفينتيه الأخريين . ولما صعب عليه الطريق رسا بميناء ماليندى وتعرف بملكها وطلب منه دليلا متمرسا بالبحر والمحيط ليقوده فى طريقه الى الهند . فلما تباطأ الملك فى الاستجابة لطلب فاسكودى جاما أسر الأخير احد أقارب الملك ، فاضطر الملك لتعريفه بابن ماجد ، وعندما عرض ابن ماجد آلاته وخرائطه ومعلوماته البحرية ، بهر فاسكودى جاما ، كما قال دى باروش ، بآلات الرصد الموجودة ، مع ابن ماجد وبخاصة الاسطرلاب العربى المصنوع من المعدن وبالخرائط البحرية العربية الموضح عليها خطوط الطول والعرض وطرق القياس بالأصبع ، وقد فاقت كلها كل ما يحمله فاسكودى جاما من خرائط وآلات . ووجد فيه المكتشف البرتغالى ضالته . فأقلع على الفور قاصدا الهند فوصلها بعد اثنين وعشرين يوما ورسا فى كاليكوت . فأثبت ابن ماجد بذلك مدى تقدم العرب فى الملاحة البحرية علما وتجربة ، وأكد فضل العرب على الحضارة الأوربية .

وقد أفادت الرواية العربية ، للنهروالى ، المستشرقين الأجانب ، ومكنتهم من العثور على مخطوطات ابن ماجد التى وردت عناوينها فى كتاب لأمير البحر التركى « سيدى على ريس » عنوانه « محيط » . ويقول بعض المستشرقين ، مثل فيران ، ان هذا الكتاب ليس سوى ترجمة حرفية لمؤلفات الملاحين العرب دون نسبتها لأصحابها .
فى حين يرى الدكتور أنور عبد العليم ان المؤلف التركى ذكر اسمى ابن ماجد وسليمان المهرى مع أسماء كتبهما ولكنه يؤكد ترجمة أمير البحر التركى لأعمالهما مع تزويدهما باضافات من واقع تجاربه .

وقد أسهم ابن ماجد فى اثراء علم البحر العربى فى عصره ، وظلت بعض

حفريات قلعة البحرين تضيف معلومات

أساسات القلعة تعود لعصر

حركة تجارية نشطة تكشف عنها

بعض العملات الصينية في حفريات القلعة

الحفريات الأخيرة فى قلعة البحرين تضيف معلومات جديدة للتراث الحضارى للبلاد .. الحفريات تثبت أن اساسات القلعة تعود لعصر باربار فى الألف الثالث قبل الميلاد وتمتد حتى القرن السادس عشر الميلادى .. حفريات العصر الاسلامى تعطى معلومات اكثر دقة عن الحوادث التى مرت بالبحرين ، وتشير الى أن المسلمين أعادوا بناء القلعة على الطراز البيزنطى . العثور على مجموعة من العملات الاسلامية والصينية داخل الحفريات تشير الى علاقات تجارية نشطة مع الصين وتميط اللثام عن علاقة البحرين باتابكية السلغريين .

جديدة عن التراث الحضاري للبلاد

باربار وتمتد للقرن ١٦ الميلادي



بقلم:

الدكتورة مونيك كرفان

والدكتور أبو خلدون

كانت هذه هى الأخبار السريعة التى تلقفتها آذان الباحثين المتابعين لحفريات الأثريين فى موقع قلعة البحرين

وكان وراء هذه العناوين السريعة تفصيلات اكثر تشويقا كشفت عنها هذه الحفريات وهى ما سنحاول تقديمه فى هذا العرض .

يعود البحث فى تاريخ قلعة البحرين الى الحفريات التى أجريت عام ١٩٥٥ وهى الحفريات التى أضافت معلومات جديدة الى التراث الحضارى للبحرين فقد اكتشف الأثريان الدنماركيان (ف . كلوب) و(ج بيبى) جزءا مركزيا لمبنى يقع على مقربة من الساحل الشمالى لجزيرة البحرين وظن الأثريان الدنماركيان على الفور أن هذا الجزء هو أساسات أول مدينة محصنة [١] أقيمت بالبلاد وذلك دون أن يواصلا التنقيب فى الموقع حتى يبرهنا على قدم هذا البناء أو يوضحا بالدليل التاريخى الفترة الزمنية التى يعود اليها .

وبعد عشرين عاما من ذلك الاكتشاف بدأ اهتمام كثير من الباحثين فى العالم بالموقع وسارع بعضهم للتحقق مما ذهب اليه الأثريان (كلوب) و(بيبى) لأنهم لم يقبلوا ما خمنه هذان الأثريان من أن الأساسات تعود الى القرن الخامس الهجرى ـ الحادى عشر الميلاد ـ وخاصة أن الأثريين المذكورين لم يقدما المعلومات الكافية لتحديد الزمن بالضبط وقد استطاع بعض الباحثين الأثريين الذين زاروا الموقع فيما بعد وامتحنوا المادة التاريخية المتوافرة حينئذ أن يشيروا الى أن الاساسات ترجع الى العهد الاغريقى وتمتد من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر الميلادى .

وقد وجدنا أن الطريقة الوحيدة الممكنة للتأكد من عودة البناء الى هذه الفترة هى دراسة الطبقات الأرضية لموقع الاكتشاف وذلك لتحديد نوعية البناء وتخطيطه ليصبح دليلا قاطعا على تاريخ البحرين فى العهد الاسلامى المبكر .

وقد باشرنا البحث فى الموقع [٢] مستفيدين بما قدمه الأثريون وبما وجدناه فى الكتب التاريخية من نصوص تلقى الضوء على تاريخ الموقع وسوف نبدأ هذه الدراسة بعرض سريع لتاريخ البحرين منذ بداية الهجرة النبوية الشريفة حتى مجىء البرتغاليين الى الخليج .

البحرين فى القرون الأولى للهجرة

ان تاريخ البحرين خلال العصرين الاغريقى والساسانى لا يزال مجهولا فى أغلب الأحيان . رغم أن الفترة الاغريقية خلفت لنا الكثير من الآثار الشائقة فى البحرين .

أما العصر الاسلامى فيعطى لنا معلومات اكثر دقة عن الحوادث التى مرت بالبحرين فى العصر الاسلامى ولدينا مؤلفات لنحو خمسة وعشرين مؤرخا

ورحالة وعالما كتبت باللغة العربية والفارسية وتعالج احداث القرون الأولى من التاريخ الهجرى الاسلامى فيمايتعلق بالبحرين[٣] .

وهذه المؤلفات لا تخلو من تناقض رغم ما فيها من الدقة ورغم أن معظمها يستند الى معلومات مدونة ومن أقدمها كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد[٤] الذى عاش فى القرنين الثانى والثالث الهجريين الثامن والتاسع الميلاديين ولكن أغنى المعلومات واكثرها أصالة ما كتبه ابن حوقل[٥] (ت : ٣٦٧هـ) وناصرى خسرو[٦] (ت : ٤٨١هـ) وابن المقرب[٧] (ت : ٦٢٩هـ) . كما أن هناك كتبا أخرى تحتوى على معلومات قيمة عن موقع البحرين وحدودها وطبوغرافيتها ومياهها ومدنها وقراها مثل كتاب بلاد العرب للأصفهانى وهو من رجال القرن الثالث الهجرى . ثم كتاب المناسك للحربى (ت : ٢٨٥هـ) والأعلاق النفسية لا بن رسته الذى كان حيا سنة ٢٩٠هـ والمسالك والممالك لابن خرداذبه (ت : ٣٠٠هـ) وصفة جزيرة العرب للهمدانى (ت : ٣٣٤هـ) ومسالك الممالك للاصطخرى (ت : ٣٤٦هـ) وهناك أيضا كتب التاريخ ومنها ما كتبه الطبرى (ت : ٣١٠هـ) والبلاذرى (ت : ٢٧٩هـ) والدينورى (ت ٢٨١) واليعقوبى (ت : ٢٨٤هـ) والمسعودى (ت : ٣٤٦هـ) وغيرهم ممن كتب فى السير والانساب والطبقات والمعاجم اللغوية وكتب الفرق والعقائد ودواوين الشعر والأدب حتى بعض الكتب الدينية ككتب الحديث والفقه لم تخل من ذكر ما يلقى الضوء على بعض عصور تاريخ البحرين .

اسم البحرين [٨]

وقبل تناول الاحداث الرئيسية في تاريخ البحرين كما وردت في المصادر السابقة ، لابد من الاشارة الى أصل تسمية (البحرين) بهذا الاسم الذى ظل مدة طويلة يطلق على الرصيف أو الاقليم الساحلي الذي يضم شرق الجزيرة العربية (اليمامة وهجر) ويضم كذلك جزيرتي أوال والمحرق والجزر المجاورة لهما

ولقد كانت منطقة هجر والقطيف مسرحا للأحداث التاريخية الهامة في البحرين حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، وقلما نجد ذكر (أوال) الا في بعض أبيات من الشعر العربي مثل قول أحدهم :

واذا تربع من (أوال) قيظها
ودنا الشتاء بها فبئس المنزل

ومثل قول تميم بن أبي مقبل :

عمد الحداة بها لعارض قرية
فكانها سفن بسيف (اوال)

وقوله :

من الناعبات المشى نعبا كانما
يناط بجذع من (اوال) جريرها

ويذكر ياقوت ان اسم أوال القديم هو (ترم) وانها تقع على مسيرة يوم من الساحل وانها كانت من الجزائر المأهولة

جواثا أصبح حصن المسلمين

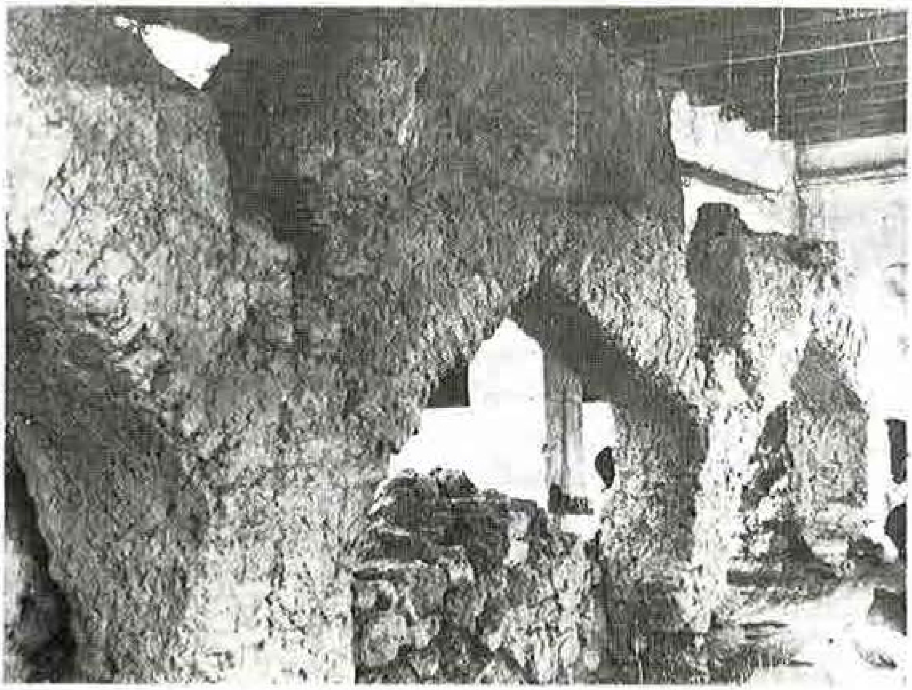
بالسكان عند ظهور الاسلام وأرضها خصبة على العموم ومياهها وفيرة وتعتمد على المياه الجوفية . وكان في الجزيرة في صدر الاسلام مدينة كبيرة حسنة ولها جامع وفيها بعض القرى (كالجفير) في الشمال الشرقي وقرية (سترة) وقد ذكرت في شعر ابن المقرب العيوني المتوفي (٦٢٩هـ) وهي اليوم - على حد قول ياقوت - جزيرة تقع شرقي جزيرة أوال وهي غنية بالآبار والعيون وفيها كثير من اشجار النخيل .

وربما كان ناصري خسرو من أوائل الذين ذكروا (أوال) في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي . مشيرا بذلك الى جزيرة البحرين التى يقصد بها الجزيرة الرئيسية والمدينة الرئيسية على السواء . كما كان يطلق لفظ (الاحساء) على المنطقة العربية الساحلية الواقعة غربي جزيرة أوال قبل أن تنفصل جزيرة البحرين (أوال) عنها تدريجا .

وقد تأثرت (أوال) بالمد المغولي اثر سقوط بغداد ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م وكانت لا تزال تحمل اسم (أوال) حتى ذلك الحين . وأصبح لها علاقات ابان هذه الفترة مع جزيرة (قيس) وامارة (هرمز) وهي العلاقات التي كانت تشكلها موازين القوى بالمنطقة في ذلك العهد وطبيعة الصراع بين الخلافة العباسية والخوارزميين والمغول وبعض الاتابكيات . وقد أطلق في هذه الفترة على مجموعة الجزر ومنها جزيرة أوال اسم (البحرين) .

ووجد اسم البحرين متداولا فيما سجل بالوثائق الصينية عن العلاقات التجارية بين البحرين والصين منذ القرن التاسع الميلادي [٩] بينما لا نجد في قوائم البلدان الاجنبية القديمة والتي أوردتها الكتب الصينية ذكرا للبحرين . الا انها أسهبت في ذكر البحرين في الفترة التى حكمت فيها الصين بسلالة (سونغ) والتى استمرت من ٩٦٠م - ١٢٧٩م وهي تشير الى البحرين باسم (بالين) Bailian [١٠] . كما يرد ذكر البحرين في فترة حكم سلالة (يوان) Yuan الصينية والتي امتد حكمها بين ١٢٨٠ - ١٣٦٨م وكان يطلق عليها اسم (بهلين)[١١] Bahalayin وفولين[١٢] Folian . وفى نفس الوقت يرد اسم (يولوهيدى) Yul uhedi في عدد من الكتب التى تعود الى فترة (سونغ) الصينية ويحتمل انها تشير الى ميناء القطيف[١٣] .

في مواجهة حركة الرّدة عن الإسلام



اطلال مسجد جواثا بالاحساء

ظهور الاسلام وحركات المعارضة

في السنة الثامنة للهجرة (٦٣٠م) حمل (العلاء بن الحضرمي) رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى والي البحرين (المنذر بن ساوي التميمي)[١٤] يدعو فيها أهل البحرين الى الاسلام وكانت البحرين في ذلك الوقت تدين بالولاء للخميين المناذرة الذين كانوا بدورهم موالين للدولة الساسانية . وكان والي البحرين ينتسب الى بني تميم وان ذكر البعض بأنه كان من بني عبدالقيس . وقد أسلم عدد كبير من العرب والفرس بالبحرين ودفع من بقى على اليهودية أو غيرها الجزية .

وهكذا دخلت البحرين منذ ذلك الحين تحت ظل الاسلام لتمر بعد ذلك وخلال عصور الخلافة الاسلامية بفترة من الاضطرابات اذ ظهر فيها بعض المرتدين عن الاسلام وبعض المناوئين للخلافة . وأثناء حركة الردة اتخذ المسلمون في البحرين مدينة (جواثا) قاعدة لهم وكان فيها حصن يحمل نفس الاسم وقد حاصرهم المرتدون بهذه المدينة الى ان وصل العلاء بن الحضرمي في السنة الثانية عشرة للهجرة فقاتل المرتدين وقتل منهم عددا كبيرا وغنم منهم غنائم كثيرة . وقد وصف البلاذري حصن (جواثا) فسماه حصن البحرين ويروي البخاري .

(ان أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في مسجد عبدالقيس بجواثا من البحرين) . واليوم لم يبق من (جواثا) الا آثارها فقد رأيت فيها اطلال المسجد وفوهة عين ماء ولم يبق من آثار المسجد الا جزء من جداره القبلي وأساطين من بعض أروقته وقد غطته الرمال وطمست معالمه . ويلاحظ ان (جواثا) مكانها بالاحساء وقد ذكرت بالبحرين نظرا لأن البحرين في ذلك الوقت كانت منطقة تشمل أوال والاحساء والقطيف . وكانت جواثا في ذلك الوقت أيضا احدى القواعد التجارية الهامة .

وعندما ظهرت فرقة الخوارج وهم الذين خرجوا من جيش الامام علي كرم الله وجهه في معركة صفين(٣٧هـ) لقبوله التحكيم في حربه مع معاوية بن أبي سفيان اجتمع هؤلاء الخوارج ثانية ومعظمهم من بني تميم في البحرين الذين أخرجوهم بنو عبدالقيس وبعد أكثر من مائة سنة أي في ٢٥٤هـ/٨٦٨م طرد بنو عبدالقيس زعيمهم (علي بن محمد بن عبدالرحيم) بعد ان قاد عصيانا مسلحا لجماعة من (الزنج) وفي سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٠م قامت قبيلة عبدالقيس بتزويد جيش الخلافة بألفي رجل تغلبوا على حركة (الزنج) في معركة (المختارة)[١٥] . وظل بنو عبدالقيس على ولائهم للخلافة سواء في عصر الخلفاء الراشدين أو من جاء بعدهم واستطاعوا الوقوف في وجه أي محاولات انفصالية أو انعزالية حاولت سلخ البحرين من الخلافة الى ان تغلب عليهم القرامطة .

حركة القرامطة والانفصال عن الخلافة

شهد النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وبصورة أدق العقد التاسع من القرن الثالث الهجري . ظهور حركة القرامطة وهي من أشد الحركات مناوأة للخلافة العباسية ، وقد ظهروا في جنوب العراق[١٦] واستقروا هناك واخذوا ينشرون تعاليمهم وأفكارهم في البحرين . وكار رئيسم (أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي[١٧] نسبة الى جنابة وهي المدينة التى عاش فيها وتقع على الساحل الفارسي المطل على الخليج . وكان مسئولا عن الحركة

القرمطية في البحرين ثم أبناؤه من بعده . وقد قامت حركة القرامطة وقـويت نظرا لضعف الخليفة العباسي ووقـوعه تحت تأثير الموالي وهم المسلمون من غير العرب مما جعل العـرب مستعـدين للتحـالف ومساعدة أية حركة مناوئة للخليفة . وقد استطاع ابو سعيد الجنابي سنة ٢٩٤هـ ان يؤسس دولة في البحرين امتدت من البصرة الى عمان وتعاقب عليها ابنـاؤه من بعده واستمرت زهاء القرنين من ٢٨٦ ـ ٤٤٦هـ ، وقد فرضوا الضرائب عـلى الحجاج الى مكة المكرمة بـالاضافـة الى تحصيل الضرائب التى فـرضوهـا على الاملاك والاراضي والجمارك عـلى المارة عبر سواحل البحرين والبصرة وسيراف مما زاد في دخل الدولة [١٨] ويذكر ابن حوقل (ت : ٣٦٧هـ) ان هذا الدخل بلغ سنـويا أكثـر من مليون دينـار وبـذلك استـطاع القرامـطة اعداد جيش كبـير سبب موجة من التوتر وعدم الاستقرار في الجزيرة العربية والعـراق . وقد اتخـذ رؤساء القرامطة من الاحساء مقرا لهم وبني (الجنابي) قلعة فيها احاطهـا من جميع جهاتها بجدران متينة وتتوافر لدينا مجموعة كبيرة من الوثائق عن هذه الفترة تلقي الضـوء على الوقـائع العسكـريـة والاحـوال السيـاسيـة والاجتمـاعيـة والاقتصادية وجاء فيها ذكر أوال بصورة خاصة بسبب الضرائب الجمركية التى تدفعها للدولة [١٩] .

ويعـود بنـو عـبـد القيس للظهـور فـاستـطاع الاخـوان (ابـوالبهـلول) و (ابوالوليد مسلم) وهما من عبد القيس ان يحصلا من القرامطة على موافقة لبناء مـسجـد في أوال فـوافـقت السـلطات القرمطية في الاحساء وقام الاخوان ببناء المسجد ودعيا في الخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م وقد اثار ذلك سخـط الموالين للقـرامطة الذين طلبوا منهم الدعوة لاسم الخليفة المستـنصر الفـاطمي [٢٠] . وهـنـاك في الاحساء (قصر قريمط) في مدينة البطالية يقال انه وضع فيه ابـوطاهر القـرمطي الحجـر الاسود سنـة ٣١٧هـ . وبعـد سلسلة من الاضطرابات انتهت في سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م شـارك فيهـا العـرب والاتـراك السـلاجقـة انتصر (عبد الله العيـوني) وهـو من بني عبـد القيس في القسم الشمالي بالاحساء [٢١] مؤسسا دولة العيونيين .

وقد حكمت أسرة العيـونيين حـوالى القـرن ونصف القـرن وانتهى حكمهـا حوالى منتصف القرن السابع الهجـري على اثر ثورة قام بها بنوعـامر الذين لم يسقطوا دولة العيونيين فحسب بل حتى نفـوذ عبدالقيس لا في البحـرين كاقليم واسـع بـل وانفصلت الاحسـاء وأوال عنها .

وقد اخذ حكام جزيـرة (قيس) بعين الاعتبار الظروف الغامضة التى تميزت بهـا نهايـة دولة العيونيـين . وانتهـزوا الفرصة لضم (أوال) وجعلها تحت حماية (قيس) وقـد ظهرت هـذه الحمـايـة في اتصال البحرين بولاية الزنكيين على عهد

الاتابك (سيلغريد ابوبكر قطلغ خان) في ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م ولمدة ثمانية عشر عاما بعدها الحق ابوبكر البحرين بالدولة الزنكية المغولية واستمر هذا الوضع لثمانية عشر عاما وبعد عشرات السنين تمكنت سلالة عربية جديدة من تأسيس دولة لها في البحرين هي دولة العصفوريين وهم ينتسبون الى (عقيل بن عامر) من ربيعة ولم يذكر لنا التاريخ بالضبط كم دامت دولتهم وان كان المرجح انها استمرت قرابة قرن ونصف القرن .

وخلال القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي دخلت البحرين في ظل امارة (قيس) حينما قام الامير الهرمزي (تهمتن الثاني) أو (تمهتن) طبقا لما ذكره ابن بطوطة الذى عاصره وصافحه فقد قام هذا الامير بضم البحرين لامارته في وقت ما لعله عام ٧٢٠هـ وهنا ظهر اسم (المنامة) لاول مرة في التاريخ .

وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي استطاع الجبور وهم من عقيل بن عامر من ربيعة ايضا ان يستردوا ملكهم في البحرين واتسعت شهرتهم في العالم الاسلامي واشتهر من ملوكهم (أجود بن زامل) و (مقرن بن زامل) .

والدارس لتاريخ البحرين في الفترة اللاحقة سوف يجد تنقل الحكم بين اكثر من جهة وقد ظلت حتى القرن السادس عشر الميلادي يحكمها العرب تارة وتارة اخرى تتعرض لنفوذ احدى الولايات المغولية الزنكية في فارس أو الجزر الشرقية من الخليج العربي مثل قيس وهرمز وفي القرن السادس عشر اتفق الفرس وامراء هرمز مع البرتغاليين على احتلال البحرين وقد قام البرتغاليون باحتلالها بالفعل[٢٢] .

كانت هذه لمحة سريعة ومختصرة عن بعض العصور التى مرت بالبحرين الهدف منها بالدرجة الاولى ان تكون خلفية للجزء الرئيسي من هذا البحث وهو ما كشفت عنه حفريات قلعة البحرين وذلك لأن الدراسة الحقلية لموقع أثري ما تصبح غير مفهومة اذا لم يستطع القارىء ان يربط بين ما كشفت عنه الحفريات وبين العصور التاريخية والقوى التى تواجدت في عصر أواخر وخلفت لنا هذه الاثار . والتى تعود بالنسبة لقلعة البحرين الى القرن الثامن الهجري .

قلعة البحرين

تقع قلعة البحرين على الساحل الشمالي لجزيرة البحرين وتحتل موقعا مهما في نهاية خليج مفتوح . تحدها من الشرق مدينة (المنامة) حيث تشرف على ارض مفتوحة تصل مساحتها الى حوالى ٣٢ هكتارا تنتشر فوقها بساتين النخيل .

والموقع عبارة عن تلة قديمة تكونت نتيجة تراكم الآثار القديمة التى بني بعضها فوق بعض خلال فترات طويلة من تاريخ البحرين ترجع الى عصر باربار في الالف الثالث قبل الميلاد . ثم الى فترة (الكيشيين) في الالف الثاني قبل الميلاد .

فالفترة اليونانية بين سنتي ٣٥٠ق. م و ١٠٠ بعد الميلاد . والعصر الاسلامي [٢٣] ثم اصبح التل بعد ذلك مركزا قويا للبرتغاليين في بداية القرن السادس عشر[٢٤] .

وموضوع هذه الدراسة هو القلعة الاسلامية وهي تقع على الساحل الشمالي للجزيرة وعلى منحدر تلة طمرتها الاتربة تماما حتى سنة ١٩٥٥م حينما جاءت البعثة الدنماركية للاثار ولاحظت بضعة أحجار قد غسلتها أمواج البحر التى كانت تلامس الموقع اثناء المد . فبدأت البعثة عمليات البحث في التل .

وقبل ان نبدأ باستعراض ما تم الكشف عنه نقدم وصفا للرصيف الساحلي للبحرين .

ان أغلب سواحل الجهة الشمالية من جزيرة (أوال) وكذلك جزيرة (المحرق) محاطة بالصخور المرجانية المتكلسة وهي تكون ما يشبه الحد وتمتد هذه الصخور الى بعد يصل الى كيلومترين من الساحل وخاصة فى الموقع القريب من قلعة البحرين وتبدو هذه الصخور للعيان اثناء الجزر الا انها لا تلبث ان تختفي خلال المد حين تستطيع بعض السفن ذات الحمولة المحدودة الاقتراب من الشاطىء . اما اثناء الجزر فان المياه لا تسمح بالابحار الا من بعد كيلومترين . ويلاحظ ربابنة السفن دائما العمق المناسب للابحار في المنطقة وهو ١.٨٣ مترا والذى لا يتوافر الا على بعد كيلومتر من الساحل .

الاطار التاريخى للقلعة

ان الأحداث التاريخية التى مرت بالبحرين منذ فجر الاسلام والتى استعرضنا جزءا منها فيما سبق تلقى الضوء على تاريخ تأسيس قلعة البحرين ففى خلال الفترة الأولى من التاريخ الاسلامى والتى تبدأ من السنة الأولى للهجرة وحتى عام ٢٨٦ هـ لم يكن هناك ما يبرر بناء حصن أو قلعة قوية فى جزيرة البحرين وقد شهدت هذه الفترة دخول اهل البحرين فى الاسلام وأصبحت الغالبية العظمى من سكانها مسلمين واقر على حكمها (المنذر بن ساوى) بعد أن أسلم فاهتم بادارة البلاد ورغم ما صحب بعض السنين فى هذه الفترة من اضطرابات تمثلت فى حركة الردة الا أن الأمر لم يكن يحتاج لبناء الحصون اللهم الا ما ذكره ابن سعد عن وجود حصن فى أوال .

أما الفترة الثانية فهى فترة القرامطة وقد دخلت البحرين تحت نفوذهم منذ ٢٨٦ هـ ـ ٤٦٩ هـ (٩٠٠ ـ ١٠٧٦م) وقد امتازت هذه الفترة بالصراع العنيف والحروب المتواصلة وقضى القرامطة معظم الوقت فى حروب خارج البحرين دار معظمها فى سوريا والعراق واليمن وعمان .

والفترة الثالثة التى امتدت من ٤٦٩ ـ ٦٣٣ هـ (١٠٧٦ ـ ١٢٣٥م) وهى الفترة التى سبقت التخلى عن القلعة

للعيونيين كانت فترة غير مستقرة سياسيا وانتهى حكم العيونيين بعد حروب طويلة وكانت هذه الفترة أقرب الى هجر الحصن أو القلعة منها الى بنائها وتحصينها .

القرامطة والحرب

توصف الفترة القرمطية بكثرة الحروب والغارات بسبب الخلافات العقائدية بين القرامطة والعباسيين وقد أدت هذه الحروب الى زيادة قوة القرامطة عسكريا واقتصاديا وزاد دخلهم نتيجة الحروب التى خاضوها وما ينتج عنها من الحصول على الأموال بالاضافة الى استغلالهم فرقا من بعض القبائل العربية فى اطار التنظيم العسكرى الذى رأسه قادة القرامطة أنفسهم وكانت الأموال عنصرا اساسيا ليس لتغطية مصاريف الجيش فحسب بل لشراء الحديد الذى استخدم فى صناعة الاسلحة والعتاد والدليل على ذلك ما أوردته قصة طلب القرامطة من سيف الدولة الحمدانى هدايا من الحديد فى سنة ٣٥٣ هـ - ٩٦٥ م وكيف استجاب سيف لطلبهم وذلك بارسال كمية كبيرة من الحديد بعد أن جمعت من أبواب الرقة أو الرها بعد أن فتح البناءون قلاع الأبواب الحديدية وأغلقوا فتحاتها بالكونكريت كما أن سيف الدولة جمع كافة الحديد الموجود فى ديار بكر بما فيها أوزان البقالين الحديدية وبعث بهذه الكميات بحرا الى (هيت) على طريق الفرات حيث نقلت من هناك الى الصحراء .[٢٥]

وكانت الخلافة العباسية تواجه أزمات كثيرة ومعقدة فى القرن الرابع الهجرى فلم تتصد للاعتداءات المتكررة للقرامطة بحزم [٢٦] وفى نفس الوقت خاف القرامطة من الغارات الانتقامية المفاجئة على أرضهم من قبل بعض الولايات التابعة للخلافة العباسية وكان لأبى طاهر القرمطى قلعة قوية محاطة بجدران متعددة قرب عاصمته لكى يهيء نفسه لهذا الاحتمال [٢٧] ومن المرجح أن أبا طاهر وخلفاءه جعلوا من جزيرة أوال موقعا عسكريا وضعوا فيه حامية ومن المحتمل أن تكون الحامية فى القلعة على الساحل الشمالى من الجزيرة لتتصدى للهجمات التى يمكن أن تأتى من ساحل الخليج الشمالى [٢٨] وقد احتل القرامطة دمشق فى الفترة بين سنة ٣٥٧ و٣٦٦ هـ (٩٦٥/٩٧٧م) [٢٩] ويبدو أنه خلال بقائهم فى سوريا الفوا نوعا من القلاع البيزنطية .

في جواثا
أقيمت أول صلاة
جامعة للجمعة بعد
مسجد الرسول الكريم
بالمدينة المنورة

والقلعة يدل تصميمها على انها كانت قلعة للدفاع اكثر منها مقرا للحكم . ويوجد باب خلفي مقابل البحر ليهرب منه من اراد حين الحصار تماما كما هو مألوف في القلاع البيزنطية في القرن الرابع الميلادى .

وفي نهاية هذا البحث الميداني قدمنا بعض المعلومات التي قد لا تكون واضحة كل الوضوح أو اكيدة كل التأكيد ولكنها على الاقل ذات اهمية وهي اساسية وجوهرية للموضوع :

ونحن نعرف الان وبعد ما جرى من حفريات خطة قلعة البحرين والوظيفة التي قام على اساسها بناء القلعة ، ونستطيع والحالة هذه تحديد الموقع الأثري ضمن الفن المعماري الاسلامي المبكر ، ومما لايقبل الشك ان القلعة واحدة من القلاع الاسلامية . اذ تم اكتشاف بعض الفخار الاسلامي وقطع البرونز وهي سبيكة من النحاس والقصدير وبعض الاحجار المغطاة بمادة قابلة للاشتعال كانت ترمى على سفن الاعداء او معداتهم الحربية بعد اشعالها فتأتي عليها وتحرقها ، اما تاريخ بناء القلعة فلم يمكن تحديده حتى الان بالضبط وكل ما نستطيع ان نقوله حاليا هو ان القلعة يحتمل ان ترجع للقرن الرابع او الخامس الهجرى يرجح ذلك انه في عام ٣٦٥هـ طرد كل من ابني سابور والموالين له من اوال[٣٠] . وفي عام ٣٦٨هـ طردت سلالة ابوسعيد من اوال ايضا[٣١] . وفي عام ٤٦٨هـ لجأ (ابن عياش) الذى احتل القطيف بعد هزيمة القرامطة الى اوال حينما تقدم جيش السلاجقة[٣٢] . وفي سنة ٤٧٤هـ لجأ (زكريا بن العياش) الى اوال حينما طارده ابن عبدالله العيوني[٣٣] .

هذه الاحداث ادت بالضرورة او على الاقل من المحتمل في رأينا الى ضرورة وجود مركز قوى في جزيرة اوال ليكون ملجأ او منفى لمن لجأ اليها في القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين)

ونحن نتوقع ان تؤكد البعثة القادمة للحفريات هذه الفرضية فقد تكشف نقودا تحمل تاريخا يدل على بداية تأسيس او احتلال القلعة .

وقد اكتشفت البعثة الدنماركية قريبا بعض العملات الرصاصية للقرامطة وليس من الممكن القول ان هناك صلة بينها وبين الاثار موضوع الدرس . ولكن الحفريات في موقع قلعة البحرين تمكننا ايضا من معالجة فصل مشوق في تاريخ البحرين معتمدين على بعض النقود المستوردة وقطع البورسلين الفخارية التي وجدناها بالقلعة وهي تشير الى علاقة البحرين (أوال) الخارجية مع بلدان الشرق الاقصى في القرن السادس والسابع والثامن الهجرى (الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الميلادى) .

والخلاصة التي نستطيع ان نخرج بها حتى الان هي ان قلعة البحرين قلعة اسلامية وان سبب ارتفاعها انها بنيت على اثار قلعة قديمة اذ ان تاريخ احد

الجدران التى عثر عليها يرجع الى حوالى الالف الثالث قبل الميلاد وهو فى الارجح جانب من جوانب حوض قديم لرسو السفن . كما عثر على اثار قاعدة لبرج قد يكون بقايا فنار لهداية السفن التى تأوى لهذا الحوض القديم والمجاور للقلعة .

ويبدو ان اثار ذلك الحوض والبرج او الفنار اقدم بكثير من الفترة الاسلامية التى بنيت فيها القلعة . وهذا مجرد احتمال فقط . اذ ان العثور على الاثار الاغريقية والاسلامية فى هذا الحوض قد تكون نتيجة لاستخدامه فى بعض فترات التاريخ . وقد يتم العثور فيما بعد على ما يوضح لنا هذه الاحتمالات .

وقد جاء فى التقرير الفنى لرونالد لوكوك بكيمبردج ان العمليات التنقيبية لاتزال تجرى فى الموقع فى محاولة للحفاظ على الجدران المكشوفة ورصفها بصورة مؤقتة تمهيدا لاتخاذ تدابير طويلة المدى لمعالجتها . ويظهر الجانبان اللذان تم كشفهما من القلعة الاسلامية ان تصميم هذه القلعة كان عالى المستوى للغاية وانها كانت من اهم الاثار الدينية الرئيسية لعهدها (بين العاشر و الثالث عشر الميلادى) والتى امكن التعرف عليها فى منطقة جنوب الخليج . ومن سوء حظ الزائر حاليا انه لا يشعر بهذه الملامح بمجرد رؤيتها لان العمارة تقع على عمق كبير تحت سطح الارض واكثرها مختف فى جوانب الخنادق . اما فى الجانب الشرقى فان الحائط الخارجي والابراج محفوظة ويبلغ ارتفاعها ١١ قدما فوق سطح الارض وقد ابدت التنقيبات الاختبارية التى قامت بها الاثرية (مونيك كرفان) ان المساحات فى هذا الجانب خالية من اثار المبانى القديمة .

الاثار والنقود

○ النقود الصينية[٣٤] :

عثرت بعثة الحفريات فى عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ على سبعين قطعة من النقود وبعض الشظايا والكسر الفخارية وقطع البورسلين داخل القلعة . ويعود ربع ما عثر عليه لعصور اسلامية اما الثلاثة الارباع الباقية فهى صينية . وقد درست الدكتورة (ارلت نيكر) هذه الاثار وقدمت تقريرا عنها جاء فيه :

« لم يكن اكتشاف النقود الصينية من قبل البعثة الدنماركية امرا مفاجئا فان هذه البعثة لم تجر الحفريات الا فى قسم ضيق من الساحل الشرقى للخليج . بينما وجدت بعثة الاثار البريطانية فى سيراف [٣٥] كميات كبيرة من القطع الصينية التى يرجع تاريخها الى الفترة بين ٦١٨ ـ ١٢٧٥م[٣٦] .

واذا رجعنا الى تواريخنا فى قلعة البحرين وجدناها تعود الى ٦٢١م فهى اذن ترجع الى فترة حكم سلالة (تانغ) و(سيركا) . وبعضها يعود الى عام ١٢٠٠م وهى فترة حكم سلالة (سونغ الجنوبية) ونقود هذه المجموعة وتضم ثلاثة وثلاثين قطعة وعشرين شظية كلها صنعت من النحاس . ما عدا واحدة .

إسم البحرين يتكرر في السجلات الصينية منذ القرن التاسع الميلادي

وبامكاننا التعرف الكامل على اثنتين وعشرين قطعة اثنتان منها ترجعان الى حكم سلالة امبراطورية (تانغ) التى امتد حكمها بين ٦١٨ ـ ٩٠٧م ولكنها بحالة رديئة جدا .

وخلال حكم هذه السلالة التى لقب حكامها بالاباطرة ظهر اللقب الامبراطورى على وجه القطع النقدية ذات الوجه الواحد او على احد وجهى القطعة ذات الوجهين [٣٧] . اما جميع القطع الباقية فترجع الى حكم سلالة امبراطورية (سونغ) ثمانى عشرة منها تعود الى سلالة (سونغ الشمالية) التى حكمت بين ٩٦٠ ـ ١١٢٧م واثنتان ترجعان الى خلفاء هذه السلالة الذين حكموا بعدهم مباشرة وهم سلالة (سونغ الجنوبية) وحكموا الصين الى عام ١٢٧٩م . لكن قطعة نقدية واحدة فقط تعود لامبراطورية سونغ الشمالية اما بالنسبة للامبراطور (شين سونغ) الذى حكم بين ١٠٦٨ ـ ١٠٨٥م [٣٨] . فقد عثرنا على ثمانى قطع منها تعود الى عهده . اما القطع التى ترجع لسونغ الشمالية فقد صنعت بطريقة جيدة وحفظت جيدا وهى تحمل خطوطا ممتازة لعناوين واساطير مكتوبة بخط اليد وبحروف متصلة وبحجم عادى وهو حجم صغير واغلبها يتراوح بين ٢٠ ـ ٢٦ملم . كما وجدت بحجم كبير ايضا يتراوح بين ٣١ ـ ٣٤ ملم . وبالنسبة للقطعتين اللتين تعودان الى (سونغ الشمالية) فهما كبيرتان فى الحجم ولكنهما فى حالة سيئة لأنهما لم تحفظا جيدا . ومن المحتمل انهما صنعتا من نوعية رديئة من النحاس . وهما تعودان الى فترة الامبراطور (تنغ سونغ) وتاريخهما يعود لنهاية القرن الثانى عشر الميلادى .

ويشد الانتباه وجود عملة صينية واحدة مصنوعة من الرصاص مما يدفعنا لمزيد من التأمل والتفكير فهى واحدة فقط لذلك فان حكمنا عليها لا يمكن ان يكون نهائيا وهى مازالت مثار شك لذلك لم نتناولها بالشرح لأن المعروف ان النقود المصنوعة من الرصاص نادرة فى بلاد الصين ولا يجوز دفنها اساسا لأن دفنها يخالف الطقوس الدينية والعادات هناك . ولكنها عرفت فى المبادلات التجارية ومن المحتمل ـ ونحن نقول ذلك غير جازمين ـ

ان هـذه القـطعـة جـاءت من اقليـم (سيجاون) او (يونان) وتاريخها يعود لفتـرة (سـونـغ) ويمكن للبـاحث ان يتصور النقد الرصاص بشكله الجيد فى منطقة الخليـج العربى لانهـا المنطقـة الاسلامية الوحيدة التى صنعت النقود الرصاصية المحلية على نطاق واسع .

○ **النقود الاسلامية :**

النقـود الاسلاميـة التى عثر عليهـا وجدت بنفس الطبقة تقريبا . وعلى نفس المستوى وتشبه القـطع الصينية وقـد وجـدت بجانب المـدخل الرئيسى للقلعـة والمنارة والبرج .

وقـد اكتشفت البعثتـان الاثـريتـان الاخيرتان اربع عشرة قطعة نقدية منها احدى عشرة قطعة مصنوعة من النحاس وثلاث قطع من الرصاص . وقد انصب الاهتمام على القطع الصغيرة ووزنها ٢٣ جراما وهى مصنوعة من الرصاص .

وقد شخصت ثمانى قطع فقط وكانت هذه القطع الثمانى هى التى تقدم بعض الحقائق عن الموقع المعروف اليوم . اما النقود الصينية فقد بقيت متداوله قرون عديدة بوزنها الثـابت بينما استخـدمت النقود الاسلامية لمدة قصيرة فى منطقة الخليج العربى .

وتحديد عمر النقود الاسلامية يعنى تحديد تاريخ موقع قلعـة البحرين وذلك يعنى ان عمر النقود عربى تمامـا وعلى هـذا الاسـاس فنحـن مـدينـون الى (نـيكـولاس لويـك) امـين المتحـف البريطانى (قسم النقود الشرقية) الذى ذكر ملاحـظاته فى مقـالته المنشـورة فى ١٩٧٤ م والتى قدم فيها وصفـا للنقود المصنوعة من الرصاص فى منطقة الخليج [٣٩] فلأول مرة يوجد وصف مميز للنقود المصنـوعة من الرصـاص أمـا القـطع الثمـانى فكلها تعـود الى عهد سـلاسة (سيلغريد) اتابك فارس والتى حكمت مـن ٥٤٣ هـ /١١٤٨ م الى ٦٨٦ هـ /١٢٨٧ م ثم الاتابك سعد بن زنكى الذى كـان يـأخـذ ضـريبـة من البحـرين حتى وفاتـه فى سنة ٦٢٨ هـ وبعده ابنه الاتابك ابوبكر سعد بن زنكى وامتد حكمه من ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م الى ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م وقـد اسـتـمـرت البحرين فى دفع الضريبة حتى وصل المد المغـولى الى اتـابكيـة الزنكيـين الذين اعتـرفـوا بـولائهم للمغـول واصبحت البحرين ضمن اطراف الدولة الاسلامية التى عين المغول عليها الامراء ليحكموها باسمهم ومنها اتابكية فارس .

وبعد وفاة ابوبكر بن سعد بن زنكى ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م اضـطربت حـالة الاتابكية وبقيت خـاضعة للمغـول وان كانت العلاقات الاقتصاديـة والتجاريـة بينها وبين البحرين بقيت كما هى .

وكشفت لنـا النقود التى تم العثـور عليهـا اسماء وعـلامـات واشـارات الى الدولة السلغرية اماطت اللثام عن تاريخ البحرين فى هذه الفترة الغامضة . ففى القـطع رقم ١/٧٧ ـ ١٠٣١ و١/٧٨ ـ



العملة التي عثر عليها وتحمل اسم ابش خاتون أو عائشة خاتون

١٣١٩ و١/٧٨ ـ ١٣٣٥ . لا تحمل شيئا عن مكان ضربها لكن يمكن اعادتها بسهولة لعهد (ابى بكر بن سعد بن زنكى) فهى مصنوعة من النحاس ويوجد على احد وجهيها كلمة (اتابك) وعلى الجهة المقابلة يوجد رمز كبير للسلالة الحاكمة داخل دائرتين وهو وسام يعتقد انه صوره او رسم لزخرفة ثلاثية لازهار او نباتات ذلك العصر .

اما العملة رقم ١/٧٨ ـ ١٣٦٧ فهى ايضا من نفس النوع ولكنها مصنوعة من الرصاص وقد نسبت الى (ابى بكر بن سعد بن زنكى) وهى عبارة عن ثلاث قطع نقدية مصنوعة من النحاس وهى ذات اشكال واحجام مختلفة ولا تحمل أى تمغات او اختام .

والعملة رقم ٥/١٢٧٧ و٧٨ نجد على ظهرها الكلمات قان العا [دل] وهو الحاكم المطلق للاخنيديين ويمكن ان تنسب هذه النقود للملكة (ابش خاتون) أو عائشة خاتون بنت سعد بن ابى بكر بن سعد بن زنكى وهى التى حكمت بين

عام ٦٢٢ هـ / ١٢٦٠ م و٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م وهى أخر حكام السلاجقة وبعدها حكم ملك سلطان قيس سيف الدين ابو النصر . وكانت (ابش خاتون) متزوجة من احد ابناء خاقان المغول هو ابن هولاكو وقد عثرنا على عملة تحمل اسم ابش خاتون .

والمؤلف يعتقد ان النقود النحاسية المتداولة قد ضربها آل سيلغريد فى اتابكية فارس المغولية . اما العملة المسكوكة من الرصاص فقد صنعت فى البحرين . ونحن نميل الى القول بأن السنين الثلاثين من حكم آل سيلغريد قد شهدت بداية عصر النقود النحاسية بالبحرين وهى النقود التى اشبهت العملة الرصاصية . لذلك فان ما وجد من عدد قليل من النقود الاسلامية يعطينا فكرة عن احتلال القلعة فقد حدث فى وقت فقدت فيه القلعة فعاليتها الحربية وتعرض جانب منها للخراب والدمار واحتلها المدنيون واستقروا فيها . كما تفيدنا بأن النقود التى ضربت فى عهد آل سيلغريد وتدوولت فى القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى استمر تداولها للاغراض التجارية لحوالى سبعة قرون . وان العملة التى ترشدنا الى تحديد آخر تاريخ لاحتلال قلعة البحرين هى النقود الاسلامية فهى ترسم لنا تاريخ ربع قرن قبل وبعد عام ٦٥٦ هـ /١٢٥٨ م وهو ربع القرن الذى وصل فيه المغول الى بغداد وسقطت الخلافة العباسية [٤٠]

وصف نقود آل سيلغريد التى عثر عليها خلال التنقيبات

الوجه

[illegible]

الظهر

[illegible]

الوجه	الظهر
آبش بنت سعد محاطة بستار رموز هاشمية مصنوعة من النحاس ٩. ١٧ مم ـ ٦٨. ١ جرام قسمه مربعة الشكل ـ ٤٦ ٣. ١٢٥٩و٦٨ (من مؤكد انها لاتابك سلغرية	قا ان العا [د ل] اسما [عا] وسام سلغريدى صغير
زخرفة غامضة في الجزء الأسفل محاطة بدائرتين مصنوعة من النحاس ١٦ مم ـ ٢٨. ١ جرام قسمه مربعة الشكل ـ ٤٢ ١. ١٢٩٦و٦٨	وسام سلغريدى كبير
غير واضحة مصنوعة من النحاس ٣. ١٧ مم ـ ٢.٩١ جرام قسمه مربعة الشكل ـ ٤١	آثار وسام سلغريدى كبير
[اتا] بك تظهر تحتها آثار حرف أو جزء من زخرفة عربية داخل اطار دائرتين مسوجتين برموز هاشمية صنعت من النحاس ٩. ١٨ مم ـ ١.٩٣ جرام مربعة الشكل ف ٤٨ ١. ١٢٣٤و٦٨ (ابوبكر بن سعد)	وسام سلغريدى كبير بمقصه الجزء الأيمن المسبوع ويقع في دائرتين
[اتا] بك مصنوعة من النحاس ٤. ١٧ مم ـ ٢.٩٨ جرام اقسامها مربعة الشكل ذي ٤٥ ـ ٤٨ ١. ١٢٦٧و٦٨ (ابوبكر بن سعد)	وسام سلغريدى كبير ـ الجزء الأيمن مفقود لقاعدة مربوطة مع دائرتين محاطتين
اتا ـ [بـ] ابو [بكر] [سعد]	وسام سلغريدى كبير مشوه للغاية ومحاط بدائرتين صنعت من الرصاص ٢. ٢١ مم ـ ٦.١٩ جرام اقسامها مربعة الشكل (٤٦ ـ ٤٩) ٤. ١٢٧٧و٦٨ (ابش بنت سعد ـ ٦٦٢ هـ ـ ١٢٦٤ م ـ ٦٨٠ هـ ـ ١٢٨٦ م)

الهوامش

١ ـ ت . ج . ببيى ، قبل ٤٠٠٠ سنه ، ص ١٥٢ ـ ١٦٣ .
٢ ـ البعثة الاثرية لعام ١٩٧٧ لهاردى جلبرت وكرفان والاخرين .
٣ ـ احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم للمقدسي ، والموسوعة الاسلامية ص ٩٦٦ ـ ٩٧٣ والاحساء ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، والقرامطة ص ٦٨٧ ـ ٦٩٢ .
٤ ـ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٩٤٠ ـ ١٩٤٤ ، ٩ مجلدات .
٥ ـ ابن حوقل ، كتاب صورة الارض ، بيروت ١٩٦٤ .
٦ ـ ناصرى خسرو ،سفرنامه ، باريس ١٨٨١ .
٧ ـ ابن المقرب ، ديوان ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .
٨ ـ التاجر ، اماكن وقبائل البحرين وجزيرة اوال ، ندوة الدراسات العربية ١٩٧٩ .
٩ ـ المسعودى ، مروج الذهب ، باريس ص ٣١٨ .
١٠ ـ شوفان شى ، امستردام ، ١٩٦٦ ص ١١٧ .
١١ ـ مذكرات دائرة الابحاث طوكيو ١٩٣٥ ، ص ٩٥ كوابارا .
١٢ ـ نفس المصدر السابق ، كوابارا ص ٩٤و٩٥ .
١٣ ـ نفس المصدر السابق ، ص ٩٥ .
١٤ ـ اى ـ ائى ، الطبقة الجديدة ص ٧٩١ (الموسوعة الاسلامية) .
١٥ ـ أ . بوبوويك ، الانقلاب الحضارى فى العراق ، باريس ، غتنر ١٩٧٦ ، ص ١٥١ .
١٦ ـ نفس المصدر السابق ص ٦٨٧ .
١٧ ـ مذكرات قرامطة البحرين والفاطميين ، بريل ، ص ٣١ ـ ٣٦ .
١٨ ـ د . سورديل ، الخلافة العباسية ، دمشق ، ١٩٦٠ ، ص ٣٠٤ .
١٩ ـ ابن حوقل ، كتاب صورة الارض ص ٤٠ .
٢٠ ـ دى غويه ، القرمطية فى البحرين ١٨٩٥ ص ٦ ـ ٧ .
٢١ ـ نفس المصدر السابق ص ١٣ .
٢٢ ـ اى ائى ص ٩٧١ (الموسوعة الاسلامية) .
٢٣ ـ نفس المصدر السابق ـ الملاحظة الاولى .
٢٤ ـ محمد النبهاني ، التحفة النبهانية ، القاهرة ، ص ٥٠ .
٢٥ ـ دى غويه ، القرامطة فى البحرين ، ص ١٨١ .
٢٦ ـ ن . م . س . ص ١١١ .
٢٧ ـ الموسوعة الاسلامية ص ٢٤٥ .
٢٨ ـ دى غويه ، القرامطة فى البحرين ، ص ١٥٤ .
٢٩ ـ زامباور ، الاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، ص ١١٦ .
٣٠ ـ دى غويه ، ص ١٨٤ .

٣١ ـ ن . م . س . ص ١٩٤ .
٣٢ ـ ن . م . س . ص ١٥ .
٣٣ ـ ن . م . س . ص ٢٣ .
٣٤ ـ مؤلف هذه الملاحظة ، ليس بمتخصص في تحليل النقود الصينية ، وآراؤنا حول نسبة هذه النقود مبنية على ما اورده (م . وانغ . شيا ـ يو) وهو المسئول عن قسم النقود الصينية في خزانة المداليات . ونحن نشكره لتعاونه ومساعدته .
٣٥ ـ دافيد وايت هاوس ، الحفريات في سيراف ، التقارير المؤقتة ، ١٩٦٨ ـ ١٩٧٥ ، ايران . مجلة المعهد البريطاني للدراسات الفارسية .
٣٦ ـ أرثر برادون كول ، النقود في تاريخ الصين ، بعثة كانساس ١٩٦٥ ، (تانغ هونغ ليانغ) النقود القديمة لسلالتي تانغ وسونغ مجلة ربع سنوية متحف القصر الوطني . المجلد ٨/العدد الثاني ، شتاء ١٩٧٣ م الملخص الانجليزي ، ص ٢٩ ـ ٣٢ .
٣٧ ـ نقدم جزيل الشكر الى (جوكريب) امين قسم النقود الصينية في المتحف البريطاني الذي قدم تحليلا لعملتي تانغ .
٣٨ ـ تكرم ميشيل بيرازولي وهو زميل في البحرين والذي قام بتنقيح هذه الفقرة المختارة من المصدر الرسمي .
٣٩ ـ نيكولاس لويك ، اساليب التجارة في الخليج العربي في ضوء التحقيقات الحديثة للنقود ، في الدراسات تكريما لجورج سي مايلز ، الجامعة الامريكية في بيروت ١٩٧٤ م ص ٣١٩ ـ ٣٣٣ للمسح العام للنقود في الشرق العربي . وانظر : ابو الفرج العش ، النقود العربية المضروبة في المدن الشرقية للجزيرة العربية ، قطر ، ١٩٧٧ م .
٤٠ ـ احد المشاريع البحرينية الفرنسية للبعثة الاثرية الفرنسية تتضمن فهرسا للنقود الشرقية في متحف البحرين الوطني وقد عهد المدير لادارة الاثار والمتاحف في البحرين للباحثة الدكتورة مونيك بهذه المهمة . ونشكر الشيخة هيا آل خليفة مديرة ادارة الآثار والمتاحف لمساعدتها القيمة للبعثة الاثرية الفرنسية لاخراج هذا البحث .

الكويت دراسة تحليلية لقيام الدولة

لماذا خاف الإنجليز

حاول الروس إنشاء

الخط الحديدي يشعل الصراع بين الدول

ان الدارس لتاريخ الكويت لا يمكنه الا ان يتوقف طويلا امام عهد الشيخ مبارك . ذلك العهد الذى حفل بالكثير من الاحداث التى تسبق وتواكب عادة تأسيس الدول وبناء كيانها . ولقد كانت الظروف التى تواجه الرجل بالغة الدقة والصعوبة في جو احتدم فيه أوار المنافسة بين الانجليز والفرنسيين والروس والالمان والعثمانيين والقوى المحلية حول الكويت والخليج . وكان على الشيخ مبارك ان يتحرك وسط هذه الخيوط المتشابكة والقوى المتصارعة حتى ينجو بسفينته من بين الاعاصير . كيف تحركت سياسة الكويت في عهد الشيخ مبارك ؟ وكيف تمكن الرجل من التصرف مع هذه القوى ؟ ذلك ما يحكيه هذا الجزء من الدراسة عن تاريخ الكويت .

اعداد: رندة المصري قطيش

من الخط الحديدي الألماني إلى الكويت؟

محطة للفحم بالكويت تهدد الإنجليز بحرب عالمية!

الكبرى حول الكويت ولكن الحرب الأولى تحسم الموضوع

رأينا فى الجزء السابق من هذا البحث والذى نشر فى العدد الماضى كيف فرضت بريطانيا نفسها بواسطة معاهدات مع الدول الصغيرة فى الخليج ، وكيف ساعد هذا بدوره على فصل الأجزاء الصغيرة عن العالم الخارجى ، وكانت هذه المعاهدات بمثابة حماية أولا ، ثم تطور الأمر الى أن أصبحت استعمارا جثم على صدر المنطقة سنوات طويلة وكيف زاد تمسك بريطانيا بالمنطقة بعد اكتشاف النفط .

ونتحدث فى هذا الفصل عن عهد الشيخ مبارك لأن هذا العهد يعتبر من أهم الفترات بالنسبة للكويت باعتباره مؤسس الكويت الحديثة .ولأنه في عهده بدأ التنافس الاستعمارى الشديد بمنطقة الخليج بين الألمان والروس والفرنسيين بالاضافة الى الانجليز .

وقد تولى الشيخ مبارك السلطة عام ١٨٩٦م وكان عهده حافلا بالأحداث والأعمال والحروب كما يعتبر عهده نقطة تحول فى تاريخ الكويت فقد برزت الى الوجود وأصبح لها كيان معروف ليس فقط فى منطقة الخليج وانما على الصعيد الدولى .

علاقة الكويت ببريطانيا وتأثير معاهدة ١٨٩٩م

لقد قامت العلاقات الكويتية ـ البريطانية منذ عام ١٧٧٥ ـ ١٧٧٦م على أثر الاعتداء الفارسي على البصرة وتحول البريد البريطاني الصحراوي من البصرة الى الكويت ، كما نقلت بريطانيا مقر شركة الهند الشرقية الانجليزية الى الكويت ، ودل هذا كله على بدء قوة العلاقة بين البلدين .

فلما كانت سنة ١٨٢٠م وقعت اتفاقية مع شيوخ الخليج ، وهي الاتفاقية التي سميت معاهدة السلام العام والتى عملت على توطيد أقدام بريطانيا فى الخليج وكان من نتيجتها فصل الدول الصغيرة فى الخليج عن العالم الخارجى .

وصرح بالمرستون وزير خارجية بريطانيا فى ١٨٣٨م : « ان مهمتنا فى الخليج هى وضعه تحت سيطرتنا البحرية ، بعيداً عن أى نفوذ من أى دولة أخرى يمكن أن تنازعنا هذه السيطرة ، ولكن بشرط الا تكلفنا هذه السيطرة نفقات عالية » .

لقد دخلت بريطانيا بشكل تدريجى الى منطقة الخليج . وفرضت نفسها كوصى أو حام لهذه الدول الصغيرة .

يقول الدكتور حسن سليمان محمود فى وصفه لهذه الاتفاقيات « ويمكن وصف هذه المعاهدات التى عقدت بين بريطانيا ومختلف امارات الخليج العربى خلال القرن التاسع عشر بأنها (مانعة وأبدية) اذ انها تنطوى جميعا على مادة تمنع الأمير أو الشيخ الموقع على هذه الاتفاقية من أن يتخلى عن أو يؤجر أو يرهن على أى شكل من الأشكال ولأى سبب من الأسباب قسما من أراضيه الا بأذن بريطانيا الدولة الوصية التى تقدم مقابل ذلك حمايتها لامارات الخليج ومشيخاته . وهذه المعاهدات بالاضافة الى ذلك ليست مقيدة بوقت معين . ولذلك يمكن اعتبارها أبدية . وهاتان الصفتان الغريبتان للمعاهدات البريطانية . المنع والأبدية . اتاحتا لممثلى بريطانيا أن يتدخلوا بنجاح للابقاء على حصة الأسد لبلدهم من خيرات الخليج »[١] .

ففى عام ١٨٣٢ م وقعت بريطانيا على معاهدة تجارية لتدعيم النفوذ فى مسقط ، وفى عام ١٨٧٣ م دفعت بريطانيا بعض الاعانات والالتزامات السنوية للسلطان الذى تعهد مقابل ذلك بالوفاء بالتزاماته بموجب المعاهدة ، وأضيفت معاهدة أخرى فى عام ١٨٩١ م (معاهدة صداقة وتجارة وملاحة) وأحكمت بريطانيا شروطها فى هذه المعاهدة بنص صريح يقضى بعدم التنازل عن ممتلكات مسقط وعمان أو توابعها أو بيعها او رهنها أو السماح باحتلالها الا للحكومة البريطانية .

والواقع أن بريطانيا لم تهتم بالكويت فى بداية الأمر كما اهتمت بغيرها من الدول الأخرى فى الخليج . الا أن الأمر تغير ففى سنة ١٨٩٦ و ١٨٩٧ م منح الشيخ مبارك لقب قائمقام من تركيا ويترتب على من يحمل هذا اللقب دفع جزية الى الباب العالى بالاضافة الى تقديم امتيازات وقد ضاق الشيخ مبارك ذرعا بدفع الضريبة لتركيا وزاد الأمر سوءا ارسال تركيا ضابطا للحجر الصحى فى الكويت مما جعل الشيخ مبارك يخشى تزايد التدخل التركى . وكان أن جرت اتصالات مع بريطانيا فلما تناقلت الأخبار فى عام ١٨٩٨ م نبأ حشود تركية فى البصرة من أجل مهاجمة الكويت بالاضافة الى اتجاه روسيا لايجاد منفذ لها فى الخليج وأنها تفكر جديا فى أخذ الكويت وتحويلها الى منفذ لها فى الخليج وأنها تسعى لدى تركيا لكى تحصل على امتياز يمكنها من انشاء محطة فحم بالكويت كما منح الاتراك للألمان امتياز خط سكة حديد برلين ـ بغداد الذى ينتهى بالكويت يضاف الى ذلك تهديد الكويت عدة مرات من قوات ابن الرشيد ويوسف بن ابراهيم اللذين كانا يسعيان للقضاء على الشيخ مبارك بمساعدة الأتراك . كل هذه الأمور دفعت بريطانيا على الاتجاه نحو الكويت وبدأت تعلن عن قلقها نتيجة لهذه الأخبار وبدا هذا القلق واضحا فى تصريحات وكيل وزارتها لشئون الهند اللورد كيرزون عندما قال :

« ان نزول اى دولة لروسيا عن ثغر من ثغور الخليج يعتبر اهانة متعمدة لبريطانيا و عبثا صارخا بالحالة الراهنة واستفزازا لاشعال نار حرب دولية » [٢] .

وكذلك يقول :

« انني اعتقد بأن أى اعتراف ضمنى لسلطة تركية أو أى سلطة أجنبية فى الكويت قد يكون محفوفا بالخطر على مصالح بريطانيا فى الخليج » .

ويقول ايضا :

« بالرغم من أن تركيا لم تؤكد سلطتها فانه يمكن أن تتخلى عن حقوقها التى تدعيها لفرقاء أو دول أخرى ، اننى اعتقد أن الوقت لازال أمامنا متسعا لتفادى أى خطر من هذا النوع . والذى أقترحه هو أن تمتد الحماية البريطانية فى أقرب مناسبة للكويت » [٣] .

وفى ٢٢ يناير ١٨٩٩ م أبرمت اتفاقية بين الشيخ مبارك وبريطانيا ووقع الاتفاقية اللفتنانت كولونيل مالكوم جون ميد المقيم السياسى لبريطانيا عن الحكومة البريطانية والشيخ مبارك عن نفسه وورثته وخلفائه وجاء فى هذه الاتفاقية :

« أن يتعهد الشيخ هو وورثته بأن لا يتخلى أو يبيع أو يؤجر أو يرهن أو يعطى للاحتلال أو لأى غرض آخر أى جزء من أراضيه لأى حكومة أو لمواطنى أى دولة بدون موافقة حكومة بريطانيا . كذلك يتعهد مبارك ويرتبط بملء ارادته ورغبته

وورثته وخلفاؤه ان لا يستقبل عميل أو مندوب أية دولة أو حكومة فى الكويت أو فى اى مكان آخر يقع ضمن أراضيه بدون التفويض المسبق من حكومة بريطانيا . وهذا الاتفاق يمتد لأى جزء من المقاطعة التابعة للشيخ مبارك بن صباح التى قد تقع فى حوزة رعايا أى حكومة أخرى »[٤] .

ويتضح من نص المعاهدة أن مخاوف بريطانيا كانت كبيرة من المصالح الروسية والألمانية والفرنسية المتزايدة فى المنطقة وكانت تحرص على ربط الكويت برباط محكم يضمن لها حقوقا هامة فى الكويت ، وأصبحت الكويت من وجهة النظر البريطانية تابعة لها . ويتضح من نصوص المعاهدة عدم وجود قيد على سياسة الكويت الداخلية فلم تشترط بريطانيا التدخل فى الشئون الداخلية إلا فيما يختص بمصالحها الاقتصادية فقط .

كذلك لم تحرم الكويت من حق التمثيل السياسى والدبلوماسى أو تنظيم العلاقات الخارجية الاقتصادية والتجارية .

لقد حصل الشيخ مبارك مقابل هذه الشروط على وعد من الحكومة البريطانية بأن تكون الدوائر البريطانية فى الخليج فى خدمة الكويت ، ثم اعطى معونة مالية مقدارها ١٥ الف روبية (١٠٠٠ جنيه استرلينى) وتعهدت بريطانيا بالدفاع عن الكويت فى حالة تعرضها لأى غزو خارجى ، وتأييدها ضد المحاولات التركية لاحتلالها وتسوية الخلافات الداخلية فى الكويت .[٥] .

ولقد وقعت نتيجة لهذه الظروف عدة اتفاقيات بين الطرفين بناء على طلب بريطانيا . وحاول الشيخ مبارك أن يحترم هذه المعاهدات والاتفاقيات . ففى ٢٤ مايو ١٩٠٠ م أصدر الشيخ مبارك موافقته على منع استيراد الاسلحة او تصديرها الى الكويت منعا باتا ، كذلك انذر السفن التى تحمل سلاحا بأنها ستخضع للتفتيش ولمصادرة الاسلحة .

وكذلك وبناء على اتفاقية ١٨٩٩ م رفض طلب قنصل المانيا فى اسطنبول بخصوص تحديد موقع نهاية الخط الحديدى المزمع توصيله للمنطقة ورغم الوعود التى قدمها القنصل للشيخ مبارك الا أن الشيخ أصر على رفضه وترك القنصل البلاد خائبا .

وفى نفس السنة ١٨٩٩ م تم وضع ضريبة اضافية مقدارها ٥٪ على الواردات ولقد قدم رئيس بوغاز التركى بقصد التموين ولكن الشيخ رفض استقباله واضطر للعودة الى البصرة .[٦] .

وفى عام ١٩٠١ م جددت بريطانيا المعاهدة وأكدت ضماناتها فى محافظتها على حماية الكويت مرة أخرى . وما أن وصلت بارجة روسية تقل المعتمد الروسى السياسى فى بوشهر للتفاوض مع الشيخ

مبارك فى عقد اتفاق يكون أكثر ملاءمة من اتفاقها مع بريطانيا رفض الشيخ ذلك . وعلى أثر هذه الزيارة أرسلت بريطانيا ثلاث بوارج تقل المعتمد السياسى البريطانى فى الخليج وتم تحديد وتأكيد المعاهدة وزود الشيخ ببعض الأسلحة .[٧] .

وفى يونيو ١٩٠٤ م عين أول معتمد بريطانى فى الكويت بعد زيارة من اللورد كورزون عام ١٩٠٣ م وتم التأكيد على متانة العلاقة بين الطرفين .

كذلك وافق الشيخ مبارك فى عام ١٩٠٤ م على فتح دائرة بريد بريطانية وأكدت بريطانيا على الشيخ بعدم السماح لأى دولة أخرى بانشاء بريد لها فى الكويت .[٨] .

وفى عام ١٩١١ م كانت الحكومة العثمانية تعمل على جادة على توصيل الخط الحديدى الى كاظمة فأسرع الشيخ مبارك بعد معرفته بالأمر الى الوكيل السياسى للحكومة فى الكويت (الكابتن شكسبير) فأكدت الحكومة البريطانية على التزامها بحمايته وتأمين الحدود له .[٩]

وفى نفس العام بعث الوكيل السياسى (الكابتن شكسبير) الى الشيخ مبارك يؤكد عليه عدم منح تراخيص لأجانب بالبحث فى المياه عن الاسفنج أو اللؤلؤ قبل استشارة الوكيل .

ومنح الشيخ مبارك فى ٢٧ اكتوبر ١٩١٣ لبريطانيا حق التنقيب عن النفط وتعهد للحكومة البريطانية بالا يسمح لأحد غيرها بالحصول على هذا الحق .[١٠]

ولكن عندما نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م تغيرت صيغة هذه المعاهدات التى قامت فى السابق على الصداقة المزيفة وعلى عامل الحماية اذ اعتمدت كلها على حقوق يقدمها الشيخ والتزامات عليه دون أن تقوم بريطانيا بأى التزام الا فيما يمس مصلحتها فى ابعاد القوى الأخرى المنافسة لها فى المنطقة حفاظا على سيادتها فى الخليج .

ففى سنة ١٩١٤ م وبعد نشوب الحرب بدأت مرحلة أخرى من التعهدات فقد انضم الشيخ مبارك الى البريطانيين فى هجومهم على أم القصر وصفوان وبوبيان والبصرة ومكافأة له جرى الاعتراف بالكويت كحكومة مستقلة تحت الحماية البريطانية وأعطى حدائق من النخيل بين الف و قرنه وتم اعفاؤه من الضرائب عن هذه الأراضى التى تأكدت ملكيتها لابنائه وورثته من بعده .

وبهذا تكون الكويت قد انتقلت من وضعها كمحمية الى وضع دولة تحت الحماية بصورة رسمية .

تركيا وعلاقتها بالكويت

لم تخضع الكويت للاحتلال التركى بالرغم من أن تركيا حاولت ذلك وفشلت .

ولكن الكويت كانت تتبع اسميا الدولة العثمانية حيث كانت الحكومة العثمانية تسيطر على أجزاء كبيرة من العالم العربي وكان أمراء آل صباح يعترفون بسيادة تركيا حتى ان شيخ الكويت رفع العلم العثماني على قصره أثناء حملة مدحت باشا لاخضاع أمير نجد عام ١٨٧١ م كذلك استصدر مدحت باشا فرمانا سلطانيا حول تحديد تبعية الكويت للدولة العثمانية . وقد قضى هذا الفرمان باعلان الكويت سنجقا تابعا لمتصرفية الاحساء وتم اعطاء الشيخ مبارك لقب قائمقام عام ١٨٧٠ م كذلك نص الفرمان على أن ترفع السفن الكويتية العلم التركي .[١١]

وبعد نقل مركز شركة الهند الشرقية الانجليزية الى الكويت من البصرة ، تم الاتفاق بين بريطانيا وتركيا على تقاسم السيادة في الخليج العربي بحيث يكون للعثمانيين السيادة في البر ولبريطانيا السيادة في البحر .

ولجأ الشيخ مبارك كما رأينا وعندما تعرضت الكويت للغزو التركي الى بريطانيا فوقعت اتفاقية عام ١٨٩٩ م وقد أدى توقيع هذه الاتفاقية الى أن تقف الحكومة التركية منه موقف العداء وأخذت تؤلب عليه أعداءه من آل الرشيد ويوسف بن ابراهيم وتحيك الدسائس ضده .

وساءت العلاقات أكثر بين الشيخ مبارك وتركيا اثر فرض ضريبة في الكويت على الواردات التركية وحظر تموين السفن التركية وعدم استقبال رئيس بوغاز التركي والوفد المرافق له واخضاع السفن التركية للتفتيش .

وحدث في عام ١٩٠٠ م أن زودت تركيا اعداء الشيخ مبارك من آل الرشيد ويوسف بن ابراهيم بالاسلحة للقيام بحملة ضده ودارت معركة خسر فيها الكويتيون وعلى أثرها طلبت بريطانيا من الشيخ مبارك أن يعلن ولاءه لتركيا وذلك لخوف بريطانيا أن تهدد تركيا مصالحها في الخليج . ولكن الحكومة التركية أصدرت قرارا بنفي الشيخ مبارك من الكويت نفيا اختياريا وطلبت أن يسافر الى استانبول ليعين عضوا في مجلس شورى الدولة أو يلجأ لأي بلد من بلاد الدولة التركية . واذا أبى يتم أخراجه من الكويت بالقوة . ولكن الحكومة البريطانية تدخلت في الأزمة وأبدت استعدادها للوقوف بجانب الشيخ [١٢] .

وعندما وصلت البارجة التركية (زوساف) في سنة ١٩٠١ م لتنفيذ أمر النفي تدخلت البحرية البريطانية ومنعت الجنود الأتراك من النزول الى شاطيء الكويت . فغادروا الكويت الى البصرة . ولم يتصاعد الموقف نظرا لأن كلا من بريطانيا وتركيا كانت تخشى الصدام مع الأخرى حفاظا على مصالحها في المنطقة . ولكننا نلاحظ أن الشيخ مبارك في السنوات اللاحقة يحاول مساعدة العثمانيين . ولا أحد يدري هل كان ذلك

كمحاولة للتخلص من النفوذ الانجليزى ام محاولة للتخفيف من غضب الحكومة التركية . فقد قام سنة ١٩١٢ م بارسال ٣ آلاف ليرة عثمانية الى والى البصرة على أثر نشوب الحرب مع الايطاليين فى طرابلس الغرب مع كتاب يخبره فيه باستعداده لارسال المجاهدين للقتال معه ولكن الوالى شكره وأخبره أنه ليس فى حاجة للمجاهدين [١٣] . كما تبرع بمبلغ ١٠ الاف ليره عثمانية لمشروع الخط الحديدى الحجازى ومنحته الدولة العثمانية الوسام المجيدى من الدرجة الاولى [١٤] . وعندما اشتكت الدولة العثمانية قلة المال فى حرب البلقان تبرع بمبلغ ١١ الف روبية عثمانية [١٥] .

وفى عام ١٩١٣ م وبعد التوقيع على معاهدة الحماية البريطانية اعترفت تركيا ضمن معاهدة مع بريطانيا بالاتفاقيات الكويتية البريطانية وحماية بريطانيا للكويت . وهذه المعاهدة تضمنت التبعية التقليدية للدولة العثمانية ، ولكن هذه التبعية الأسمية انفصمت عراها حين انضمت الكويت الى جانب بريطانيا ضد تركيا ووقعت الكويت اتفاقية فى عام ١٩١٤ م تقوم على اساس مساعدة بريطانيا فى الهجوم على بعض المواقع التركية في الخليج وتحريرها من السيطرة التركية . مما تطلب تعاون مشايخ العرب الموالين لبريطانيا مع الشيخ مبارك .

وجاء فى شروط المعاهدة : أن تمنع الامدادات التركية من الوصول الى البصرة وأن تؤمن المعدات البريطانية فى المنطقة مع حماية المواطنين البريطانيين فى البصرة وممتلكاتهم [١٦] . أما بريطانيا فقد تعهدت فى المقابل بتأمين أراضى الكويت وابعادها عن مطامع تركيا وحمايتها من كل عدوان أجنبى .

علاقة الكويت بالمصالح الالمانية

عملت بريطانيا من الأساس على أن تبعد أى نفوذ عن منطقة الخليج العربى . وذلك لجعله بحيرة بريطانية ، ولقد كان موقفها ذلك كفيل بأثارة حقد بقية الدول الأخرى مثل تركيا والمانيا وفرنسا ، ومما زاد فى هذا الحقد احتلال بريطانيا لأجزاء هامة فى المنطقة مثل مصر وقبرص وربطها بمعاهدات واتفاقيات . كذلك كانت مصالح هذه الدول فى التربص بالمصالح البريطانية كبيرة ، وقد تجسد ذلك فى خط بغداد الحديدى الذى كان له هدفان :

١ ـ نسف المصالح البريطانية فى شرق البحر المتوسط ومصر وبلاد ما بين النهرين والهند .

٢ ـ ضمان وصول النفوذ الالمانى للمنطقة عن طريق فتح أسواق للبضائع الألمانية فيها .

وكان قد بدأ بالفعل مد سكك حديد البلقان بواسطة مهندسين ألمان تحت اسم (شركة سكة حديد الأناضول)

وكان السلطان التركى يفكر بمد الخطوط الى ولاياته الأسيوية لكى يوطد نفوذه . وفى عام ١٨٩٩ م وبعد زيارة قيصر المانيا للآستانة . انشىء خط الملاحة الألمانى لشرقى البحر المتوسط لتسيير السفن التجارية بين بحر الشمال وشرق البحر المتوسط وانتهى العمل ن مد خط السكة الحديد الى انقرة فى عام ١٨٩٢ م وبدأت أعمال المساحة اللازمة لمد الخط الذى يمر بديار بكر على الرغم من اعتراض روسيا بأن الخط سيكون قريبا من ممتلكاتها (القوقاز) وانها تخشى استعماله فى اغراض حربية وأخذت الشركة نفسها امتيازا لمد الخط عن طريق قونية ثم حلب فالموصل فبغداد على أنه فى عام ١٩٠٠ م وبعد أن وصلت البعثة الألمانية وحاولت تقديم عرضها للشيخ مبارك بانشاء محطة خط السكة الحديد الذى ينتهى فى الكويت رفض الشيخ طلبهم وذلك حفاظا على المعاهدة التى ابرمت بينه وبين بريطانيا ولكن تركيا سهلت الأمر على المانيا فى عام ١٩٠٢ م فأعطت امتيازا لشركة سكة حديد الاناضول مدته ٩٩ عاما لانشاء خط سكة حديد بغداد . ولما كان المشروع يكلف مبالغ باهظة فقد عرضت الشركة على انجلترا مساعدتها ماديا والمساهمة فى الشركة بنفس الشروط التى تساهم بها المانيا وفرنسا ولكن بريطانيا رفضت بعد مشاورات داخلية كبيرة وكان السبب هو خوف بريطانيا من وجود منافس لها فى المنطقة فى الناحية الاقتصادية ، خاصة والبضائع الألمانية كانت مشهورة بجودتها ولم تكن بريطانيا بقادرة على منافستها اذا دخلت للمنطقة . ولكن فى عام ١٩٠٧ م اعلنت بريطانيا انها مستعدة لسحب معارضتها فى مد هذا الخط اذا وافقت الشركة على أن تعطى لبريطانيا حق مد وادارة الجزء الواقع جنوبى بغداد . واستمرت المفاوضات مدة طويلة بين الطرفين وفى النهاية اتفقت بريطانيا وتركيا فى سنة ١٩١٣ م على مد الخط تحت شروط منها أن تكون البصرة نهاية له والا يوجد أى ثغر أو محطة أخرى للسكة الحديد فى الخليج العربى والا تقوم المانيا بتأييد أى محاولة لذلك من جانب أى دولة أخرى وأن يكون لبريطانيا عضوان فى مجلس ادارة الشركة .

ومن هنا نرى أن الخط الحديدى لعب دورا هاما فى صراع الدول الكبرى ولكن نشوب الحرب العالمية الأولى وضع حدا للمشروع كله .

اطماع روسيا فى منطقة الخليج

رأينا كيف رفضت بريطانيا طلب روسيا ايجاد منفذ لها على الخليج . ولقد حاولت روسيا أن تبذل محاولات لدى الباب العالى من أجل الحصول على امتياز فى الكويت لانشاء محطة للفحم وسكة حديدية تمتد من شمال ايران الى جنوبها نظرا لسيطرتها على شمال ايران وعظم

نفوذها هناك . وصرح اللورد كيرزون وكيل وزارة شئون الهند عام ١٨٩٢ م بقوله : « ان نزول أى دولة لروسيا عن ثغر من ثغور الخليج يعتبر اهانة متعمدة لبريطانيا . وعبثا صارخا بالحالة الراهنة ، واستفزازا الى اشعال نار حرب دولية [١٧] .

لقد كان خوف بريطانيا من امكانية امتداد نفوذ روسيا من شمال ايران الى مناطق نفوذها فى جنوب ايران والخليج العربى كبيرا اذ كانت ترى أن من شأن هذا التوسع أن يسد منافذها التجارية الى أسيا عبر الهند . وقد بالغت بريطانيا فى تهويل الخطر الروسى فعقدت اجتماعات مطولة واصدرت بلاغات على لسان رجال الدولة تبين مدى خطورة هذه القوة فى منطقة الخليج وأن وجودها فيه منافسة قوية للمصالح البريطانية وتهديد لسيطرتها . أما عن علاقة الكويت بشبه الجزيرة العربية فقد كانت تتوتر حينا ويسودها الألفة والسلام احيانا وقد تصاعد الصراع بعد ظهور ال الرشيد وتهديدهم للجزيرة العربية وما حولها من مناطق الخليج العربى فقد هاجموا آل سعود الذين لجأوا الى الكويت وفى عام ١٩٠٠ م قام الشيخ مبارك بغزوة مشهورة ضد ال الرشيد فى قلب الجزيرة العربية ووقعت بينه وبين آل الرشيد معركة الصريف ولكن الشيخ مبارك خسر المعركة وفى ١٩٠١ م وصلت البارجة (زوساف) التركية وحاولت بمساعدة ابن الرشيد الهجوم على الكويت ونفى الشيخ مبارك لرفضه استقبال فصيلة عسكرية تركية ولكن تدخل بريطانيا دفع ابن الرشيد الى الانسحاب الى قلب الصحراء . فى هذه الأثناء علا نجم ابن سعود نتيجة انتصاراته على ابن الرشيد وأخذ العثمانيون يتوددون اليه وكذلك الانجليز . اما العلاقات بين آل الصباح وآل سعود فقد كانت ودية ولكن بعد فترة من الزمن أخذت الدسائس الأجنبية فى محاولة للتفريق بينهما وساءت العلاقات بعض الوقت الى أن توفى الشيخ مبارك سنة ١٩١٦ وتولى الحكم بعده ابنه جابر فأرسل ابن سعود وفدا للتعزية وعادت العلاقات الودية بين البلدين . وعندما مات الشيخ جابر عام ١٩١٧ خلفه اخوه الشيخ سالم وعادت العلاقات للتوتر لبعض الوقت حتى تولى الشيخ احمد الجابر فعادت العلاقات الى الود وتقاربت وجهات النظر ففى عام ١٩٤٠ وقعت الدولتان اتفاقيات صداقة وحسن جوار ومعاهدة تجارية وفى عام ١٩٤٧ م وقعت معاهدة الدفاع المشترك .

الهوامش

١ - دكتور حسن سليمان محمود - الكويت ماضيها وحاضرها

2 — Lord Curson, Persia and the Persian Question.

3 — Curson.

٤ - سيد نوفل ص ٣٦٣

٥ - سيد نوفل ١٧٩

٦ - سيد نوفل

٧ - دكتور حسن سليمان محمود ١٨٦

٨ - سيد نوفل ١٨٢ - ١٨٣

٩ - دكتور حسن سليمان محمود ١٨٦ - ١٨٨

١٠ - سيد نوفل

١١ - د . حسن سليمان محمود ص ١٩٨

١٢ - ابن الرشيد ص ١٤٠ - ١٤٣

١٣ - د . حسن سليمان محمود ص ٢٠٧ - ابن الرشيد ١٥٨

١٤ - ابن الرشيد : ١٥٦ - ١٥٧

١٥ - المصدر نفسه

١٦ - سيد نوفل ص ١٨٤ - ١٨٥

١٧ - لورد كيرزون

المصادر

- احمد ابو حاكمة : تاريخ الكويت - الجزء الاول - مطبعة الكويت - الكويت ١٩٦٧
- احمد ابو حاكمة : تاريخ الكويت والبحرين مطبعة الحياة - بيروت ١٩٥٦
- يوسف بن عيسى القتامي : صفحات من تاريخ الكويت - دمشق ١٩٥٤
- عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥
- امين الريحاني : ملوك العرب بيروت ١٩٢٤ - ١٩٢٥
- د . حسن علي ابراهيم : الكويت دراسة سياسية - دار النهار للنشر - بيروت ١٩٧٢
- د . حسن سليمان محمود : الكويت ماضيها وحاضرها - المكتبة الاهلية - بغداد ١٩٦٨
- د . سيد نوفل : الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي - دار الطليعة - بيروت ١٩٦٩